بينما نحن..بينما هم
و
ثغرها على منديل

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب: بينما نحن..بينما هم ـ ثغرها على منديل

تأليف: تحسين كرمياني

الطبعة الأولى: 2011م

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

طباعة ـ نشر ـ توزيع

دمشق/ جوال: 00963- 944628570

Email: akramaleshi@gmail.com

تحسين كرمياني

بينما نحن..بينما هم
و
ثغرها على منديل

مجموعتان

المحتوى

المجموعة القصصية [بينما نحن..بينما هم] ط2 . . . 9
1 - الكرسي . . . 12
2 - حكاية نادرة . . . 15
3 - في تلك القرية القصية . . . 19
4 - منظم الوقت . . . 21
5 - حجة الغائب . . . 25
6 - المهرج الإمبراطور . . . 27
7 - في بلاد الإمبراطور . . . 32
8 - الموسوعة الإمبراطورية . . . 35
9 - معاقل الذباب . . . 41
10 - مزرعة الضفادع . . . 44
11 - لقاءان . . . 47
12 - الكرة الزجاجية رقم(301) . . . 50
13 - الشرفة الواشية . . . 52
14 - قبلة أزلية . . . 55
15 - لعبة الموت . . . 57
16 - سياسي غيور . . . 59
17 - (؟؟؟؟؟) . . . 62
18 - ثلاث نساء . . . 63
19 - دائرة الزمن . . . 65

20 - لسان التأريخ 68
21 - هياكل 69
22 - كلب الإمبراطور 71
23 - العائد من النسيان 73
24 - بينما نحن..بينما هم 75
25 - مولد القارات 77
26 - ملف الكارثة 79
27 - الكرة النووية 82
28 - تضامن 85
29 - القارة الثامنة 87
30 - عين الشمس 95
31 - أينما نذهب ثمة ورطة 101
32 - الرجل الذي أطلق النار 108
33 - تشابه الأسماء كان السبب 113
34 - حكاية عباس 117
35 - لم يحسن التصرف 123
36 - مأدبة الليل 128
37 - عودة الحمام 133
38 - لا تذكريني بالموت رجاء 136
39 - أحلام هدى 140
40 - لكن الطائرات لم تجئ 142
41 - يقظة السيد علوان 145
المجموعة القصصية[ثغرها على منديل]ط2 151

1 - الأوراق لا تأتي في خريف الرغبات.. 153
2 - في حدثين منفصلين 164
3 - سراب أو ترنيمة لغزالة القلب 171
4 - أنا كاتب تلك القصة 179
5 - صندوق الوجدان 192
6 - يوم اغتالوا الجسر 207
7 - ثغرها على منديل 216

المجموعة الأولى

بينما نحن..بينما هم

قصص قصيرة

موجز خاص

* * *

(القصة القصيرة جداً)..
تعني:
أن تسافر إلى العالم.. إلى التاريخ.. لتكتبك الحكايات لا..
أن تقبع في غرفتك.. مثل شحّاذ كسيح ينتظر الهبات ذليلاً..
خائفاً..
تنتظر العالم المتشابك أن يأتيك
لتكتبه..
خجول حكايات..!!

* * *

الكرسي

هلعاً.. أفاق الإمبراطور من قيلولته..!!
تقدم منه عرّافه:
- مولاي صاحب السيادة العامة على العالم..!!
لم يجبه الإمبراطور، قام من أرجوحة قيلولته.. مقتحماً قصره، هرع صوب غرفة العرش، أحتضن الكرسي وراح يمطره تقبيلاً..!!
قال الإمبراطور لعرّافه:
- ما معنى كرسي..!!
سؤال مباغت، وجد العرّاف نفسه في حيرة وندم، لم يعر الإمبراطور سؤاله اهتماماً ولم ينتبه لوجوم عرّافه.
في اليوم اللاحق جاء العرّاف يحمل كتاباً، وضعه بين يدي(قداسته)..!!
- ما هذا..!!.. (صرخ الإمبراطور).
- الكرسي..!!
- الكرسي..!!
- ديوان شعري (سيؤلفه)أحد أعدائنا في(شمال)مملكتك يا مولاي..!!
- ما..أسمه..!!
- تقول النبوءة أن أباه الشاعر المناهض(فائق)سيسميه(شيركو)..!!
- ما معنى(شيركو).

- لم تكشفه لنا النجوم بعد..!!

راح العــرّاف يقــرأ محتــوى الكتــاب..وحين انتهــى منه..قال له الإمبراطور:

- لم أفهم ما قرأت.

شرح له العرّاف مضمون الكتاب.

قال الإمبراطور:

- لم أفهم ما قلت.

قال العرّاف:

- مـولاي صـاحب السـيادة العامـة والتوكيـل الضـامن لحقوق البلاد والعباد، ذلك الكاتب(شيركو)سيتحرك مخه الكبيـر، ويلـتقط مثـل كـاهن مـنجم مـن الطبيعـة مسـبحة الكلمات التي تغزل على نول الواقع رحلة (الكرسي)عبر كل العصور..!!

- وهل سيذكرني..!!

- يريد أن يقول للنـاس، أن الرؤسـاء غالبـاً مـا يركلـون النعمة التي نعموا بها في نهاية المطاف..!!

- لم أفهم المعنى..!!

- يعنــي.. يعنــي.. بأقـدامهم يضــربون الكراســي التــي يجلسون عليها..!!

قهقه الإمبراطور طويلاً وصاح:

- هـــو يعنـــي الرؤســـاء..أنا لســـت رئيســـاً..أنا إمبراطور..لاااااااا..قل للطبيعة كي تجابه أعدائي، أنـا لـن أضرب هذا الكرسي بقدمي..!!

سـقط حـول كرسـي العـرش وراح يحتضـنه ويلثمـه بلسانه..!!

* * *

بعد ثلث قرن من تلك الحكاية..!!

في صباح صاخب، وجد الإمبراطور نفسه يمشي بين أثنين، أمامه موكب كبير، وجد رعيته يقفون.. يهتفون، لم يفهم القضية، كان مخدراً، نائماً في ملاذ آمن، ها هو يقف بين ناس تصفق، لم تكن تفعل هذا من قبل أيام مجده..!!

شعر الإمبراطور بيدين ترفعانه، ووجد نفسه عالياً عن الحشد..!!

فجأة هوى، رقص جسده، استدار..!!

وقبل أن يفقد الرؤية ويختنق تماماً، اصطدمت قدماه ب-(كرسي)أسفل المشنقة..!!

* * *

*(الكرسي)عنوان الملحمة الشعرية المثيرة للشاعر الكوردي الكبير(شيركو بي كه س)..!!

* * *

حكاية نادرة

في تلك القرية القصية، حيث البيوت لم تتعد أصابع اليدين، كل امرأة وجدت بذور العافية ترفرف على جسد بنتها الصغيرة، خفن من الحسد المستشري والغيرة وخبأن ذلك في أنفسهن..!!

* * *

يخرجن البنات كل صباح من غير تناول وجبة الفطور، رغم أن البيوت ليس فيها ما يسمونه فطوراً، أرض جافة وماء مصادر من قبل حقول الإمبراطور، يخرجن البنات ويعدن عند الظهيرة من حقل لعبهن متنعمات، حالمات.

يوماً بعد يوم تتورد وجناتهن، ينموا أجسادهن ويقتربن سراعاً من سن النضوج..!!

* * *

فجأة تحول المشهد..!!

بدأت كل امرأة تلقي اللوم على نساء القرية بإصابة بنتها بعين الغيرة والحسد، بدأت البنات الصغيرات يذبلن وتنطفئ وهج العافية من وجوههن، يخرجن ويعدن حزينات، دامعات العينين، لا يرغبن بالكلام.

لم تتجرأ امرأة أن تستفهم القضية، كل واحدة اعتبرت القضية مجرد استحالات طبيعية لدورة النمو البشري تحت ظلال الإمبراطوريات..!!

* * *

بدأت الأذهان سراً تنشغل بقضية واحدة، قضية اختفاء عائلة كاملة وهدم بيتها، كانت عائلة متكونة من رجل وامرأة وبنت صغيرة أسمها(نادرة)..!!

* * *

لا أحد بوسعه أن يسأل عن المعتقلين في بلاد الإمبراطور، الوشاة (ينزرعون) في كل شبر، يصطادون ضحاياهم - كما يصطاد الصقر فريسته - يسوقونهم سراً وعلناً إلى غياهب الظلمات..!!

مرت سنوات طويلة، قاسية، ماتت النساء وكبرن البنات، وصرن عجائز نحيفات، باغتهن فرح كبير.. استلمن خبر موت الإمبراطور بقلوب يافعة، وركضن بقوة الشباب باتجاه قصوره المترامية على طول المملكة..!!

* * *

في تلك اللحظة كانت بنت صغيرة تلهث خلف أمها، فقدت طريقها، وجدت نفسها أمام وادٍ كبير، وجدت ثلاث أشجار يانعة، تقدمت منها، وجدت فواكه ساقطة وأخرى تغطي الأشجار الثلاث، عادت وهي تحمل الفرح إلى البيت، تلقف الناس الخبر وهرعوا نحو الوادي، انهالت الأيدي تنتزع الفواكه، رمان وبرتقال وتفاح.

عادوا بفرحتين، فرحة رحيل الإمبراطور وفرحة تذوقهم أشياء لذيذة يسمونها فواكه..!!

* * *

فـي الليـل.. تسـلل رجـل إلـى الـوادي، أراد أن يقتلـع الأشـجار الثلاث وينقلها إلى حديقة منزلـه، أكتشف ثلاثة قبور، تحت كل شجرة قبر، سحب الجثث الثلاث وهرع نحو البيت..!!

صباحاً.. تقاطرت الناس، امرأة عجوز صاحت:

- يـا عـالم.. هـذه الطفلـة (نـادرة) وهـذا أبوهـا وهـذه أمها..!!

رفعوا الجثث وعادوا بها إلى مقبرة القرية..!!

* * *

تقول الحكاية:

[فـي ذلـك الـزمن القاسـي، أنتبـه الإمبراطـور بتنـاقص يـومي لفواكـه جنانـه، قـرر الاسـتعانة بكـاميرات لكشـف المتلبسين بالسرقة، فتوصل إلى سر نقصـان الفواكه في بساتينه وفعل زبانيته ما أمر به..!!]

* * *

قبـــل أن تمـــوت العجـــوز الصـــديقة الوحيـــدة ل- (نادرة)والتي بقت على قيد الحياة، سردت زمن طفولتها، كيف كانت(نادرة)تقود البنات كل صباح إلى مكان آمن، تجلسهن، تذهب وتعود وهي محملة بكميات كبيرة من الرمان والتفاح والبرتقال يأكلنها ويرجعن إلى البيت، قبل أن تختفي هي وعائلتها من خارطة الفقر..!!

* * *

في تلك القرية القصية

قرية قصية لا احد يعرف بدايتها، لا أحد يعرف كيف ومتى تكونت..!!

في تلك القرية القصية، ثوابت لا تتغير، كونها أبدية.

في تلك القرية القصية، يولد الذكور ليلاً.

تولد الإناث نهاراً.

في تلك القرية القصية، يموت الرجال في الحروب أو شنقاً.

تموت النساء حزناً.

في تلك القرية القصية، لا توجد عصافير.

السبب بسيط../ليس هناك أشجار أو ثغور لبناء أعشاشها/.

في تلك القرية القصية، لا تنبح الكلاب.

السبب بسيط../الجوع حجر ألسنتها/.

في تلك القرية القصية، القطط لا تموء.

السبب بسيط../ أنها نست آصرة الجنس بسبب نسيانها طعم اللحم/.

في تلك القرية القصية، لا توجد أي نوع من أنواع الطيور.

السبب بسيط، الناس اصطادتها والتهمتها زمن الحصار الكبير.

في تلك القرية القصية، لا تمطر السماء سوى مرة واحدة في العام..!!

ملاحظة توضيحية:

(الناس تعبر عن ذلك بالمطر كونهم لا يرون الماء سوى مرة واحدة في العام، تأتي مقطورة كبيرة لتفرغ ما في صهريجها من ماء داخل خزان كبير يتقاسمونه بنظام التوزيع العادل بينهم..بطاسة فافون).

في تلك القرية القصية، يموت الذكور في الأربعين.

تموت الإناث في الثلاثين.

في تلك القرية القصية، يولد كل مئة عام صبي يموت والداه ساعة ميلاده، تتقاذفه الناس وتلقيه إلى الشوارع وقسوة الفصول، يترعرع فضاً، لا يموت في الأربعين، ولا في الخمسين ولا في الستين ولا في السبعين..ولا في ....ولا في ....ولا في ....!!

يواصل المنبوذ نموه الجسدي إلى حد لا يطاق.

في تلك القرية القصية، يخرج كل مئة عام إمبراطور البلاد..!!

* * *

منظم الوقت

توقفت الساعة المائية للإمبراطور، عجز الحرفيون الوصول إلى العلّة، الأمر الذي دفع الإمبراطور أن يفقد رشده، فهو يريد أن يحصي دقائق عمره، ويهيأ أمواله وعائلته للهرب قبل أن يأتي ملك الموت ويأخذ روحه الغالية جداً..!!

* * *

تلك الساعة الوحيدة التي أهداها له، إمبراطور صديق التقيا مصادفة على الحدود في لحظة صيد، هو أعطاه شريحة دسمة من أرض مملكته له كونها موطن الغزلان، أمّا الإمبراطور الصديق وهبه ساعة يمكنها أن تخبره باللحظات الحاسمة قبل موته، عاد وراح يجلس قبالتها ويعد التكتكات الشيطانية والتي كانت تنسجم مع ضربات قلبه انسجاما صاعقاً..!!

(لابد أن ملك الموت يجلس داخلها)..أسر الإمبراطور ذلك في نفسه..!!

توقفت الساعة وبدأ هاجس الموت ينفلت من بين يديه..!!

فكّر الإمبراطور..بحث عن وسيلة بديلة تعلمه ساعة موته، وكان الحزن ينهشه بلا رأفة..!!

قال له عرّافه:

- مولاي في مملكتك العظيمة طفل صغير يجيد علوم

الرياضيات متوارثاً أباً عن جد..!!
وقف الطفل أمام (قداسته) وراح يعد ويلقي على سمعه أرقام لم يسمعها من قبل..!!
من يومها صار الغلام يواصل العد والإمبراطور نائم برغد وطمأنينة..!!
تلك الحكاية تجاوزتها الناس، كونها صارت من الماضي الوخيم..!!

* * *

في (كوبنهاغن) في (باريس) في(طوكيو) في (نيويورك) في (برلين) في (أوسلو) في (مدريد) في (ريودي جانيرو) في (كاراكاس)..!!
في (دمشق) في (عمان) في (بغداد) في (القدس) في (بيروت) في (القاهرة) في (الخرطوم) في (الرباط)..!!
في (جنوب أفريقيا) في (الصومال) في (نيجيريا) في (كوت دي فوار)..!!
النساء رأين مشهد رجل كهل عملاق، يتعكز بعكاز وبيده الثانية مصباح زيتي، يقوده فتى يرتدي قبعة قش، الرجل الكهل يهذي بشيء مبهم، تصادف وجود جاليات في تلك الشوارع والمدن التي مروا بها، جاليات من بلدان لها نفس لغة الرجل، كلّهم قالوا أن الكهل يعد أرقام خيالية غامضة..!!
أحدهم أكد أنه ألتقط كلام الرجل الكهل..كان يهذي:
- خمسة مليارات وخمسمائة وخمسة وخمسون مليون وخمسمائة وخمسة وخمسون ألف وخمسمائة وخمسة وخمسون..!!

* * *

في برنامج خاص بعنوان (أجمل تعليق) طرحت فضائية عالمية بلغات الأرض جائزة قيمة مقدارها (خمسة ملايين وخمسمائة وخمسة وخمسون ألف وخمسمائة وخمسة وخمسون يورو..) لمن يتوصل إلى سر حكاية الرجل الكهل..!!

نساء القارات الخمس اجتمعت معلوماتهن على أن:

- المصباح هو مصباح(ديوجين).

- الفتى هو من رافق(موسى)في البحر.

- العصا بلا شك تشبه عصا (موسى) التي ابتلعت ثعابين (فرعون).

أمّا الرجل الكهل.. لم تتفق الألسن عليه..!!

امرأتان فقط توصلتا إلى الحل الصحيح، تم فرش دربيهما بالورود، وصلتا إلى تلك الفضائية لكي يتم سحب القرعة وإعطاء الجائزة الكبيرة لواحدة فقط كما نصّت المسابقة..!!

واحدة كانت أغنى امرأة في العالم.

واحدة كانت أفقر امرأة في العالم.

لم تحتمل المرأة الفقيرة فرحة الفوز..بعدما اختارتها القرعة، فماتت(بسكتة فرح)..!!

تم إعطاء الجائزة لأغنى امرأة في العالم كونها أصبحت الوحيدة صاحبة الحل الصحيح..!!

..وكان التعليق الفائز:

- الرجل يحصي عدد فقراء العالم..!!

* * *

حجة الغائب

أستغرب السيد (.....) رئيس هيئة الأمم المتكاتفة، من الوفود التي تذهب إلى أرض (الذهب) ولم تعد..

في اجتماع كبير تم التطرق لهذا الموضوع الذي بات يقلق الأمم المتوائمة..!!

قال البعض:

- ربما انضموا إلى(البرلمان)، بعد دعوات إغرائية من لدن الأحزاب المتنازعة على كرسي السلطة..!!

بعضهم قال:

- أرض كلّها ذهب، تغري وتجذب ليس بوسع المرء في هذا العصر أن يحافظ أمامها على هويته الوطنية..!!

البعض أتخذ جانب الحياد التام ولم يدلوا دلائهم..!!

في ذلك الاجتماع السري، قرر السيد (.....) أن يقوم بزيارة شخصية لمعرفة أسباب رفض الوفود الأممية من العودة من أرض (الذهب) بعد انتهاء مدد أعمالهم..!!

في صبيحة باردة، عرف - بعد فوات الأوان – السيد (....) رئيس هيئة الأمم المتحدة سبب رفض وفوده العودة إلى مجلسهم الموقر..!!

كان جالساً على أرض رطبة، في غرفة خانقة، معصوب اليدين، فوق رأسه خمسة شبان ملثمين يتلون ورقة مبهمة، قبل أن يهبط سيفاً ساطعاً ويدق عنقه..!!

ملاحظة:

(تكفلت كاميرا رقمية - تحريضية - بنقل رغبته

المؤرقة إلى العالم)..!!

* * *

المهرج الإمبراطور

في بلاد ما..!!
(ليس مهماً الإعلان عن أسمها)
كل البلدان تتشابه.كلّها تمتلك أراضي خصبة.. تمتلك سماء.. تمتلك غيوم.. تمتلك أنهر.. تمتلك ناس يتساوون في العيش والأحلام والآلام..!!
لكل بلاد راعي قطيع بلا حول ولا قدرة..!!
بعضهم.. رؤساء.
بعضهم.. ملوك.
بعضهم.. مستشارون.
بعضهم.. أباطرة.
بعضهم أمراء.
في بلاد..(!!!!!!)..!!
أصاب الإمبراطور (سأماً شديداً) عجز أطباؤه أيجاد دواء علته.
قال له عرّافه بعد جولة فلكية غربل فيها النجوم والأفلاك وعاد بتوصية:
- أيها السيد المطلق على الشرق..تقول النجوم.. ليعدنا سيدك المقدس سره.
راح الإمبراطور يعد النجوم..!!
عدّ نجوم السماء.
السماء الدنيا.
السماء العليا.

عدّ نجوم الليل.
عدّ نجوم الضحى.
عدّ نجوم الظهر.
لم يهدأ الإمبراطور، خرج من صمته:
- الرعية وراء علتي..!!
أجابه العرّاف:
- أيها السيد الكبير باسمه.. عالي المقام في أرض الدنيا.. الرعية رعيتك.
- الرعية تنبذني..!!
وجم العرّاف.. لم يعد ينطق.. عرف أن كلمة واحدة منه ستكلفه النعيم كلّه..!!
وجد الإمبراطور فكرة بدت لائقة..!!

* * *

في اليوم التالي كان متنكراً يمشي في الطرقات بهيئة شحّاذ..وجد الناس في انشغال كبير، تقرب منهم وهو يمارس دوراً بدائياً في طلب المال، عرف سر انشغال الرعية وفرحهم الكبير..!!

* * *

في ساحة عامة أحتشد الناس، وسط الناس رأى تلك الخشبة التي وقف عليها ذات يوم وهو يستقبل أهازيج تنصيبه (الإمبراطور الوصي) على المملكة بعد موت والده..!!
بدأت الفعالية.. وجد (مهرج) المملكة وهو يرتدي أسمال (ملك)، يصعد وسط التصفيق والهتافات إلى

خشبة المسرح الشعبي للمملكة..تعجب الإمبراطور من هذا الفرح الذي هز أبدان الرعية وألقى بأجسادهم إلى السماء تحليقاً وطرباً..!!

راح (المهرج الملك) يستقبل الناس..يعطيهم الهدايا..أمامه صندوق بيت المال، هو صندوق شبيه طبعاً، يدخل (المهرج الملك) يديه لينثر البهجة والفرح بين الناس..!!

عند الغروب رأى الإمبراطور المتنكر إن الرعية رفعوا (المهرج الملك) على أكتافهم وراحوا يجوبون به الشوارع وظلّ يمشي ككلب لاهث وراء الموكب الكبير..!!

راعه تطور الأمر..!!

وجد الناس تزحف نحو قصره.. خشي أن تشهر السيوف وتراق الدماء أمام القصر.. لكن السيوف انحنت قبل الرؤوس.. ودخل (المهرج الملك) القصر على أكتاف الناس..!!

منع (الإمبراطور المتنكر) من دخول القصر..!!

لم تنفعه الصياح..!!

في تلك اللحظة تذكر أنه نسى خاتم العرش في قصره..!!

قضى (الإمبراطور الشحّاذ) الليل في العراء..!!

أستعاد كامل وعيه، ظلّ ينتظر نهاية المسرحية التي أسعدت الرعية..لكن الأمور بدأت ترعبه..!!

لقد مر الوقت عصيباً عليه، ظلّ متنكراً بثياب الشحّاذ، بحث عن عرّافه، بحث عن حلٍ يقنع الرعية أنه إمبراطورهم، كل من يسمعه..يقول له:

- صه..التمثيل لا يليق بك أيها الشحّاذ..!!

فكّر (الإمبراطور) ووجد الحل أخيراً، ذهب وأخرج من مخابئ أمواله الكثيرة كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية، راح يبحث عن شاعرٍ يعيد له صياغة المسرحية التي تعيده لعرشه..!!

* * *

في تلك اللحظة وجدت زوجة (الإمبراطور) تبدلاً جوهرياً في تصرفات صاحب السيادة والمقام (المقدس)، بعدما نشرت في المملكة اختفاء (الإمبراطور)، قبل أن ترجعه الرعية محملاً على الأكتاف..!!

تقدمت من (المهرج الملك) وضعت خاتم المملكة بين يديه، منذ تلك اللحظة صارت المملكة ترفل بنعيم لن يزول..!!

* * *

بينما كان (الإمبراطور المتنكر) يواصل إغراء الناس إلى الساحة العامة عبر نثر الدنانير..!!

مضت الأيام وظلّ (الإمبراطور) في أسمال (ملك) جالساً على خشبة المسرح.. مر قربه طفل صغير، ناداه الإمبراطور.. قال له:

- أين الناس..!!

أجابه الطفل:

- أنتفت الحاجة إلى (المسارح)، بعدما عمّ الخير والسلام في مملكتنا أيها الشحّاذ..!!

* * *

في بلاد الإمبراطور

في تلك القرية التي هي نهاية المملكة، اكتشفت الناس أن النساء لم يعدن ينجبن الأطفال، سر هن الاكتشاف المدهش، كونهن لم يلبسن (السواد) بعد تلك اللحظة، ليس هناك ما لديهن ليقدمنه إلى (الإمبراطور) من قرابين كي يدفع بها إلى محارق الموت..!!

أنتبه (الإمبراطور) لوجود نقص حاد في (ذكور) مملكته، بعدما تم دعوة المواليد إلى الجيش.. وضعوا أوراق خجولة أمام قداسته.. صاح فيهم:

- جدوا حلاً سريعاً.. قبل أن نغدو (كلاب) حراسة تحت رحمة أعدائنا..!!

قام أطباء المملكة بفحص الرجال، اكتشفوا أن المواد التي استخدمت في الحروب قضت على فحولتهم إلى أبد الآبدين..!!

وجد أحد زبانيته فكرة وضعها على طبق من ذهب أمام مولاه، درس (الإمبراطور) تلك الفكرة وجدها كفيلة بحفظ ماء وجه مملكته..!!

* * *

شاع خبر بين الناس أن (ولياً صالحاً) حلّ في المملكة، وهو يجوب أسطح البيوت بحثاً عن طعام..!!

كل امرأة راحت تعد ما لديها وتضع طعامها في صحن مقبول على سطح منزلها في الليل كي تطلب من (الولي الصالح) أن يحافظ على سلامة زوجها من محرقة

الموت..!!
فـي كـل يـوم تعـيش النسـاء فرحـة غـامرة لأن (الـولي الصـالح) هـبط علـى سـطح بيتهـا وأخـذ طعامهـا.. ورحـن يلثمن مكان الصحن بقبلات طويلة..!!
شاع أيضاً أن كل امرأة تنام علـى سطح منزلها وتضـع الطعام سيتناول (الولي الصالح) الطعام ويـرش علـى جسد المرأة النائمة بذور السعادة وتحقيق الأماني..!!
كل واحدة راحت تفرش ما لديها أجمل الأسرة وترشـها بالروائح المنعشة وتنام حالمة..!!
في الصباح كانت كل واحدة تشعر أن (الولي الصـالح) زارهـا ورش عليهـا بـذور السـعادة ونفـخ فـي جسـدها الرغبات التي لا تنتهي..!!

* * *

فـي قصـر (الإمبراطـور) كانـت أوراق التقـويم تنتـزع يومـاً بعد يـوم، (الإمبراطـور) يبتسم ويقهقـه، وكـان قريبـه المقرّب صـاحب الفكرة الجهنميـة يواصل سرد الحكايـات الشهرزادية له..!!
مـع سـقوط الورقـة رقـم مائتـان وسـتة وسـبعون مـن تقـويم المملكـة، شـاعت أخبـار مروعـة مـن كـل أطـراف المملكـــة، كـــل امـــرأة وضـــعت مســـخاً خنثيـــاً شـــبيهاً (بالإمبراطور)..!!
كـل امـرأة سـراً دفنـت (خنثيهـا) وعـادت لتكتم الحكايـة وتدفنها في ثغور منسية..!!

* * *

فـي معركتـه الأخيـرة.. سـقطت المملكـة بيـد الأعـداء،

هرب (الإمبراطور) وحاشيته..!!

داخل جحر في مكان بعيد كان قريب (الإمبراطور) يحكي لقداسته:

- كان الاختيار خاطئاً يامولاي..!!

أجابه الإمبراطور:

- لو عدنا إلى مجدنا من جديد سنأخذ هذه المرّة برأيك..!!

ذلك القريب حكى القصة كاملة للقضاة بعدما تم إلقاء القبض عليه بعد شنق (الإمبراطور).. قال لهم:

- بعدما سمع (الإمبراطور) مشورتي، راح كل ليلة يرسلنا لنجوب أسطح المنازل، نسرق طعام الناس.. وكنا نفقد رشدنا في كل صولة، نواقع النساء الخاشعات من أجل نفخ بطونهن بالقرابين..!!

* * *

الموسوعة الإمبراطورية

أفاق (الإمبراطور) ذات ليلة من نومه، بدأ يفكر بذهول، قبل أن يتذكر وصية والده (إمبراطور) الأباطرة..يوم قال له:

- يجب أن تخلد زمنك بعمل عظيم يترك أثرك في ذاكرة الناس..!!

فسر عرّافه الوصيّة:

- مولانا..إمبراطورنا الكبير كان يقصد (كتاب) ينقل أخبار زمنك إلى من يأتي بعدك..!!

نشر في المملكة رغبته وهيأ كنزاً لمن يخلده في كتاب عظيم..!!

* * *

شاع في المملكة انه صاحب مشروع إمبراطوري كبير، مرر حلمه بين رفاقه، وتم لصق أوراق مطبوعة - تحمل دعوته - على جدران المقاهي في طول المملكة وعرضها عبر أدباء القصر الإمبراطوري وكتّابه..!!

تلقف الأدباء والكتّاب المنتشرين في طول المملكة وعرضها الخبر بفرحة غامرة، كل أديب، كل صاحب كتاب رغب أن يدرج أسمه وعنوان كتابه ضمن الموسوعة (الإمبراطورية) الكبرى للمبدعين، بدأت المغلفات الورقية تأتيه عبر البريدين (الإمبراطوري) واليدوي، وراح ينشغل السيد الباحث بفتح المغاليف والصناديق ويطالع عناوين الكتب التي راحت تحمل أجمل العبارات الإطرائية

والإهدائية..!!

* * *

مضت الأيام وبدأت الألسن تبحث عن تفاصيل العمل الكبير الجاري للسيد الباحث القدير.

مضت الأشهر..

مضت السنوات..

نامت الرغبة..!!

البعض ممن تلقف الخبر بسعادة من يتلقى خبر ولادة زوجته العقيمة، راح يتابع بخياله كيفية خروج المشروع الموسوعي وورود أسمه ضمن القوائم حسب الحروف (الألف بائية)، البعض لعن أمه وأبيه لأنهما اختارا له أسماً يبدأ بحرف يقع ضمن الحروف الأخيرة من أحرف اللغة، مما يتيه أسمه في المراتب الأخيرة ويكون ضمن المطموسين، أو المهمشين..!!

شيئاً فشيئاً بدأ الفتور يكبر ويمحي عاصفة اللهفة في أذهان أدباء المملكة..!!

* * *

شاع الخبر أن الموسوعة (الإمبراطورية)، ستحمل بين طياتها أسماء رؤساء العشائر والأفخاذ، بدأت الوفود تزحف وهي تحمل أشجار نظيفة جذورها تنبت في أرض طاهرة وأغصانها ترفرف في فضاءات الزهو، لم تلوثها الولاءات والانتماءات السياسية للأقوام الغازية، وراح السيد الباحث يستلم أكوام أوراق وهدايا مزجاة، أغنام وديّكة ودجاج وبيض ولبن ومحاصيل زراعية طازجة..!!

مرت سنوات طويلة..!!
غرقت المملكة في مجاريف سياسية عرجاء، انتهت بكارثة لا تنتهي..!!
خرجت المملكة معتلّة جريحة، تبحث عن عكّاز تتشبث بها بقية أيامها..!!

* * *

أنتبه أحد أدباء المرحلة الجديدة ممن لم يتمكن من الهرب إلى خارج البلاد بعد أسرها من قبل قوّات زحفت تحت غايات شتى، أسماها(حرية التعبير والتعمير والعيش بأمان).
ذلك الأديب وجد ورقة متهرئة ملصقة على أحد جدران المقهى، تلك الورقة هي كل ما تبقى من التركة القديمة التي ضاعت غب اجتياح بشري غاضب لنهب وتخريب ما يقع تحت العين واليد.
قام وقرأ ما فيها، مرر الخبر إلى زملائه، بدأت الألسن تتساءل وتستذكر ذلك المشروع(الإمبراطوري) الكبير..!!

* * *

قام وفد (أدبي وثقافي وجماهيري) كبير بزيارة السيد الباحث، بعد تحريات كبيرة، وجدوه قابعاً في بيته، رؤساء الاتحادات الفرعية..
رؤساء التجمعات الثقافية المنبثقة من الأحزاب..
مدراء بيوت الفن..
رؤساء الأفخاذ..
رؤساء العشائر..!!
وجدوه على فراش الموت يحتضر.. داعبه أحدهم:

- هل أنهيت حلمنا الكبير أيها السيد..!!

لم يتأخر في إجابته، رفع كفه وأشار بسبابته إلى الغرفة المقابلة، تدافعت الجموع نحو تلك الغرفة، كل أديب أراد أن يسترجع ما أهدى له من كتب، بعدما كنس الجوع مكتبات البيوت..!!

رؤساء الأفخاذ والعشائر بحثوا عن أوراق أصولهم، بعدما بدلوها وفق الموجات المتعاقبة، وجدوا فرصة (الصحوة) التي غمرت المملكة، أرادوا أن يسترجعوا أصولهم الأصيلة، كي يتواجدوا ضمن المحيط اللائق بهم، وجدوا في تلك الغرفة آلاف من زجاجات المشروبات الروحية، متراكمة بشكل عبثي، ظلّت العيون تترامق وتحاول البحث عن تفسير يروض انفعالاتهم العشائرية والطائفية والعرقية، عادوا إليه، وجدوه رافعاً سبابته كتمثال شاعر كبير، فاتحاً عينيه غارقاً في نومته الأبدية..!!

أنتبه أديب ناقد أن تلك الزجاجات المتراكمة فيها أوراق سرعان ما تلقف الوفد الخبر وراحوا يخرجون تلك الأوراق من القناني الزجاجية..!!

أحد الشعراء الحداثيين، رطّب الجو بلطافة أضحكت الحضور:

- يبدو أن صاحبنا وزع أوراق الموسوعة داخل الزجاجات ليلقيها إلى النهر كي يسفرها خارج المملكة، عسى أن تقع بيد إنسان من الأجيال القامة ويلبي رغبته الأسطورية..!!

سرعان ما بدأت الأفواه تعلن عن كتابات:

- هذه الزجاجة سعر الديوان الشعري (.....)..

- هذه الزجاجة ثمن الرواية (.....)..
- هذه .....!!
- هذه .....!!
- هذا .....!!
- هذا .....!!

وجد كل أديب ثمن كتابه في زجاجة، فرحاً أحتضن الزجاجة لنقلها إلى متحف البيت..!!

أنشغل رؤساء العشائر والأفخاذ بحثاً عن مصير أشجار أصولهم المفقودة..!!

وجد أحدهم صندوقاً مطموراً بين الزجاجات، لحظة فتحه، وجد أكداس عملات ورقية، ووجد ورقة صغيرة..قرأها أديب:

- وأنتم أيها السادة، لقد خدعتموني، وجدت أصولكم تخالف لسان التاريخ، أعطيتموني أصول كاذبة فأعطوني مقابلها عملات ورقية مزيفة، وبعبارة شعبية شائعة عملات ليست(سويسرية)..!!

* * *

أمّا القضية المحورية أوردها شخص واحد فقط، قال الحقيقة بلا لف أو دوران، عبر مانشيت مررته (فضائية) تبحث عن الفضائح الاجتماعية:

(عذراً أيها الأصدقاء، مؤلفاتكم، كانت الوسيلة الوحيدة الناجحة للحصول على مشروباتنا الروحية زمن الحصاااااااااااار.. زمن الجوووووووع.. زمن الإمبرا (ث) ووووووووووووور..!!

* * *

معاقل الذباب

اكتشفوا أخيراً سبب خلوا البيت من جحيم الذباب، ذباب لا يطاق، لا ينام، يقاتل بشراسة مع الأيدي التي تحاول هشها، يحوم ويهبط بسرعة الصواريخ (الجو - أرضية) كلّما ترقب فرصة ناجحة الصولة، لتمزق أعصاب الرجل وامرأته..

مر زمن طويل قبل أن يغدو البيت بلا ذباب:

المرأة قالت:

- ربما (الإمبراثور).. رشّ مبيدات..!!

يقول زوجها:

- (الإمبراثور).. مشغول هذه الأيام برش مبيدات بشرية..!!

لم يعرفا من أين تأتي هذه الجحافل الشرسة، من أي المستنقعات، مثل غيمة سوداء تخيم على رؤوسهم أوان الفطور والغداء والعشاء، أوقات النوم، ذباب يواصل عزف موسيقى الطغيان بنجاح ساحق من غير أجهزة رادارية كاشفة أو أسلحة دفاعية لا تخطأ الصد..!!

مع هبوط الوليد الأّول من عرشه، بعد سنوات من العقم، بدأ الذباب يقل ثم يختفي إلى الأبد..!!

* * *

بعد ست سنوات، عاد الذباب من جديد إلى الذاكرة، واكتشفوا أيضاً سر اختفاءه..!!

داهمت الشرطة البيت واعتقلت الرجل وامرأته، لم يفهما الأمر، قبل أن يعرفا سبب اعتقالهما، لقد قدمت المدرسة شكوى ضدهما، كون أبنهما كلّما يدخل الصف الدراسي ينام، ليست تلك جريمة كبيرة، فالطلاب في السنة الأولى يأتون وهم مخدرين برثاثة التدليل والتربية العاطفية المفرطة، أجسادهم ضئيلة خالية من البروتينات والفيتامينات بسبب الحصار الغذائي التام على الناس، لكن الجريمة تبدأ، كلّما يدخل أبنهم الوحيد الصف ينام، حين ينام يفتح فمه، من فمه تخرج جحافل الذباب، تمزق أعصاب التلاميذ والمعلمين، قبل أن يتم أخطار الشرطة واعتقال الطفل قبل اعتقال ذويه بتهمة إيواء حشرات ضارة للمجتمع..!!

* * *

فشل الأطباء من اكتشاف معاقل الذباب، شرّحوا الجسد الضئيل، فتحوا قنوات في كل عضو في جسده، لم يهتدوا إلى مبرز جرمي مدين..!!

تم تسقيط الدعوة المرفوعة ضد الزوجين بعدما تبين أن طفلهما قد مات تحت مشارط التشريح..!!

الزوجان، مازالا يبحثان عن مستنقعات جديدة، عن أوطان الذباب، عسا أن يرزقا بطفل جديد..!!

* * *

مزرعة الضفادع

- عجيب أمر هذا الفلاّح، كيف فقد صوابه..!!

هذا الكلام يردده الناس في كل محفل، الكل يعرفه، فلاّح ماهر، مرشد زراعي من غير شهادة دراسية، توارث أسرار الفلاحة أباً عن جد، يعرف ما تخبأ الغيوم وما تفصح بها الرياح، يعرف متى تزرع المحاصيل ومتى يتم سقيها وجنيها، كيف سقط في فخ البلادة..!!

* * *

بدأت بلادته ليلة نام باكراً، بعد جهد كبير قام بعزق الأرض وتهيئتها لبذر البذور، قام من أرق كابوسي باغته، وجد الفجر على مرمى بصر منه، تناول مسحاته وتناول علبة البذور وشق مسارب الظلام الأخير لليل، زرع البذور وعاد..!!

* * *

بدأت حكاية غريبة تشاع بين الناس، راحت تمشي فرادا وجماعات إلى الحقل، يقفون بدهشة وهم يرون نباتات خضراء اللون عريضة الأوراق نبتت بشكل متسارع..!!

بعد مرور أسابيع بدأ الحقل يعكس خضرة متوهجة تحت أشعة الشمس، راحت الألسن تنسج أقاويل الغيرة والحسد حول الفلاّح صاحب الخبرة النادرة والرزق الوفير..!!

* * *

استفاقت الناس على نقيق غير وارد، بدأ يلغي صفاء الليل، أخرجوا فوانيسهم ووقفوا بذهول أمام آلاف الضفادع الخضر وهي تغزو الأزقة والبيوت، عند الفجر تعاهدت الناس أن تنتفض بشكل جماعي ضد جحافل الضفادع الغازية، حملوا مشاعل النار والهراوات وراحوا يتتبعون - وهم يسحقون - الضفادع إلى معاقلها، وقفوا مبهورين أمام حقل الفلاّح، وجدوا الضفادع تخرج من الخضرة المتوهجة الطاغية على أرض الحقل، رشوا الوقود وأضرموا النيران وعادوا..!!

في تلك الصباحية كانت زوجة الفلاّح تبحث بشكل جنوني عن شيء قبل أن تقف أمام زوجها..قالت:

- أين أخذت الخرزات السود..!!

- الخرزات السود..!!

- كانت في علبة المعجون..!!

- آه..لقد قمت بزراعتها..!!

- قمت بزراعتها..!!

- أليست هي بذور الباميا..!!

وقفت المرأة أمامه وأطلقت ضحكة طويلة، قبل أن تهرع باتجاه الفوضى خارج البيت..!!

..عرف الفلاّح من زوجته، أنها قامت بتجميع بيوض الضفادع من المستنقعات وتجفيفها كي تتناولها كعلاج طبيعي لحالة عقمها المزمنة، تلك البيوض الجافة سقطت بين يديه سهواً ليلة زرعها..!!

* * *

لقاءان

سيق الرجل إلى السجن وتم قراءة قرار المحكمة عليه (الموت شنقاً حتى الموت)، لم يرتجف ولم يندم على ما فعل، أعتبر النهاية مقنعة وكفيلة بختم حياته بشمع السرور، وجد نفسه في زنزانة مع شخص يقاربه في العمر، رجلان في الثلث الأخير من حياتيهما، وجدا نفسيهما ينجذبان إلى حوارات نهاية العمر..!!

قال لصاحبه:
- ما هي جريرتك..!!
- قتلت طبيباً.. وأنت..!!
- قتلت زوجتي وأطفالي..!!
ليلة سيق صاحبه إلى منصة الشنق، قال له صاحبه:
- كان يجب أن أقتله، هو من أوهمني وخدعني..!!
قال له:
- هل كانت فعلته تستحق هذا العقاب..!!
- كان ذلك في زمن بعيد، قام بأجراء فحوصات مختبرية لي، أفرحني بقوة رجولتي وحيوية الحيامن في صلبي، لكن الزمن مضى سريعاً قبل أن أكتشف أنه قام بخداعي، لم يبح لي أنني عقيم..!!
في الصباح وجد نفسه وحيداً بعدما تم شنق صاحبه وراح ينتظر ساعته..!!

* * *

قبل لحظة إعدامه..!!
أكتشف أن الرجل الذي سبقه في الموت، التقاه في مكان ما، تذكر أنه ذلك الشاب الذي رآه يخرج من العيادة المختبرية في العاصمة مسروراً يهز ورقة الفحوصات بوجه زوجته.
أمّا هو جلس أمام الطبيب..قال له:
- عندك ضعف كامل في الحيامن، أترك الأمر للخالق..!!
لحظتها خرج يائساً..
لكن زوجته كانت تباغته كل عام بوليد، لا يستقبل

الخبر بفرح، يغطس في حزن طويل، يباغته سؤال واحد:
- أولاد من هؤلاء..!!
لم يحتمل القضية، قام في ليلة كآبة، تناول سكيناً ونحر زوجته وأطفاله الثلاث..!!

* * *

فيما بعد تم الكشف عن الملابسات الكاملة للقضية التي شغلت بلدة(جلبلاء)من قبل لجنة القضاة والمحاميين، تبين أن الطبيب قام فعلاً بأجراء فحوصات منوية للرجلين قبل عشرين عاماً، وجدت اللجنة هناك تدويناً خاطئاً للمعلومات في السجل المركزي للعيادة، ولم يتوصلوا لحل اللغز المحير..!!

* * *

زوجة الرجل العقيم أخرجت الخبر اليقين بعدما تذكرت تلك اللحظة القديمة.. قالت:
- يبدو أن الخطأ حصل جراء مجيء التيار الكهربائي، دارت المروحة وقذفت بكومة الأوراق من على الطاولة، حصل خلط في الأوراق وناول الطبيب كل واحد منهما ورقة الآخر..!!

* * *

الكرة الزجاجية رقم(301)

تفاجأ الولد الصغير أن كرته الزجاجية اختفت، فهو متأكد من أنها أصابت الهدف، انطلقت بسرعة الصواريخ القارية، قاذفة الرعب في الصف الصامد للكرات الزجاجية المتراصة كصف دروع واقية وسط دائرة على خط صغير يسمونه (شيش)..!!

كل العيون رأت الكرة الزجاجية الصغيرة لحظة انقضت كالبرق واتخذت المسار الذي لا يخطأ ونثرت الكرات الزجاجية الثمان المتراصة إلى مهب الذهول..!!

بحثوا كل شبر أرض، بحثوا الثغور والتشققات، لم يجدوا سوى خمس كرات من أصل ثمان كرات كانت داخل الدائرة، وكرة خاصة كانت للطفل الصغير يسمونه (صول)..!!

دمعت عينا الطفل وبعض الأطفال فرحوا لأنهم

تخلصوا من خسارة محتومة، عادوا إلى البيوت، سرد كل طفل حكاية الكرات الزجاجية التي اختفت تحت أعينهم.

كل أم قالت لطفلها جملة واحدة:

- أبتلعها فم الشيطان..!!

مرت الأيام والأطفال يلعبون ويفقدون كرات زجاجية متأكدين أن الشيطان يلعب معهم ويسرقهم دون أن يروه.

بعد مرور أسابيع لم تبق كرة زجاجية واحدة عند الأطفال..!!

بدءوا بإيجاد لعب أخرى، كبروا ونسوا حكاية الشيطان الذي سرق منهم كراتهم الزجاجية التي كانت ثلاثمائة وواحد كرة زجاجية أشتراها الآباء من غريب قدم ذات ظهيرة على صهوة حمار..!!

* * *

في قرية نائية أندفع الناس إلى بيت رجل عجوز غريب شاع أنه مات، بدأت الأيدي تنتزع كل ما هو مفيد، صبي صغير اهتدى لشق في الجدار الطيني، حك الشق بملعقة طعام كانت بيده، وجد كيساً من قماش سحب الكيس وركض باتجاه البيت، تناول أبوه الكيس وراح يعد الكرات الزجاجية التي خرجت من كيس القماش يانعة متوهجة، كانت ثلاثمائة كرة زجاجية، أعدها مرتين وتأكد من أنها ثلاثمائة كرة زجاجية بالتمام والكمال..!!

في بيت العجوز الذي مات أيضاً، اهتدى صبي صغير في

شق آخر لزوجي نعل مطاطي، حمل النعلين وركض إلى البيت، أكتشف الأب أنهما على مقاس قدمي أبنه، وأنتبه إلى ثغور مثل ثغور القواقع أسفل النعلين، فتح ثغراً، وجد كرة زجاجية واحدة فقط متوهجة..!!

* * *

(ذلك العجوز يوم طفولته، كان يدوس بنعله على الكرات الزجاجية وكانت الثغور تبتلعها)

* * *

الشرفة الواشية

ما أن أخرج رأسه كلص يرقب ما حوله، وجد الرجل السمين عشرات الرؤوس تمتد نحوه، رؤوس تندلق من وراء كل باب ونافذة، سحب رأسه وأنتظر لبرهة من الوقت قبل أن يمد رأسه من جديد، نفس الرؤوس تمتد مع رأسه، خال القضية مجرد تخيلات وظنون من فرط الهلع الذي استولى على إرادته..!!

* * *

الرجل السمين تأكد أن الرؤوس التي تمتد مع رأسه هي رؤوس حقيقية، رؤوس نساء الشقق السكنية، يعرفهن، نساء كن يمطرنه بنظرات غاية في الغرابة، لم يبال لنظراتهن، خال القضية مجرد فضول ليس إلاّ جرّاء سمنته المفرطة، أو لجمال زوجته الخارق..!!

انتهى الليل.. انتهى النهار..!!

الرجل يخرج ويعود والنساء لا عمل لهن سوى متابعة رأس يخرج ويعود..!!

مرت الأيام..!!

لم يعد هناك رأس يخرج، النساء تأكدن من ذلك، لقد انتهى السيناريو وعاد الهدوء إلى الشقق السكنية من

جديد..!!

* * *

في فجر حار، قامت قيامة رائحة كريهة استدعت حضور الحكومة عن بكرة أبيها، حطموا باب الشقة..وجدوا جثة امرأة مخنوقة ورجل سمين متيبس..!!

* * *

انتبهت النساء لعدم رجوع أزواجهن في أجازاتهم الأسبوعية، فهم رجال عسكر لديهم عطلة نهاية الأسبوع أو ما يطلقون عليه (جمعة وخميس)، طال غيابهم مما أستدعى الأمر حضور الحكومة كاملة مرة أخرى..!!

ثار نقاش طويل قبل أن يتم ربط الموضوع بقصة الجثتين في شقة الرجل السمين..!!

اقتحموا من جديد الشقة وكسروا الغرف التي نسوا أن يدخلوها وجدوا ثلاجات أرضية مملوءة بجثث رجال بهيئة عسكر..!!

تعذر عليهم تفسير وتأويل الحكاية..!!

امرأة حكت أن زوجة الرجل السمين كانت غير طبيعية..!!

من هذه الكلمة (غير طبيعية) راحت كل امرأة تبحث عن سر علاقة زوجها بالمرأة (غير الطبيعية) التي وجدوها خنوقة قرب زوجها..!!

تذكروا ليلة تلصصهن..

تذكروا رأس الرجل السمين..

لم يهتدوا إلى السر الكامن وراء ترميلهن..!!

* * *

تلك المرأة حكت:

- ربما كانت تغوي رجالنا ويقوم زوجها بدور (ريا وسكينة)..!!

صدقت النساء الحكاية، لكن لم يتوصل أحد إلى سبب خنق المرأة..!!

تلك المرأة حكت:

- ربما أرادت الزوجة أن تقضي على آخر فحل في البلدة، فشلت وخنقها..!!

* * *

حكاية قد تبدو معقولة طالما البلدة كانت تعرف بكثرة المشاجرات العائلية بين الزوج وزوجها جراء البرود الجسدي الذي توالد مع جائحة الحرب التي فجرها (الإمبراطور) مع جارة جديدة..!!

* * *

قبلة أزلية

لا يسترد وعيه إلاّ بعد صدمة واحدة، يحصل ذلك بعد قداس ليلة زفافه، يشرب نخب الفرح، بالمناسبة هو رجل يكره المشروبات الروحية، بل وجد المشروبات الغازية لها تأثيرات كونية كبيرة على مزاج من يحتسيها في لحظات خاصة، اهتدى لفعلها الساحر مصادفة عندما شعر بعطش كبير، لم يروه الماء، ظلّ يحتسي زجاجة وراء زجاجة حتى وجد نفسه يحلق في سماوات اللذة..!!

* * *

تبدأ مشكلته بوتيرة واحدة، ليلة زفافه يرقص ويشرب المياه الغازية بنهم ورغبة، يراقص الوجه الماثل بين يديه، يتحاضن معه، قبل أن يطبع قبلته الأزلية على الخد..

وفي النهار يهمس في أذن عروسه:

- يا لك من راقصة ماهرة..!!

- أنا راقصة..!!

- أجمل ما فيك قبلتك السريعة..!!

- قبلتي السريعة..!!

يسرد لها وقائع فرحه، كيف طبع قبلته على خدها اليمين، تلك البقعة التي تظل تشع بوهج السرور في

حياته.

العـروس ذاهلــة تحـدق فــي فمــه، معتبـرة الموضـوع مجـرد دعابـة أو مزحـة عـريس ليلـة عرسـه لـدحر خـوف الصولة الج-(ن)س-(د)ية..!!

يواصل العريس سرد خروقاته العاطفية، يرسم الوجـه، الشـفتان، العينـان، الجسـد، اليـدان، النهـدان، ينحـدر أسـفل ثم أسفل، ليقع في فخ معضلته ويكتشف أنـه عائد إلـى فلك الوحدة الأبدية..!!

* * *

تلك هي علته، عاش ردحاً من الزمن مع فتـاة صـغيرة، وافقت بعد توسل منـه، أن يطبـع قبلتـه علـى خـدها، واشـي نقل المشهد إلى أهل الفتـاة، فـي ليلـة مظلمـة تم نحـر الفتـاة وإلقـاء جثتهـا فـي نهـر (دلـبلاء)، مـن يومهـا ظـلّ يسـتبدل النساء بعد قداس ليلـة الزفـاف، حين يشـرب الميـاه الغازيـة ويبدأ بالرقص، يكتشف أن تلك الفتـاة تأتيـه - عبـر الفتيـات الحاضــرات - لتشــاركه الفــرح، يــراقص ويقبــل قبلاتــه النادرة على الخدود المتلهفة..!!

وحين يسرد فرحه الخالد للعروس، تهجره صباحاً بعد ليلة عراك ساخنة..!!

* * *

لعبة الموت

قرر (الإمبراطور) نقل مراسيم شنق المناهضين إلى الساحات العامة، كي يعتبر أولو الأحلام والحرية ومن يقف بوجه قداسته..!!

تم شنق واحد وعشرين شاباً رفضوا الذهاب إلى الحرب وسط حشد جماهيري تم سوقهم قسراً..!!

وقف الأطفال مشدوهين وهم يتضامنون مع الشباب الذين واجهوا حبال المشانق بصلابة إرادة وأهازيج تندد بالإمبراطور وزبانيته..

رأوا كيف تهدلت أجسادهم وكيف تركوهم في العراء..

اعتبروهم أبطالاً لا يهابون الظلام..

في الليل..قال كل رجل لأبنه:

- لا تفكر في الأمر، انه مجرد لعبة..!!

* * *

ذات يوم انتبهت امرأة لفقدان حبل غسيلها..!!

قالت لها جارتها:

- حمّالات الحطب يسرقن الحبال هذه الأيام..!!

في ذلك اليوم وجدت امرأة جثة طفل يدحرجه النهر..!!

بعد مرور يومين اكتشفت امرأة واحد وعشرون طفلاً مشنوقين في بستان جفت أشجاره لعدم وجود ماء..!!

عجزت الناس تفسير الجريمة وألقتها على ذمة زبانية (الإمبراطور)..!!

* * *

بعد أسبوعين من دفن الجثث، ضبطت امرأة جوقة أطفال متلبسين، كانوا يحاولون إقناع سبعة أطفال أخر كي يضعوا الأنشوطات المتهدلة من الأشجار اليابسة في رقابهم..!!

عاطت فيهم:

أجابوها بصوت واحد:

- نريد أن نلعب لعبة الموت يا خالة..!!

* * *

سياسي غيور

لم تصدق العيون ولم تتمكن الأفواه استكمال مشهد الدهشة..!!

كان قد صعد إلى ذروة غيرته وراح يقذف حمم لسانه الأخلاقية على كل شيء..!!

فهو (سياسي) معروف، صاحب مواقف إنسانية نبيلة، رجل ضرورة وقائد لابد منه لقيادة سفينة المرحلة الحرجة من حياة الشعب والمملكة التي توعكت فجأة..!!

(هكذا تصفه كل يوم صحيفة توزع مجاناً، تبين فيما بعد أنها لسان حال حزبه)..!!

ظلّ رافعاً (حذاءه) وهو يتوسط القاعة الخرساء، متوعداً أن الحذاء (الإنكليزي) الذي يرفعه سيقطعه على رأس كل من يتجرأ المساس بحزبه المقدس..!!

تخلص السيد (السياسي) المحنك، من صواعق غيرته وهمد جسده من براكين غضبه وجلس على مقعده كليث منتصر..!!

تحركت الأفواه وتلاقت الألسن وهي تستفسر حائرة قبل أن يعلن السيد (رئيس) الجلسة تأجيل النقاش حول نزع الأسلحة الشخصية وإلغاء الميليشيات المسلحة إلى جلسة لاحقة.

غادروا القاعة..!!

آخر من خرج (السياسي الغيور)، كانت الهواتف النقّالة تصوره من أماكن سريّة وهو يمشي و(فردة) الحذاء تلمع بيده..!!

بعد مرور شهرين وخمسة أيام، كان (الغيور) في جلسة سريّة مع أقرب أقربائه، تمخضت تلك الجلسة عن ميلاد حزب جديد وصحيفة جديدة..!!

قدّم (الغيور) استقالته من الحزب الذي دافع عنه (بحذائه) في جلسة (سياسية) مشهودة، قام بتبديل كامل لون ملابسه وسيارته الشخصية والمركبات التي تحميه وهواتفه المحمولة..!!

أجاب عن ذلك في صحيفته الجديدة:

- على المرء أن يتخلص من كل المتعلقات السابقة كي يهيأ نفسه لمتعلقاته الجديدة..!!

* * *

الناس غير مشغولة بمتابعة تلك الأحداث التي تدفنها الكواليس، فهي تبحث عنها جاهزة عبر الفضائيات التي تحفر عميقاً عن كل شاردة وواردة..!!

جاء الخبر من فضائية مهمتها مواجهة الخصوم فيما بينهم وإشعال عود ثقّاب على طاولة النقاش التي تجمعهم..!!

ظهر (السياسي الغيور)..!!

عرف الناس أنه ترك حزبه الجديد أيضاً وقدم استقالته من (حزبه)، سافر كي يتفرغ لحياته الخاصة وإدارة أعماله واهتمامه بعائلته السعيدة..!!

أبن أخ (الغيور) عن طريق المصادفة التقى صديقاً

قديماً في (بيروت) شرح له عمله:
- أدير العمارات التجارية الخمس لعمّي..!!
* * *

رأى الناس كيف قام (السياسي الغيور) بنزع حذائه وإشهاره بوجه نده لحظة أوضح لمقدم البرنامج المدرسة التي تخرج منها (السياسي المستقيل)..!!
أعادت الفضائية تلك الجملة مرات ومرات:
- كان (جنابه) يصبغ (بساطيل) الجنود في كراج (النهضة) زمن (الإمبراطور)..!!
* * *

(٩٩٩٩٩)

بينما كانت المركبة تشق الطريق بسرعة قصوى، كان الطفل يراقب الأشياء المارقة عبر زجاج النافذة..استدار رأسه وسأل والده:

- أبي لماذا تتدحرج الأرض إلى الوراء..!!
دون أن يلتفت إليه..قال الأب:
- لكي نصل إلى البيت..!!
* * *

بعد ست سنوات سأل المعلم تلاميذه:
- لماذا تتدحرج الحياة إلى الوراء..!!
قفز الطفل وصاح:
- لكي نصل إلى الموت..!!
* * *

ثلاث نساء

حدث أن التقين داخل كراج نقل المسافرين، ثلاث نساء، متشحات بالسواد..!!

ليست مصادفة، نساء المملكة لفهن الزمن بعباءته ما أن قرر (الإمبراطور) الحرب على الجيران..!!

خرجن ورحن يتجولن داخل السوق وبالقرب من المقاهي والمطاعم والأماكن المزدحمة..!!

لكل واحدة منهن، ولدان وثلاث بنات..!!

ليست مصادفة.. نساء المملكة ولودات ينجبن من غير اللجوء إلى السادة والأطباء وتناول منشطات (الكلوميد)..!!

لكل واحدة منهن (أبن) قتل في الحرب..!!

ليست مصادفة.. كل امرأة لديها قتيل أو أسير أو مفقود أو هارب معدوم..!!

النساء الثلاث أسماءهن (فاطمة)..!!

ليست مصادفة.. كل الناس تلتجئ إلى (الدين) لحظات الولادة، يتم اختيار أسماء مباركة كي يدخلن الجنّة..!!

النساء الثلاث..أرامل..!!

ليست مصادفة..معظم نساء المملكة فقدن أزواجهن جراء حروب (الإمبراطور)..!!

النساء الثلاث.. لديهن رغبة واحدة..!!

ليست مصادفة..نساء المملكة لديهن رغبة واحدة تولد تلك الرغبة مع اليوم الأول لفقد الزوج..!!

النساء الثلاث..كل صباح يخرجن ويتجولن في الكراج والأسواق بحثاً عن تحقيق تلك الرغبة القاتلة..!!

رغبة الفوز ببعل جديد..!!

* * *

دائرة الزمن

قبل منتصف النهار بدقائق، تفاجأ الضابط الإمبراطوري بشاب نحيل يقف أمامه..!!

ظلّ يرمقه بعينين تقدح شرر، أراد أن يعرف من أين خرج هذا الولد..!!

فهو تأكد أن القرية تم أبادتها وحرقها ولولا العطل الذي حصل لمركبته لكان الآن في قرية تالية.. سأل الشاب النحيل:

- أين كنت..!!
- أقرأ..!!
- ماذا تقرأ..
- التأريخ..!!
- في أي صف أنت..!!
- البكالوريا..!!
- ماذا ترغب أن تصير..!!
- محامي..!!

أشار برأسه لجنوده صائحاً:

- أرسلوه إلى كلية (ال-(ف-)!!!!!!!!!نووووووووووووون..!!

سحبه جنديان، أوقفاه على حافة الوادي، تراجع الجنديان وأطلقا سيل رصاص طوحت به إلى حيث يفنى

أهله وذويه..!!

* * *

بعد عشرين عاماً..!!

داخل قاعة المحكمة، كان ذلك الضابط الذي (أنفل) عشرات القرى الشمالية يجلس داخل قفص الاتهام، ذليلاً، هرماً مع أزلام آخرين..!!

لم يكن يمتلكوا من يوكل لهم محامي دفاع، انتدبت المحكمة محامياً كي يدافع عنهم..!!

كانت الزمرة الإمبراطورية متهمة بإبادة عشرات الآلاف من أهالي القرى الشمالية..!!

بين أسئلة وأجوبة، طرح الضابط الإمبراطوري سؤالاً بعدما طلب الأذن من رئيس الجلسة:

- أستاذ هل كنت معنا..!!

أبتسم المحامي..قبل أن يقول:

- لقـــــد أرســـــلتني إلـــــى كليـــــة ال-(ف-)!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!انون..أليس ذلك..!!

لم يفه الضابط بشيء، ظلّ فاغراً فاه، كما فعل قبل عشرين عاماً..!!

قال المحامي:

- أنت قتلتني وقتلت أهلي، الله حرسني واكتفى بنزع ساق واحدة مني، أمّا أنا كمحامي دفاع سأدافع عنك واسقط حقوقي منك، فأنا أبن هذا الزمن، لا يجب أن ألوث زمني الجديد زمن (القانون) بمآسي مقبورة لزمنكم (المأفون)..!!

* * *

لسان التاريخ

- العدو أمامكم والبحر من وراءكم..!!
(تم إحراق السفن وتحقيق النصر)..!!
هكذا تقول كتب التأريخ لأطفالنا.. مازالت تنقل هذه المأثرة الخالدة إلى الأجيال اللاحقة، أن البطل العربي

(طارق بن زياد).. فتح بلاد الأندلس..!!
كتبنا تقول: (فتحنا) لا تقول (غزونا)..!!
أمّا كتاب التأريخ في (أسبانيا) يقول للأطفال:
- فـوق أرضـنا دفـن (البربـر) مئـات الآلاف مـن (صعاليكهم)، جاءوا.. (غزاااااااااااااااااااااة)..!!

* * *

هياكل

أطفـأت الأضـواء وشـعّ علـى قطعـة القمـاش ضـوءً فسفورياً ساطعاً..!!
ظهـر هـيكلان نحيفـان بقـوائم منشـارية ولـوامس فسفورية فاندفعت الجموع البشرية هاربة..!!
مـن يومهـا لـم يتجـرأ إنسـان أن يـدخل صـالة العـرض السـينمائي، التـي تـم تشـيدها علـى مقبـرة بلـدة (جلـبلاء) بأمر من (الإمبراطور)..!!
كـل خمـيس تـذهب إليهـا النـاس لاسـتذكار موتاهـا، قـرر

الإمبراطور رفعها وبناء دار لعرض الأفلام الهادفة عليها، من باب تجديد المجتمع وتفعيل أصول الحضارة والمحافظة على إشعاعاتها العريقة..!!

في اليوم الأول شهد الدار حضوراً كبيراً، كون الدعوة كانت قسرية، تم سوق الطلاّب والطالبات وموظفو الدوائر في مواكب كبيرة، اكتظت القاعة بالناس والبعض ظلّ خارج الدار ينتظر العرض اللاحق، قبل أن ينجرفوا مع سيول الخارجين مع بدء العرض الأول..!!

شاع بين الناس أن الأموات خرجوا من القبور ودخلوا إلى الصالة عبر القماشة الحكومية..!!

ظلّت القاعة طعماً لأسنان المناخات القاسية وراحت العيون تراقب تهالك وتصدع جدرانها..!!

بعد ثلاثين عاماً دخل الغزاة البلدة، قاموا بتدشين دار السينما، لحظة رفعوا آلات العرض القديمة،

وجدوا هيكلا نمل متيبس على عدسة العرض..!!

* * *

كلب الإمبراطور

أفاقت المملكة على خبر عجيب، مفاده أن كلب (الإمبراطور) قد اختفى، تعجبت الرعية من الخبر، فهم عرفوا للمرة الأولى أن (الإمبراطور) يمتلك كلباً في قصره، وتساءلت الألسن:

- كيف يضيع كلب (الإمبراطور) وحول قصره خمسة آلاف من الحراس المتأهبين على قدم وساق، أعينهم تخترق الظلام وسباباتهم على زناد بنادقهم..!!

بدأت المغريات المادية تنهال عبر ألسنة الناس لكل من يجد كلب (الإمبراطور) المفقود..!!

راحت الجموع البشرية تتجول وتجوب المتاهات بحثاً عن الكلب الكنز..!!

* * *

مرّت أيام قبل أن يتفتق ذهن عرّاف (الإمبراطور) لفكرة عاقلة، تم إلقاء القبض على كل كلب يشبه كلب (الإمبراطور)..!!

وجد (الإمبراطور).. أنه أمام امتحانٍ كبير، أمامه خمسة آلاف كلب يتشابهون في كل شيء، في حركة الرأس في العيون في الوبر الذي يغطي أجسادها، حتى في حركة الأذناب..!!

صاح غاضباً:

- ألم يخلق الله من الشبه أربعين، لم هذا التشابه وصل إلى الخمسة آلاف..!!

راح يختبر الكلاب بحثاً عن كلبه الضائع بينها، تذكر أن كلبه يحب العظام أكثر مما يحب اللحوم، قام بقذف كمية من اللحوم وكمية من العظام، وجد الكلاب كلّها تترك اللحوم وتتناول العظام..!!

بعد يومين تذكر أن كلبه يبقى يقظاً قرب منامه حارساً قداسته من كل طارئ، أختبر الكلاب كلّها، وجدها كلها واقفة على أهبة الاستعداد، فاتحة عيونها باتجاه الباب..!!

تذكر أن كلبه يركض باتجاه الطريدة أوان الصيد ويجلبها كالبرق ليرميها أمامه، أختبر الكلاب كلباً كلباً، وجدها تتشابه في ذلك العمل المخلص..!!

سئم (الإمبراطور) وراح يفكر بحثاً عن حلٍ مرضٍ يقنعه..!!

أخيراً قرر أن يطرد زبانيته ويستعين بالكلاب الوفية حرّاس أمناء له..!!

من يومها راح يحرس قصر(الإمبراطور)خمسة آلاف كلب يتشابهون إلى حد اللعنة..!!

* * *

العائد من النسيان

لم يصدق أحد أن هذا الرجل العجوز كان في يوم ما شعلة نادرة، كان شاعر بلدة (جلبلاء) وأبرز مثقفيها، شغل أذهان الناس بموهبته الفطرية، اختفى وصار قطرة ماء في محيط غاضب..!!

ناس قالت:

- خطفوه وقتلوه..!!

ناس قالت:

- هاجر خارج البلاد وتخلص من الجحيم الذي نحن فيه..!!

ناس قالت:

- اعتقلته قوات الت-(ح-..خ-)-الف..!!

ناس رغبت الصمت دون أن تدلي دلاء الثرثرة في مخاضات مجهولة العواقب..!!

استقبله رجل عجوز، صديق حميم كان له، عرفه من مشيته، رغم أنه يتعكز بعكاز ويحني قامته، تقدم منه وقاده - بعد عناق عنيف وسكب دموع الشوق - ضيفاً إلى منزله بعدما زالت حواجز الخوف وصارت الناس تأوي الغرباء دون أن تتوقع المساءلات والاعتقالات بعد رحيل (الإمبراطور)..!!

كشف صديقه أوراق الشاعر العائد من صحراء النسيان، بعدما رحل من جديد..!!

- مكث الشاعر في السجون لمدة عشرين عاماً، دون أن يعرف جريرته، قبل أن يتم أطلاق سراحه وتسليمه ممتلكاته القديمة..!!

(لم يكن يملك من ممتلكات سوى حفنة أوراق حائلة..)

- تلك الأوراق كانت سبب اعتقاله..!!

هذا ما قاله صديقه للناس، وراح يسرد كيف تمكنت الكلاب الأجنبية التي جلبتها الحكومة للكشف عن المتفجرات والأسلحة التي غزت البلاد، كان داخل مركبة في طريقه إلى العاصمة لطبع كتابه الشعري الأوّل، في السيطرة المركزية للعاصمة، ظلّت الكلاب الأجنبية تنبح بوجهه، تم اعتقاله من قبل القوات الغازية بناء على (نباح الكلاب) التي لا تخطئ، بعد سجن طويل تم براءته وإطلاق سراحه..!!

- حقاً أن كلابهم لا تخطئ..!!

كلام يقوله كل من يسمع الحكاية..!!

فيما بعد تبين أن سبب اعتقاله كان بسبب عنوان ديوانه الشعري..!!

كان العنوان: (ديناميييييييييييييييت)..!!

* * *

بينما هم.. بينما نحن

[الأدباء فوانيس المستقبل]..!!
كتابة متعرجة على جدار داخل غرفة(مراحيض)في أحدى كراجات العاصمة..!!
في بلاد بعيدة أو بالأحرى..!!
في (إسبانيا).. تنهمك الناس بزراعة الورود كي تقطفها وتلقيها كل عام على ضريح (فريدريك غارسيا لوركا)..!!
في (الدنيمارك).. يذهب الناس إلى حديقة الملك لإلقاء تحية على تمثال (كريستيان هانز أندرسن).. بينما الملك واقفاً مثل (الطلي) لا يحييه أحد..!!
في (بيرو).. ما زالت الناس تعد العدّة لتنصيب (ماريو بارغاس يوسا) رئيساً للبلاد..!!
في (روسيا) تحول بيت(تولستوي) إلى متحف قومي..!!
(أمريكا).. أيضاً فعلت ذلك مع بيت (أرنست همنغواي)..!!
في (لشبونة).. قامت الناس بتحويل روايات (جوزيه ساراماغو) إلى صور متحركة..!!
في (انكلترا).. حجزت الناس كل النسخ التي ستطبع من روايات (هاري بورتر)..!!
في (كولمبيا).. يسكت رجال حرب العصابات بنادقهم عندما يتجول في الأسواق (غابرييل غارسيا ماركيز)..!!
في (الهند) يحفظ الطلاّب عن ظهر قلب أشعار (طاغور)..!!
في مقهى في (أسبانيا).. طاولة فارغة تحت شجرة

زيتـون، فـي (كـازينو) لا يجلـس إليهـا النـاس، لأنهـم يعلمون أن شاعراً سواء (يأتي أو لا يأتي) ليجلس إليها.. أسمه (البيّاتي)..!!

في صالات الشعر في دول (أمريكا الجنوبية) رؤساء الدوّل يحضرون من غير تشريفات مسبقة ولا رجال حماية، مجرد مواطنون عاديون يجلسون في المقاعد الخلفية، من أجل شاعر يعزف موسيقى أوجاع الغربة بالكلمات، أسمه (البيّاتي)..!!

في كل بلد من بلدان العالم.. الشوارع تحمل أسماء أدباءها..!!

أمّا في بلادنا..!!

أصدر (الإمبراطور).. ثلاثة قرارات ثورية..!!

قرار رقم(1): سحب الجنسية من الشاعر (عبد الوهاب البيّاتي).

قرار رقم(2): سحب الجنسية من شاعر العرب (عبد المهدي الجواهري).

قرار رقم(3): إعدام الباحث والمفكر (عزيز السيد جاسم)..!!

(على الوزراء المختصون تنفيذ هذه القرارات)..!!

* * *

مولد القارات

أنهى بابا (هملايا) الخصومة وجعل من نفسه حكماً أبدياً بين القارتين المتجاذبتين، ومن يومها نسى العالم كلمة.. (أوراسيا)..!!

تقول كتب التاريخ أن الجغرافيين والجيولوجيين فشلوا من إحداث شرخاً يفصل الجنينين الملتصقين يوم الميلاد، بعدما قررت أمنا (الأرض) طلاقها من أبونا (السماء)..!!

رحل أبونا بعيداً وراح يذرف علينا دموعه كلما يحتفل وحيداً بعيد زواجه..!!

ولدت أمنا القارات..!!

القطبان التوأمان..الشمالي والجنوبي.

أفريقيا..الفقيرة الكسولة الخاملة.

التوأمين أمريكا.

لكن (أوراسيا).. وحدها بقت في حالة شد وجذب مثل مد البحر وجزره.

لم يتدخلن الأخوات، كل واحدة انشغلت بأمورها.

القطبان الشمال والجنوبي غطسا في جليد كوني وناما.

أمريكا ارتضت بتقاسم الهوية، شمالية وجنوبية.

عندها قرر بابا (هملايا) أن يفرض نظاماً (جنسلوجياً)

عادلاً بين الجنينين المتلاصقين.
كل جنين يتخذ دور (الأب) لعهدٍ من الزمن والجنين الآخر سيكون (الأم).
عندما صار الجنين (آسيا) ذكرا.
ولدت الأم (أور).. مجموعة الدول الأسكندنافية..!!
وعندما صار الجنين (أور) أباً.
ولد الجنين (آسيا).. مجموعة دول محور الشر..!!
* * *

ملف الكارثة

صندوق حديدي صغير كان ضمن مهملات بيت كبير أعيد ترميمه في (نيويورك)، تم إلقاءه في صناديق القمامات أمام البيت، قامت مركبة بلدية العاصمة برفع حاويات القمامات وإلقاءها على حافة البحر، قبل أن تأتي سفن من بلدان فقيرة لنقل تلك المزابل إلى أبناء شعوبها في (بالات لنكة)..!!

لكن موج البحر الذي غضب في تلك الليلة، أبتلع كل القمامات التي كانت على الجرف كي يكبت غضبه..!!

سافر الصندوق كثيراً..!!

على حافة البحر في (اليابان)، صبي صغير كان برفقة عجوز، جالسة بخشوع تحتفل أو تبتهل بمناسبة مرور نصف قرن على ذكرى حرق والدها بقنابل (النابالم) في مدينة (ناغازاكي).

وجد الصبي صندوقاً على الجرف يقف عليه طائر نورس يصرخ، ترك الطائر ينهي صرخاته قبل أن يتقدم ويلتقط الصندوق.

قرر الصبي أن يهب الصندوق لمعلمته بمناسبة أحياء يوم الكارثة..!!

فتحت المعلمة (تانكو شاكي) الصندوق، كانت ترسم

في ذهنها حشد رسائل أرسلها العشاق إلى حبيباتهم من فوق السفن التي نقلتهم إلى عواصم العالم البعيدة، وربما (دغدغتها) فكرة وجود مبلغاً خيالياً من الدولارات، أرسلتها عائلة ميسورة لمن يحالفه الحظ (فقير من فقراء) العوالم الثلاثة..!!

وجدت (تانكو شاكي) دفتراً صغيراً فأصابها الغم، لحظة تذكرت حبيبها (هان شو) وهو يعمل (غاسل صحون) في (نيويورك)..!!

- أقرئي لنا ما في الدفتر..!! (قال الصبي الصغير).

بدأت تقرأ:

- (شعرت بإصابة في الذيل، كانت المسافة بعيدة، فقررت أن ألقي حمولتي كي أنقذ نفسي)..!!

لم يفهم الصبي ما ورد على لسان معلمته (تانكو شاكي).

- ماذا تعني الجملة..!!(قال الصبي).

- ربما مذكرات طير أصابه طفل بحجر فقرر أن يرمي حمله..!!

توقفت معلمة (الروضة) من الكلام، تأملت السماء، كانت مصادفة كبيرة، وجدت نورساً يحمل في فمه طعاماً، يلاحقه نورس آخر..!!

قالت:

- هناك تأويلان للجملة.

أمّا التأويل الأول:

- أن الطير كان ينقل غذاء لأفراخه لحظة أصابه الحجر ألقى بطعام أطفاله.

أمّا التأويل الثاني:

- يبدو أن الحمولة لم تكن طعاماً، بل ألقى الطائر (برازه)كي يخف وزنه بعدما أصابه الحجر وأراد أن يواصل رحلته إلى عشه..!!

(لم يفهم الصبي شيئاً)..!!

* * *

بعد ربع قرن..!!

وجد (موراكي تانكو) في جريدة (مذكرات طيّار أمريكي) قصف مدينة (ناغازاكي) بقنابل (النابالم) مذكرات تنشر لأول مرة..!!

وجد أيضاً ملحوظة بين قوسين..!!

(المذكرات منقولة من (دفتر صغير) تم اكتشافه في حقيبة (معلمة أطفال) يابانية غرقت ضمن طاقم سفينة في عرض البحر، أصابتها عن طريق الخطأ حمولة طائرة أمريكية تعرضت لعطل مفاجئ..!!

المعلمة كانت تلتحق للعمل مع حبيبها في (نيويورك)..!!

ردد (موراكي تانكو) مع نفسه:

- يالغبائي لقد سلّمتها الملف الكامل لجريمة قتل أجدادي..!!

* * *

الكرة النووية

ما أن أطلق الحكم صافرته، وجد نفسه ضائعاً بين الجماهير الغاضبة، سقطت الشرطة، سقطت القضبان الحاجزة للجماهير التي اندفعت كثيران هائجة، وراح يعلوا الرصاص..!!

* * *

كانت مباراة حاسمة، مباراة تقرر مصير (إمبراطورين)لمملكتين، لحساسية المباراة وأهميتها تم أقامتها في مملكة محايدة..!!

كل (إمبراطور).. التقى فريق مملكته، رسم على منضدة الرمل السبل الناجحة في الدفاع والهجوم المباغت وإنزال الخسارة القاسية بالجانب المعادي..!!

تم تخصيص كل جانب من الملعب لمملكة، حيث (الإمبراطور) يتصدر زبانيته وسط رايات وهتافات كانت تصب في خانة (التلميع) أكثر مما تصب في خانة(التشجيع)..!!

راهن كل إمبراطور على قيادة مملكته إلى صفوة الفرق التي تتواجد في نهائيات (كأس العالم) عبر خطب رنّانة وشعارات تمجيدية كست كل جدران المملكتين..!!

* * *

بدأت المباراة التاريخية..!!

كان الوقت يمضي بين كر هذا الفريق وفر ذاك الفريق، قبل أن تصطدم العيون بالساعة الكبيرة التي

أشارت بأن الوقت الأصلي للمباراة قد انتهى، وأن الحكم الرابع أضاف دقيقة واحدة فقط قبل أن يلجأ الفريقان لشوطين فاصلين..!!

دوى صفّارة الحكم لحظة باغت أحد المهاجمين وسدد الكرة لتعانق الشباك..!!

لم يحتمل (إمبراطور) (الشرق الأدنى) تلك النهاية المأساوية لفريق مملكته، صاح غاضباً فأندفع المعسكرين، معسكر يفرح وآخر يريد أن ينتقم..!!

اشتبكت الأيدي وبدأ الرصاص يحصد النفوس..!!

* * *

في تلك اللحظة كان نجلا (الإمبراطورين) على أهبة الاستعداد لإسعاف الموقف، كل واحد أدخل جيش مملكته في نفير عام، ما أن رأت العيون ما الذي يجري عبر شاشات الفضائيات، موت بالجملة، موت (الإمبراطورين)..!!

نفخ شبل (إمبراطور) (الشرق الأدنى) بوق الحرب، بدأت الطائرات تذهب وتأتي لتتزود بالوقود والعتاد، المدافع القارية التي كانت تستعد على الحدود بدأت تزلزل الأرض، قبل أن يبادر الشبلين إلى استخدام آخر الأسلحة الفتّاكة التي بحوزتهما..!!

فغرقت الممالك في سديم ذرّي أصفر..!!

* * *

بعد نصف قرن، تم اكتشاف ملعب لكرة القدم، من قبل خبراء الآثار، وجدوا ثمانين ألف هيكل بشري، بعضهم

واقف رافعاً كفيه، بعضهم ساقط..!!
وجدوا صفارة حكم ووجدوا كرة متحجرة على بقايا شباك ملفوف على عارضة مرمى..!!
وكانت المفاجأة التاريخية..!!
اكتشاف (راية)الحكم المساعد ما تزال ترفرف وتشير بكل وضوح إلى وجود حالة تسلل..!!
بلغة عالمية..(off side)..!!
* * *

تضامن

ما أن أدخل الرجل صندوقاً كرتونياً إلى بيته، حتى تدافعت الناس وهم يترقبون الجسد الغريب الذي سيظهر إليهم، بعدما جذبتهم زغاريد الزوجة..!!
فتح الرجل متباهياً الكرتون أمام الحشود المتدافعة، أخرج كتلة خشبية صاجية لامعة، جعلت الحضور أن يضعوا أيديهم على أفواههم كي لا تفر أرواحهم..!!
بعضهم وضع كفه على موضع قلبه..!!

مرت الدقائق قبل أن يطل من وجه الصندوق الزجاجي وجه رجل يبتسم ويغمز فانهزم الحضور..!!

في تلك الليلة سمع الطفل كلمة (إضراب عن الطعام)، ظل طوال الليل يفكر بالموضوع..!!

كان المذيع قد أعلن أن أفراد (الجيش السري الأيرلندي) وصل إضرابهم عن الطعام إلى يومهم الستين..!!

فسر الطفل ذلك بطريقته الخاصة..!!

وجده أبوه وهو يضرب صحن الطعام بعصا..!!

- ماذا تعمل..!!

- أضرب الطعام..!!

قهقه الأب لحظة عرف أن القضية تتعلق بما سمعه الطفل من المذيع وراح يشرح له الموضوع..!!

قال الطفل:

- لماذا يضربون عن الطعام..!!

أجابه الأب:

- لكي يحققوا مطاليبهم..!!

في الصباح رفض الطفل أن يتناول فطوره..!!

قالت أمه:

- البارحة أكل كثيراً..!!

واصل الطفل ثورته حتى العشاء..!!

كلّما أراد والده أن يكسر إضرابه، كان الطفل يقول:

- ما لم يحققوا مطاليب (الجيش السري الأيرلندي) لن أتناول الطعام..!!

جلب أبوه طبيباً كي يقنعه ويثنيه عن رغبته..

قال الطبيب:

- لا تخف..الطفل ضعيف الإرادة..أتركوا قربه الطعام سيجوع ويلتهم حتى الصحون..!!

* * *

في الصباح وجدوا طعامه(لم يتسنّه)..!!
ووجدوا الطفل متحجراً في ثورته التضامنية..!!

القارة الثامنة

ما من أحد هدأ روعي إلاّ تلك المرأة الغامضة، لم أرغب أن يخوض في تأويل رؤياي أحد، كتمت أمري وقفلت على لساني بالشمع الأحمر، خشية أن أسقط في حبائل واشي متربص بي - ريب المنون - يقتنصني بأذنين كلبيتين وعينين صقريتين، ليفسر حلمي وفق ما يشتهي قبل أن يعد تقريره ويهديني قرباناً للسلطة مقابل حفنة مال..

عرّافون ورجال دين ونسوة يدعون أنهم للرؤيا مفسرون، تجنبتهم، واثقاً كنت أنهم سيقولون لي جملة خادرة:

- أضغاث أحلام..!!

* * *

كنت هلعاً أجوب الشوارع، لا رغبة لي سوى تهدئة

جسدي من الضجيج المتفاقم، في محاولة التملص من الكابوس الخانق لإرادتي، والعودة من جديد لمزاولة كتاباتي بعد أن وجدت نفسي تهرب مذ رأيت ما رأيت..

نادتني تلك المرأة، كانت في الستين من عمرها، خلتها من السائلات، تلك الحشود النسائية اللواتي برزن إلى واجهة الأيام، يجبن الأزقة والطرقات والأسواق بحثاً عن محسنين لله..!!

- أراك كمن أضاع شيئاً.
- فعلاً مثلما تقولين.
- فتاة مثلاً.
- ذهبتِ بعيداً.
- لا تخف.. بإمكاني أن أجعلها طائعة تأتيك.
- سحّارة.
- معاذ الله.
- صاحبة خرزة.
- اقرأ خطوط الكفوف، وما يقوله الفنجان، أفك ألغاز النجوم والكواكب وما في العيون من أسرار وخفايا.
- إذاً أنتِ ضالّتي المنشودة..!!

* * *

كانت تجلس على رصيف الشارع الرئيس المحاذي لوادي بلدتنا (جلبلاء)، ربما مررت بها كثيراً، ورصدتني جيداً قبل أن تباغتني بجرس صوتها الوسنان، خلتها متسولة، كانت تتلفع بعباءة سوداء، تجلس لصق شجرة سدر، جلست أمامها ورأيت في عينيها بريق رغبة وأمواج شهوات تتفاعل لتندفع، مسكت كفي اليمين

وغرزت عينيها في عيني.. قالت:
- قل إن شاء الله.
سحبت كفي وأنا أرتعش من سطوتها الغامضة ورائحة أغوارها اللاذعة.
- ليس ما تظنّين.
- لا تخشى من نظراتي، كأنني رأيتك، لا أدري أين.
- ربما أشبه زبوناً مر بك.
- لن أخطأ، لا..لا..لن أخطأ يا ولد.
- دعينا من الظنون، رأيت حلماً تعذر تأويله.
هزّت رأسها ووضعت إبهامها على خدها، سحبت نفساً عميقاً، حررت آهة وتمتمت هامسة:
- ماذا رأيت.
- رهط أشباح ينشد صلبي.
- بلا سبب.
- لا أعرف.
- ألم أقل أنني رأيتك، إذاً أنت هو..أنت هو..!!

* * *

دولة واحدة رفضت منح صوتها لصالح القرار الأممي، حصل لغو كاد أن يتحول إلى عراك بالأيدي في قاعة غصّت بسفراء (الأمم) تحت أنظار البشر المراقب لما يجري من حدث جلل منقول عبر الفضائيات وشبكات الإنترنت..

في ظرف أسبوع واحد، بدأت السفن العملاقة تنطلق من شتى موانئ البلدان المتاخمة على ضفاف البحار والمحيطات، مترنحة بأثقالها وهي تشق متاهات البحار

والمحيطات المضببة، في جزيرة متوهجة بالأنوار، تستقيم عمارات سكنيّة، تتناثر حدائق مرتسمة بدقة ترفل بخضرة أشجار وتشكيلات ورود وجداول ماء رقراق، تنويعات من طيور غريبة يتداخل الهديل بالتغريد وتتماوج نسمات رطبة ومنعشة ترقص لها الأفنان، صوت كمان يسحر الفضاء الهادئ بلا انقطاع، كل عمارة مدينة ، ترفرف راية فوقها وكل راية تمثل دولة قاطنيها..

تم توزيع السجناء كل حسب دولته، ليسوا سجناء بالأحرى، مبعدون عن أوطانهم، بعدما عمّت الفوضى وحصلت حروب طحنت البشر، واجتمعت آراء دعاة حقوق الفرد على ضرورة صياغة مسوّدة قرار في هيئة إدارة شؤون (الأمم) لإنقاذ الأدباء من مخالب الإبادة الجماعية والملاحقات السرطانية من لدن ساسة بلدانهم، بعدما قامت فئات سريّة بتمرير شائعات، إن سبب بلاء العباد على وجه البسيطة وسر تواصل الحروب هم الأدباء، مثيرو الفتن ومشعلو الحرائق ونافخو الروح في الرماد، بعد نقاش حاد وتنازلات من لدن أصحاب النزعات التمجيدية للتخلي عن شعراءهم، تم وضع جزيرة الأحلام منتجع الملوك والرؤساء الأثرياء تحت تصرف هيئة (الأمم) لتحويلها إلى (قارة ثامنة) على أن يتم إبعاد الأدباء قسراً كي يمارسوا مهنتهم وفق ما يشتهون بعد توفير مناخات الحرية وكل وسائل الترفيه لهم، مطابع تطبع بلا رقيب أو توسط، كل شيء مهيّأ وفق ما يتخيله أصحاب الأحلام العريضة، يجلس الأديب في غرفته ويكتب على جهاز الحاسب، إشارات لاسلكية

تمتد من كل جهاز (حاسوب) إلى أسنان المطابع، كل حسب لغته، لتخرج الكتب منزّهة من الحماسيات الفارغة والمفردات التدميرية للعقل البشري، كتابات تصب مضامينها في بؤرة توحيد البشر وغرس روح الجمال على وجه البسيطة، كل شيء مرتب بدقة متناهية، لا داعي أن ينشغل المبدع بروتينيات الحياة، مطاعم خمس نجوم، تدق ساعة في كل عمارة فتنطلق الجموع، كل فئة إلى مطعمها الخاص، ليس هناك حساب نقدي، يتم ذلك وفق نظام دقيق، هناك بطاقات ممغنطة (ذكية) يتم إدخالها إلى فم جهاز لأجراء حسابات آليّة، يتم استقطاعها من مستحقات التأليف المتراكمة في بنوك مؤهلة أن تعمل ذاتياً، صالات مسارح لعرض النشاطات وإقامة الاحتفالات وبثها عبر شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) ملاهي ومشارب ومتنزهات ومسابح ورياض أطفال، تحولت الكتابات إلى مناجم ذهب بعد زوال عامل الخوف، وصار كل كاتب يمتلك حصانة عالمية، له الحق في تعرية من توارى خلف الأقنعة، وبدأت وسائل الاتصال تجني أرباحاً بلا حدود، صار العالم كلّه يسهر أمام الكومبيوترات وهم يلتهمون كنوز إبداعية دفعتهم لنبذ كل ما هو قديم..

لقد تخلصت الحكومات المتفتحة من دبيب الأدباء الفارين وطالبي اللجوء وتوقفت مطاردات رجال المخابرات وظاهرة الاغتيالات المتنامية لكل أديب لا يصالح رئيسه أو لا يوظف قلمه لصالح سياسته، وجاء ضمن القرار (الأممي) بنداً يجبر الحكومات القادمة ترحيل كل من يغدو أديباً في قوادم السنين بعد تقديم

كتاب إبداعي يؤكد أهليته للسكن في (القارة الثامنة)، مما دفع بالناس البحث عن السبل التي تصنع من الإنسان قاصاً أو روائياً أو مسرحياً أو شاعراً في أسوء الاحتمالات، فتفشت ظاهرة بيع وشراء المطبوعات في السوق السوداء من قبل أناس سأموا العيش كعبيد، خمدت حدة التناحرات السياسية وانحسرت الأضواء الكاشفة عن ملامح الطغاة، تقدم بعض الأدباء بقرار إلى هيئة رئاسة شؤون القارة بضرورة تغير الزمن استجابة لمقتضيات المرحلة، تم تحويل الليل إلى عمل والنهار إلى نوم وراحة، كون الليل ينابيع تمنح رقراق الأفكار، خلاف النهار لا تأتي إلاّ الأكاذيب والمشاهد المختلقة، ووصل الأمر ليصرخ شاعر في ذكرى مرور سنة على تأسيس (القارة الثامنة):

- لا حياء في الأدب..!!

نال رضى الحشود المحتفلة وتم المصادقة شفهياً على دعوة الشاعر، فتعرت الحياة وصار كل شيء على فطرته، أنجرف ذلك إلى الخيال وشاع أدب وحدوي خال من تلفيق وتخمين ورموز، ألقت الأجساد أسمالها، فأختلط الرجال بالنساء ولم يعد هناك عيب وحياء، من جديد بدأ اللغط يتصاعد يوم بدأت الدولة المناهضة للفكرة بتمويل مشاريع سريّة وشراء الذمم المستفلسة لسن قرارات توقف زحف الظواهر القادمة من وراء المحيطات والتي بدأت تفك مفاصل الحضارات القديمة، في وقت بدأت أصوات الناس ترتفع وتطالب بلا خوف بتمزيق كل ما هو تليد، واستبدال المناهج وفق التيارات المتنامية استجابة لمتطلبات العصر، خلت مسارح الدول

مـن النـاس وفرغـت الشـوارع مـن التجمهـرات وقفلـت المـزارات أبوابهـا، سكتت المـآذن وهجر النـاس المقـاهي، لـم يعـد هنـاك مـن يـذهب إلـى المدرسـة، صـار العلـم يـأتي مجانـاً والشـباب بـدءوا يتحولـون إلـى كتابـة الشـعر كونـه (الطريـق السـهل) إلـى دنيـا الحريـة والنعـيم الأبـدي والتخلص من الحياة الساذجة..

صارت (القارة الثامنة) أكثر قوّة ومـالاً وبدأت النفوس تطمح في سيادة العـالم، بعدما استعمروا الرؤوس وسلبوا النفـوس وجمعـوا الفلـوس، لـم تحتمـل الدولـة الوحيـدة والتي ظلّت تعاند كل إجماع أممـي ومضت تبذل مـا تملك مـن غـالي ونفـيس إزاء مـا يجـري أمـام خـرس الساسـة، بدأت تهيئ أنيابها وتمد مخالبها وفعلاً حصل مـا كـان غير متوقع، كانت القارة هاجعة في النهـار لحظـة حدث زلـزال وعم غبار برتقالي، كل شـيء ذاب فـي لمـح البصـر، ذلك كل ما حدث بالضبط..!!

* * *

- قلت لي أنك شاعر.

- مذ رأيت ما رأيت لم أعد أشعر بشـيء يشـعرني أننـي كنت شاعراً.

- وهل كنت الناجي الوحيد من الغبار الذري.

- رأيت بعضهم يتوارون داخل مجاري المياه.

- وكيف كانوا الذين تبعوك.

- أشباح تمد مخالب حديديـة، رأيت كيف بقروا بطن كل من مسكوه وكيف التهموا أحشاءه.

- وماذا رأيت أيضاً.

- ساد العالم عماء وغبار وظلام أبدي.
- لا تقصص رؤيتك على أحد، وخبئ كتبك وكتاباتك..!!

* * *

بعد مرور أسبوعين على حرق مكتبتي ودفاتري الشعرية، كان الوقت صباحاً، أقتحم رهط رجال الأمن منزلي، غربلوا الموجودات وتم اقتيادي إلى مكان مرعب، وقعت تعهداً على أن لا أكتب شعراً ولا أحمل كتباً في تجوالي اليومي داخل سوق البلدة..!!

* * *

عين الشمس

ظلّ مسكونا بألقٍ راح ينمو ويكبر، ما عاد يصغي للأشياء الصائتة من حوله، شيء ما يدغدغه، يغمره ويرضخه ليندمج في غمر وضوء، أمواج تلو أمواج من ضباب يلوب ويندفع، وحده يجلس تحت مظلة انتظار مركبات النقل، يحتضن حقيبته المدرسية، عيناه تغزوان

المدى المتشح ببياض متماوج..

لم يألو السيارة التي وقفت وزمّرت بالاً، لم يعر نداءات زملاءه من وراء زجاجات النوافذ أذناً صاغيه، شيء ساحر يسكنه، فيوض تدلقها ثغور لا نهائية، إلى حدٍ ما تشبه أفاعي سماويّة مسالمة، تحوم من حوله، تعاشق برغبة معها، أشياء بدأت تغادره، أشياء ثقيلة تنزاح كأنها ترسبات أمراض متراكمة، راحت تنقشع من أغواره، أكتشف أنه تطهر كلياً من قلقه.. من هواجسه.. من صمته.. من طفولته..!!

أشياء جميلة تتشكل من حوله، وجد حصاناً عملاقاً، حصان كالثلج، صهيله أنغام، أغمض عينيه، أندفع الصهيل إلى أغواره، برق ومض وشرخ أمامه نفق طويل، خط ضوئي يقصي الحواجز ويمضي صوب النهايات القصيّة، شعر بشيء يحمله ويردفه إلى ظهر الحصان..!!

لقد أصبح الآن خارج الزمن، يمتطي ظهر حصان لكم رغب في يوم ما أن يجلس فوق سرجه وينطلق به صوب الحقول المترامية، أفرد الحصان جناحين ورأى خطّين مشعّين ينطلقان من عينيه، كان الحصان ينهب الأرض من تحته، وصل إلى آماد رحبة، أرض قاحلة تعج بجماجم بشرية تعود لعصور دموية، تناهى لسمعه نداءات استغاثة، أصوات تدحرجها الرياح، أنين يتماوج داخل تجاويف العظام المتراكم، ود لو يتمكن أن يهبط ليكفكف الأحزان المتناثرة على أديم الأرض، راعه منظر السيوف والدروع والخناجر المتآكلة، بقايا أسمال ممزقة، وصل إلى بحار هامدة، مياه لا أثر لأمواج فيها،

إستغور قيعانها، أشلاء سفن حربية محطمة، هياكل آدمية مكبّلة بالأصفاد، صناديق محطمة تتدلق منها مجوهرات ولآلئ ومصكوكات نقدية، وصل إلى طلول قلاع منهارة، وجد قوارير مهشمة تبث روائح سموم فتاكة، صحائف تلوثها دماء، أختام ملوكية مزورة، أوراق عليها بصمات دسائس وخطط إبادة الغرماء، وجد أسرّة تفضح وقائع لقاءات سريّة، رسائل منقوعة بسموم فتاكة، وصل إلى ربوة بيضاء تحت شمس باسمة، هبط الحصان وترجل عن صهوته، جلس بخشوع، صوت قوي انبعث، صوت يعرفه، طهره من روعه، وجد نفسه أمام عين في الأفق، عين واسعة تتكلم، صوت يعرفه، كما لو كان صوت جده عندما كان يتكلم، سمع أشياء جميلة وأكتشف أسرار كثيرة، صهل الحصان، حمل حقيبته، امتطى صهوته وعاد أدراجه، دخل إلى المنزل، لم يرغب بتناول غداءه، غلّق الباب وجلس يدون ما رأى من مشاهد وأسرار كبرى..!!

* * *

ظلّ الطفل يتمسك بما يسكنه من يقين، لم يعد يخشى تهديداً أو وعيداً، ماتت رغبة الدراسة لديه، كل صباح يقوم في الوقت ذاته، بهمّة ونشاط يرتدي أسماله ويحمل حقيبته، يذهب ويعود، لا علاقة تربطه بأحد، لم يعد يرغب اللهو أو صرف أوقاته كما كان من قبل، قتل والده في حرب السنوات الخبيثة، أنهمك مع أمه يشرب من بئر الحزن، يشرب دموعها كلّما بكت، يطوق رقبتها، تنظر أليه، يمتلك عيون والده، نفس الجرأة، سعة الآمال في

حدقتيه، تحتضنه وتقبّله وحين يلتمس هدوءها يندفع إلى غرفته، يجلس أمام مكتبة جده، ملفات كبيرة وكثيرة، مجلدات متراصة، كراريس مرتبة، يقوم ويسحب ما تصله أنامله، يقرأ العناوين، موج يأتيه كلّما يثقل عينيه النعاس، موج عنيد يلفه ويأخذه..

طفل لم ينتبه أحد للغموض المتدفق في عينيه، لم ينتبه أحد لسر هذا الأرق المتراكم في نظراته، ملّ الذهاب إلى المدرسة، وجدها مكان لهو وأكاذيب، وجد مكاناً آمناً يستقبله صباح كل يوم، يذهب ليفتح كتاباً كبيراً فيه أشياء غامضة وساحرة، فالمدرسة سقطت من عينيه، رغم التهديدات المتواصلة من لدن المدير والمعلمين، حفظ قولهم جيداً:

- (من لم يذهب إلى المدرسة لا يحب السيد الرئيس).

شيء أصبح لا يعنيه، استحالت المدرسة إلى حوت جائع، مذ كذّب معلم التاريخ، كذّب كثيراً عليهم، انقبضت روحه ورجف قلبه لحظة تناهى لسمعه صوت جده ينهضه من فوق الرحلة، سمع جده يقول:

- أنهض هذا بيت الشياطين..!!.

هرب وراح يختلي كل صباح في مكان يؤويه ويلقنه الدروس الصادقة، ما يردده معلم التاريخ لا يشبه أقوال جده، أقوال ملفقة ومحرفة عن الحقائق، كل صباح يمشي، صوت معروف يجذبه، يجتاز الحقول.. الجبال.. الوديان.. يصل إلى كهف فيه برد وسلام، يستلقي فيه ليكمل نوم الصباح اللذيذ الحافل بالرؤى..!!

* * *

ما عاد بوسع امرئٍ أن يذكر قصة الطفل، ليس هناك من إنسانٍ يتجرأ ذكر أسمه، تناسوه، حتى البيت الذي كان يوماً ما ملك أمه لم يسكنه أحد بعد مصادرته، طفل خرج ذات صباح ضبابي ولم يعد إلى البيت، كل شيء حدث عياناً، الكل يتذكر صولات رجال الأمن، غربلوا المكان، فتشوا المنازل، نصبوا المشانق، جندلوا أقرباء الطفل، من مسه طيف الاشتباه ساقوه لتأكل الكلاب والزنابير والذباب لحمه، أزاحوا الغابات، جففوا الأنهار وفتحوا القبور، لا أحد يعرف شيئاً عن الذي يجري، راقبت الناس كل حركة من فتحات الأبواب والشقوق الطينية لمنازلهم..!!

* * *

(يقول الراوي)..!!

- مات (الرئيس) من القهر، تقلد أكبر ولديه مقاليد الأمور بعد صراع خفي تفشى مع أخيه، كادت البلاد أن تنقسم والعباد أن يتناحر إلى فريقين متقاتلين، لولا تدخل عرّافة الأب الراحل، احتكما إلى قانون المبارزة، بعد مشاورات باءت بالفشل، ولما كان الولد الكبير شيطاناً ماكراً، أنتصر على الصغير، تناثرت أقوال وشائعات حوله، فما هو معروف عنه أنه أعرج، ذو قلب يجهل الرحمة، طعن شقيقه بعدما أسقطه، أنسحب من فوقه استجابة لتوسلاته، نهض الكبير وغدر أخيه من الخلف، لحظة توجوه (رئيساً) للبلاد، صاح في زبانيته صيحة منشورة..!!

(يقول الراوي)..!!

- لم أشهد في حياتي ما شاهدته، ركعت الجموع

خانعة مرتجفة بين يديه، وزأرت الأفواه وزمجرت:
- (لبيك مولانا لبيك)..!!
وابتدأ حملاته العسكرية، تحت رغبة قتلت والده، أذاق الناس الويلات ونشر البؤس والحرمان والجوع، بلاد هجرتها الطيور وجفت أنهارها، ما عاد المطر ينزل..!!
ويختتم (الراوي) حكايته:
- كل ذلك جرى جرّاء وشاية أسرّها الجلاد ل-(السيد الرئيس) يوم تسلّم مهام التحقيق مع طفل غريب، ساقوه إلى غياهب السجن تحت تهمة وصوله إلى (عين الشمس) ومعرفة سيرة أجداد (سيادته)، ذلك الطفل دوّن كل شيء وخبئه في مكان ما، مات تحت التعذيب، ولم يكشفه..!!

* * *

أينما نذهب ثمة ورطة

الذي ظلّ عالقاً بذهني..كنت أمشي على عجلٍ، كان يلاصقني، وكنت أتلصص على ظلٍّ مرتبك يتلمس خطواتنا، ولجنا المقهى وارتكنا في منزوي..!!

همست: لم نعد نمتلك فرصة لالتقاط أنفاسنا.

فاه: سأسندك.. دعمي المتواصل يقيك من فخاخهم الشائكة.

ساد صمت، وجدتها فرصة ملائمة لأتصفح الوجوه، عشرات الرؤوس تسبح في بحر هائج، تستسلم كأنها لعب مهملة جرفتها سيول مباغته، أسراب دخان مثل أفاعٍ منتشية ترفع نفسها لتشتبك في رقص بلا ضوابط، رؤوس تختفي وتظهر، رؤوس غابرة.. رؤوس مقهورة.. رؤوس متحجرة.. رؤوس متعجرفة.. رؤوس خاوية.. سادني اليقين أنهم فارّون من جحيم الحياة..!!

همست: المقاهي غدت فخاخاً ممتازة لاقتناص أندادهم.

فاه: احترس.. ثمة من أتقن لعبة استدراج الجليس إلى بركة المهالك، أحذر كل أنيس، ربما هو من ألد الخصوم.

همست: هذا مايؤرقني.. كيف السبيل لجمع قطعان فلتت من مراعيها.

فاه: دع هذا الأمر، الأيام ستتكفل بذلك، كلّما سادروا في طغيانهم تقاربت وجهات النظر وبات الحلم قيد التحقيق.

همست: لم أجد سوى هذا المكان، بت لا أطيق غضبي، زنزانة صدري ستتحطم، أريد مكاناً آمناً لأبخر أرقي.

فاه: حسناً تفعل، دع الدخان يتحرر من أغوارك، الدخان قد يجذبهم.. عليك أن تفرغ شحنات احتجاجاتك على أقل تقدير في هذه المرحلة تحديداً.

همست: إلى متى نسحق أحلامنا، إلى متى ندفن أفكارنا، غدوتم مقابر أسرارنا بعد أن كنتم لسان حالنا السليط.

فاه: ما بوسعنا هو توفير المناخات الملائمة لكم، سنمدكم باليقين ونغذي رغباتكم، لا تهنوا..خذوا حذركم.. الأمل سيورق، أنه ينمو ببطئ.. لكنه سيورق حتماً.

همست: ندرك أن الكرة بين أقدامهم، أحوج ما نحتاجه تقريب وجهات النظر، وعدم التفريط بما وصلنا إليه، التشرذم يصب في صالحهم، نريد فرصاً للتواصل، كي لا ينفرط عقد مصيرنا ونكون في متاهة أخرى.

فاه: الجو ملغوم، الوشاة في كل مكان، أنهم يمارسون القسوة لإرباككم، يحاولون زراعة الذعر كي لا تتكوّن أو لا تتبلور عذاباتكم إلى عواصفٍ مؤجلة.

همست: جراحاتنا لن تندمل إلاّ برحيلهم، سكوتنا يعني الرضوخ لهم، هذا ما أرفضه رفضاً قاطعاً، ماذا نقول لضحايانا، هم سبقونا.. علينا أن نحقق أحلامهم.. علينا اللحاق بهم.

فاه: نعم.. ندرك كل هذا، تقاعسكم يوفر لهم فرص الهيمنة، لتكن مناوراتكم بالصمت، لا تشاركوهم مسرّاتهم، ذلك ما يغيضهم ويربكهم ويستنزفهم الكثير من أسرارهم.

همست: كلّما نقترب، تدهمنا جحافلهم، غدونا لقم سائغة تتناوشنا ألسنة اللصوص والمرابون وسماسرة يتوالدون في كل لحظة، ثمة عيون تقف بالمرصاد، عيون تمتلك وسائل شيطانية لتأويل أيما إيماءة، تصور حتى النظرات باتت رهن الشك والريبة، أنهم لا يتورعون من إبادة بلدة من أجل الإمساك بطير يهواه (الرئيس).

فاه: لا تحسبن أننا غافلون عمّا يفعلون، إمكانياتهم محسوبة، نعرف مراميهم وإلى أي مدى يسعون، وقود الانتفاضة مهيأة، لا نطلقها إلاّ في اللحظة المدروسة، أن ذلك لقريب.. صبراً.. صبراً.. ولو أمتد إلى دهر.

همست: أنظر إلى هذه الوجوه، كلها بؤس وحرمان ورغبات مخنوقة، وجوه شاخت قبل أوانها، لاحظ الأقنعة تتبدل وفق مقتضيات المزاج، قل لي: كيف السبيل إلى اخضرار أحلام احترقت.

فاه: لا يغرينكم ظاهرهم، لدينا ما يعتمل في أغوارهم، هذا الهروب الصامت سبب هذياناتهم، هل فكّرتم لحظة وتدارستم أسباب إخفاقاتهم..؟؟ ولم ظلّوا يتراوحون داخل حلقات مفرغة.. لولا هذه الوجوه لانتقلوا إلى خطوات لاحقة من سياساتهم الغامضة.

همست: أعرف أنهم كلّما توغلوا صوب أمانيهم كلّما اقتربوا من نهاياتهم، لكن المشكلة نفدت أعمارنا وما

زلنا نتمسك بعروة الأمل.

فاه: لهذا السبب جئتك، رصدت حماستك، لا نبغي دفع المزيد صوب المزالق، كان القرار أن نترجل من قمقمنا، حالة البلاد مزرية، الآن هم على مشارف الهاوية.

همست: حسناً فعلت، لولاك لانتفضت كما أنتفض بعضنا وساقوهم صوب المتاهات، جندلوهم في الشوارع بمجرد قالوا: (بتنا لا نحتمل الحياة..!!) كنت بحاجة إلى رفقة تسندني وتكبح جماح انفعالاتي، فأنا كثير وسريع الغضب كما تعرف.

فاه: سأشد وثاقك، لن أحرر حبلك ما لم تحن لحظة زوالهم، اعلم أن الحماسة آفة الضياع، أكظم غيضك، هناك من يدّعي أنه يقرأ ما يجول داخل العيون، أنهم هالكون.. هالكون لا محالة.

همست: رغم شطحاتي مازلت احتفظ بتوازني، لا أريد أن أفقد فاكهة كلفتني حياتي وهي قيد النضج، عزائي الوحيد هو استبدال أمكنة تواجدي، كي أتمكن من تصريف زفيري براحة بال على أقل تقدير.

فاه: ما بوسعك ناور، لا تجلس في مكان واحد مرتين، لا تنظر بوجه أحدهم مرتين، لا تحرر زفيرك بصوت مسموع، لديهم قدرات شيطانية لمراقبة حركة النمل في الرمال، طغاة يستمدون قوتهم من كثرة وشاتهم.

همست: حقاً ما تقول بالنفاق يعمِّر الطغاة.

فاه: أنا واثق منك، تعي الأمور بدراية وتراقب بحرص، تعرف من أين ترمي لأدراك الهدف، المنافقون بدءوا يصطادون بعضهم، لن أخشى عليك، لكن الواجب يحتمني أن أكون بجنبك، أن أنفِّس من سأمك.

همست: اطمأن.. اطمأن..!!

* * *

ساد صمت كثيف.. ساد الذهول.. تحجر الدخان وارتبكت الرؤوس وارتجفت الأبدان.. هبطت أطباق عملاقة من الفضاء.. ترجلت أجساد خشبية مزججة الرؤوس تندلق حزم ضوئية من عدسات العيون، بينما حزم المراثي تندلق من الأفواه إلى أرض المقهى، راحت الوجوه تموع مثل الشموع، تعالى نشيج وفرت صيحة وانطلقت روح وتدحرج صوت :

- أينما نذهب ثمة ورطة..!!

تنحنح صوت شائخ:

- أنا على يقين.. أنّ أحد الجالسين تسلل إلى أغواره.

ارتجفت أركان المقهى وتهاوت الأجساد وتطايرت الأرائك لصرخة مباغته:

- هو ذا المارق..!!

انقضّت عشرات الأيدي.. مئات الأيدي.. آلاف الأيدي.. وراحت تجرجرني صوب الظلام..!!

* * *

في اليوم اللاحق أنتشر خبر في البلدة، سعادة (الرئيس) يأمر بغلق المقاهي لسبب غير معلوم)..!!

* * *

(سيجيء في الأثر):

- رئيس بلاد (....) رأى في منامه أفواجاً تلو أفواج من أكواب تحلق فوق قصره، تدلق أمواجاً تلو أمواج من شاي ساخن فوق رأسه..!!

* * *

سيقول الرواة:

- لمّا فزّ (الرئيس) ذات صباح من نومه مبلل السراويل، ركل صحن فطوره بقدميه، أزبد وأرعد، دخلت (عرّافته).. بكى في حضنها، ولمّا فسّرت رؤياه، أصدر قراره ونفذت زبانيته أمره..!!

* * *

في بيت طيني متهالك، سيستقبل (شيخ) رفيقاً قديماً، وحين يرتشف الضيف الشاي.. سيهمس:

- لم يعد فيه طعم كما كان.

سيقول (الشيخ):

- حين نتخلص من الطغاة، يعود كل شيء لسابق فطرته.

يردد الضيف:

- يالها من سلسلة عنيدة، أنها مسبحة كلّما ننتهي منها، نبدأ شوطاً آخر من الحساب..!!

* * *

الرجل الذي أطلق النار

(هو): كلّما يجن الليل، يقفل راجعاً، ينوء بثقل خيباته، حين يكون داخل المنزل، ثمة خيوط توثقه، يكتشف نفسه دائماً وأبداً محنطاً، فاغراً فاه، مرتعد الأوصال ينتصب إزاءه.

(الغريم): فاتحاً فمه لأقصاه، يطلق قهقهاته، يخرج لسانه، يحركه بسخرية، ما بين لحظة وأخرى يرفع يديه فوق رأسه، يصنع قرنين بأنامله، ويغمز بغمازتيه.

(هو): لم يتمالك صوابه، تندلق صرخاته قبل أن ينهال بقبضتيه على الوجه القبيح الساخر، ينطحه.. يلكمه.. يقذفه ببصاقه.

(الغريم): لم يكف عن ضحكته، يلتقط اللكمات وينثرها، لا يبدو عليه الرغبة في تهدئة الأمور، يرقص، قبل أن يتوارى متناثراً إلى فضاء الفناء.

(هـو): يقعـي لاهثـاً، يحـدق فـي كفّيـه، يمسـح الـدم المتجلد، ثمة صداع يعصف بـه، ألم يحفر عروقه، جوع يباغتـه..جفاف يـدلق لسـانه.. زوغـان فـي عينيـه.. يلملـم آثـار معركتـه - الشـظايا المتنـاثرة - قبـل أن يبتلعـه النهار..!!

* * *

لم يتخلص من هذا العنيد، (غريم) يباغته ويكلفه في كل ليلة مجابهة تمتد وتستنزفه ما لا طاقة له بتعويضه، (غريم) لدود كأنه يقف له بالمرصاد، خاله يقتفي أثره أينما يذهب، لكن المصيبة تتفاقم عند حلول الظلام، حين ينتهـي مـن عملـه النهـاري ويكـون داخـل منزلـه، يبـرز (الغريم) كند لا يرعوي، يظهر بكل إستهجاناته القاسية، يباغتـه كلّمـا يقـف، يناديـه مـن حيـث لا يشـعر، حـاول أن يتلافـاه، ثمـة رغبـة تشـده وتسـوقه، أشـياء تتـدفق فيـه غاضبة، تريد أن تنتحر، أن تنفجر، وحده المكان المؤهل لاستقبال طـواحين الهمـوم، يقـف أمامـه، يتلاسـن معـه، يتسابب معه، يفقد صوابه وينهال بقبضتيه ليلقنه دروساً ليلية تتواصل..!!

* * *

كان يجرجر أكياس همومه، تحوم من حوله الأشياء..

لحظـة عـاد فـي نهايـة نهـار طويـل، اكتشـف (غريمـه) كهيكلٍ فولاذي يشمخ بكبريائه، غضب وأراد أن يبطش به بطشته الكبرى، تلقى (الغريم) سيل لكماته، صمد أكثر مما كان يصمد في كل معاركه الليلية، لم يحتمل أكثر مما أحتمل، خرج من طوره وأطلق صيحته:

- لـم لا تغـرب مـن أمـامي يـا قـذر.. (صـدى قهقهـات يتردد).

- (تف).. عليك..!!

* * *

(هـو): تجفل لحظـة استهدفته كـرة لعابيـة انطلقت مـن فم (غريمه).

(الغريم): يقهقه.. يغمز.. يدلق لسانه.

(هو): شهر مسدسه.

(الغريم): يصمت، شاهراً مسدسه أيضاً.

(هـو): عينـاه تنـدلقان صـوب الفجـوة المتأهبـة أزاءه، جاهزة لإطلاق الرصاصة.

(الغريم): يترجل عن فكرته، يسحب مسدسه بهدوء.

(هـو): يرتبك، يحـاول أن يتأكد، يعب فـي جوفـه حفنـة هـواء، تنـتفخ أوداجـه، لحظـة يـرى مسدسـه مزروعـاً فـي صدغ (غريمه).

(الغريم): يتوسل.. يتخاذل.. تتلون سحنته..!!

* * *

تـنفس الصـعداء، بعـدما اهتـدى إلـى المكـان المناسـب، قبـــل أن تتخـــاذل إرادتـــه وتطـــيش منـــه الفرصـــة الحاسمة..صاح :

- جاءك الموت يا معتوه..!!

* * *

(هـو): نسـمة عذبـة أسكرته وغمرتـه بـألمٍ لذيذ، قبـل أن

ينساب جسده إلى الأرض..!!
(الغريم): يطل من المرآة، يواصل قهقهاته..!!
* * *

(شاهد عيان):
- قبل أن يلج إلى منزله رأيته، كنت أراه يعود وهو يدفع عربته، إلاّ في ذلك الغروب، كان يتلفت يميناً وشمالاً، حتى أنني قلت مع نفسي، أمرك غريب يا(زفت)، لقد عاد من غير عربته..!!
* * *

ما رواه(الحمال).. أمام ضابط التحقيق:
- ما ذنبي أنا ياسيدي، أنا حمّال لا علاقة تربطني معه، وجدت منادياً ينادي وتقدمت مع حشد الناس، اشتريت العربة وأعطيته النقود، أنا لم أعطه المسدس ياحضرة الضابط، أنا أعطيته نقود يا سيدي..!!
* * *

(الدلال):
- جاءني يشكو من ضيق وعرض عربته للبيع، لم يمهلني فرصة لتأخير رغبته، ناديت وتقدم حشد من العاطلين، يا سيدي رثيت لحاله، لا تربطني به علاقة سابقه، أعطيته النقود ومضى إلى سبيله..!!
* * *

(ملف القضية).. رجل غريب الأطوار، مقطوع النسل، يقطن في منزل مشبوه، أقوال كثيرة تؤكد أنه خمّار..

دهم منزله منتصف ليلة أوّل خميس من شهر كانون الثاني، العام (**2001**) بعدما دوى طلق ناري، وجدوه جثة هامدة، لعدم بروز من يعلن صلته به، تم ترقين موته ضمن ملفات المعارضين للسلطة..!!

* * *

(ملحقات أخرى لها صلة بالقضية)..!!

** تم الحكم على الحمّال (خمس) سنوات سجن، لشرائه عربة بلا مستمسكات أصولية، تهرباً من دفع التبرعات لبناء (قصر الشعب)..!!

**تم سجن شاهد العيان (خمس) سنوات سجن، كونه لم يخبر الجهات الأمنية بما حصل من تغير مفاجئ على حال جاره ليلة خرق حضر إطلاق النار..!!

**تم الحكم على الدلال (خمس) سنوات سجن، كونه ساعد المقتول بالحصول على المال اللازم لشراء المسدس..!!

** تم مصادرة المنزل وتحويله إلى (أموال موقوفة للدولة)..!!

* * *

تشابه الأسماء كان السبب

(خبر مقتطع من مجلة أسبوعية)..!!

/رجل مزواج لقي مصرعه عند إحدى محضياته/..

وجاء أيضاً..بعد سيلٍ جارف من كلماتٍ ملتهبة ومغرية..!!

/القضية فيها ملابسات وتشعبات ستحرق أوراق صفوة من رجال مهمين لهم مناصب ومراكز اجتماعية متقدمة/..

وأختتم الخبر بوعدٍ تعهد به (رئيس التحرير).. أنه شخصياً سيتجشم عناء الرحلة وسيقوم بلا تردد متابعة تطورات الموضوع وتقديم الحقائق أولاً بأوّل إلى القرّاء الكرام..!!

* * *

(هي): كانت تستلقي بعدما تناولت فطورها، سمحت لخيالها أن ينفلت كي يرسم لها مشهد اليوم السعيد، لقد طال حلمها كثيراً، وتحملت عناء عزوبية قاتلة، ها هي تضحك من بعد أنهر دموع ذرفتها طيلة ليالٍ مؤرقة، نزفت الكثير من ملاحتها ورغباتها، ستضحك أخيرا بل حقاً ضحكت دنياها وبدأ رماد سنواتها العجاف يندحر أمام عواصف فرحها، رغبت أن ترسم (مدينة حياة) لتزرع أحلامها المتبقية وسط جنينة لا تدخلها الأحزان، انتبهت لدخول خادمة المنزل، سحبت من يدها (المجلة).. قلّبت الأوراق برفق، لا تريد أن تستكشف خادمتها ما ترغب

بناؤه من مسرات، كانت الخادمة واقفة تراقب وهج الفرح في عينيها، قبل أن تنتبه لما حصل، رأت كيف نهضت من مقعدها، كيف أكفهر وجهها، كيف سقطت (المجلة) وانهارت شبه مائتة إلى الأرض، لم تمتلك سوى فمها، فأطلقت صرختها..!!

* * *

(هو): كان يجلس بخيلاء، من وراء الطاولة وعبر النافذة يحرر أحلامه، لم يصدق هذا الفرح المفاجئ، حرر تأوهاته المتراكمة، راح ينثر للريح تكلسات السأم ويحرر مياه مستنقع العزوبية، ركّز نظره على عصفورين يتغازلان، وتاه قليلاً قبل أن يباغته المستخدم، وضع فنجان القهوة أمامه، سحب رشفتين قبل أن يسحب العدد الجديد الصادر من (المجلة) من أمامه..

كان قد اتخذ قراره، سيجمع المنتسبين في قاعة الاجتماع، سيقدم لهم وجبة من العصير والمعجنات ابتهاجا بمناسبة خطوبته بعد إضراب لا مبرر له عن الزواج، قلّب الأوراق وصل صفحة (قضايا الناس) قام من مكانه، سقطت النظارة من على عينيه، رآه المستخدم كيف ألقى بالمجلة، وكيف أندفع خارجا كمن فقد صوابه..!!

* * *

(هي): هرعت أمها ولحقنها أخواتها، حملنها واندفعن إلى الشارع، كانت تبحلق فيهن بذهول، كانت تهذي وتغمغم، وقبل إدخالها إلى ردهة الطوارئ، أكد الطبيب موتها جراء سكته قلبيّة..!!

* * *

(هـو): أنطلـق بسـيارته، كـاد أن يصـطدم عـدة مـرات بسـبب سـرعته الجنونيـة، لـم يعـد يـرى الأشـياء بوضـوح، جبينـه ينـز عرقـاً، قلبـه يريـد الفـرار، لقـد نسـى نظارتـه وتـذكر أنهـا سـقطت منـه لحظـة أصـطدم بـالخبر المـروّع، أوقـف مركبتـه وأنـدفع إلـى غرفـة (رئـيس التحريـر) وجـده يـدير ظهـره ويطلـق قهقهاتـه وهـو يحـاور محـاوراً عبـر الهـاتف، كـاد أن يفقـد صـوابه لـولا حركـة يديـه وهـو يشـير أليـه أن يجلـس، أغلـق هاتفـه وقـدّم لـه علبـة سـجائره، قـام وجلس قبالته، بعدما أمتص غضبه وحـرره مـن هلعـه، هـز رأسه وحرر لسانه:

- لا تهتم يـا أستاذ، يبـدو أن الـدنيا ستضـحك لـك كثيـراً، حقاً أنك سعيد الحظ، ليتني كنت مكانك، أنـا علـى يقين أنـك ستعيش أياماً ممتعه (هـا.. هـا) ألا تضـحك معـي (هـا.. هـا) خبر لطيف وظريف وطريف وخفيف أيضـاً، أليس كـذلك، رجـل لقـي مصـرعه وعـاد ليـدخل قفـص الزوجيـة، عنـوان مثير أليس كذلك (هـا..هـا) لكـن لا تهـتم بالموضـوع، سـأنوّه فـي العـدد القـادم عـن الملابسـات التـي حصـلت، سـأمنحك نصف صـفحة طبعـاً، شخصـياً سـأقدم اعتـذاري مـن القرّاء ومنك طبعاً، بالتأكيد الآن (هـي) تضـحك مـن الخبـر، ربمـا تشـكرنا لأننـا أضـحكناها فـي هـذا الوقـت بالـذات، حسـناً فعلـت وجئـت فـي الوقـت المناسـب، الالتبـاس وارد فـي مهنتنـا، الصـحافة أم الالتباسـات، لا تهـتم التبـاس بسـيط.. بسـيط جـداً أسـتاذنا العزيـز، تشـابه الأسـماء كـان السـبب (هـا..هـا، هـا..هـاها هـا هـا هـاااااااااا)..!!

* * *

(هو): لم يعد بإمكانه أن يفكر بوسيلة تنقذه من ورطته، سلبه (رئيس التحرير) عقله وتركه كقشة يائسة تتقاذفها ريح عاصفة، فكّر أن يعود إلى دائرته ويطلب من زملاءه إسعافه، فكّر أن يهاتفها كي تتأكد أنه حي يرزق وما جاء في الخبر محض اختلاط غير مقصود، من قبل طارئين على العمل الصحافي المقدس، أنه تأكد بنفسه من ذلك، ندم لأنه أرسل لها نسخة من (المجلة) دون أن يتأكد مما فيها، ظلّ واقفاً يفكّر وهو يزيح من على سحنته جداول العرق المتصبب..!!

* * *

(هي): تنطلق السيارة بها، أمها تلطم رأسها وأخواتها يولولن..!!

* * *

(هو): تراكم ما في فمه من لعاب، صارت كرة قبل أن يقذفها (بصقة) على مبنى (المجلة) ولحظة استدار، مرقت سيارة عليها نعش وعويل يندلق من وراء الزجاجات الجانبية..!!

* * *

(هي): قبر مسيّج وسط مئات القبور يحتويها..!!

(هو): واقف أمام القبر يعتصر باقة نرجس، يلعن حظه العاثر..!!

حكاية عباس

ما من أحد مرّ بتلك البقعة، إلاّ وشعر بقشعريرة مباغته توقفه، يزفر بحرقة، يهز رأسه ويمضي، ناسياً ما كان يجول بذهنه أو يدور بخلده، لابد أنه سينشغل بتفاصيل حكاية - تقادمت السنوات وتبدلت الأحوال - لكنها ظلّت تمتثل بكيانها، بحرارة لحظتها..

بقعة أرض ظلّت على مدار السنين تشكل بادرة حزن وتنقل من نظرة واحدة ذاكرة أبناء بلدتنا (جلبلاء) ومن سمع الحكاية تحديداً إلى تلك الظهيرة الحزينة، يوم اندلق الناس من منازلهم ليجدوا جثة هامدة تتوسط أقراص خبز متناثر..

ما من أحد يريد نسيان حكاية ظلّت ماثلة، كلّما حنّ أحدنا لأيّام طفولته، كانت حكاية(عباس)باب الوصول إليها..!!

* * *

قالت(سهى):

- طوّق رقبته بشالي ولوّح لي بيديه..!!

لم تجد من يصدق كلامها..

(عباس) جوهرة في قاع محيط لم يستغوره أحد، هكذا كان وظلّ حتى يومنا هذا..!!

* * *

قالت امرأة:

- ما رفع عينيه قط من الأرض حين كنت أشتري منه أقراص الخبز.
قالت امرأة:
- لكم رغبت أن يراني يوماً ما بوضوح.
قالت امرأة:
- يا لسوء حظّي، هيّأت بنتي له زوجة.
قالت امرأة:
- كان في عيني ملاكاً يمشي بيننا.
كل امرأة، كل رجل أدلى بدلوه في بحر صفاته وأغترف غرفة لينزل الماء كالزلال في دورق الأيام..
ظلّت (سهى) من غير أمل تنطق للريح..!!

* * *

قالت(سهى):
- مات (عباس) بسببي.
- ما فائدة الكلام يا بنت الناس.
- رآني ولوّح لي.
- عباس ما رفع يده لبنت يا(سهّا) وي.
- اقسم أنه رفعها.
- دعيني وشأني يا(سهّا) وي.
ظلّت تلح وتبكي وظلّت أم (عباس) تواصل سجر تنورها لتخبز للناس..!!

* * *

طووا ملف القضية ورقّنوه في درج (قضاء وقدر) فالبلدة ترمي الرصاص بمناسبة ومن غير مناسبة، من يتزوج يلهب الفضاء بالرصاص فرحاً، من يشيعوه إلى

مثـواه الأخيـر يشـقوا عنــان السـماء بالبنــادق الغاضــبة تعبيراً عن الفقدان، من يـأتي أبنـه من سفر يستقبله بسيل من الرصـاص، وصـار البعض حين يشعر بسأم يسحب أقسام بندقيته و(يخرط) ما تجود يديه، رصاصة طائشة وجدت رأس (عباس) خير مستقر، هكذا فسروا موته..!!

* * *

قالت (سهى):

- أشار لي.

قالت امرأة سمعتها:

- ربما تحركت القفّة فوق رأسه وأراد أن يوازنها.

استدارت(سهى).. وهي تصرخ:

- مات (عباس) من أجلي..أنا سبب موته يا عالم..!!

* * *

انصـرمت الأشـهر واحترقـت أوراق السـنين، فشـلت (سـهى) أن تـذعن امـرأة لروايتهـا، كلّمـا تـتكلم، تهتـز الرؤوس وتنفرج الثغور قبل أن تمضي..!!

* * *

ماتـت (سـهى) مـن ألـمٍ أو مـن كمـدٍ، ربمـا هـي التـي اختارت لنفسها تلك النهايـة المقنعـة، لقد مر موتها مروق البـرق الكـاذب، لكـن مـوت (عبـاس) ظـلّ شـجرة دائمـة الخضـرة، تـورق أبـداً فـي ذاكراتنـا، كلّمـا جرفنـا الحنـين لماضينا الحميم..!!

* * *

تقـول سـطور ورقـة اكتشـفتها امـرأة فـي مكـان سـقوط (عباس):

- (كنت فوق سطح المنزل، طار شالي من يدي وحط أمامه، تناوله وطوق به رقبته، أشار لي قبل أن يطير في الهواء ويسقط، لقد قتله والدي، بعدما ظنّ أنّه تحرش بي..!!).

* * *

عرف الناس أن الرسالة خطت بيد (سهى)، وهناك من نذرت نفسها لتلبية وصيتها يوم (أربعينيتها) لم تجد تلك الوريقة رأساً يقتنع لتسكنه، وصلت إلى أم (عباس) كانت تحتضر وحول رأسها نساء المحلة.. تمتمت:

- الله يسامحه.

قالت امرأة:

- تسامحين قاتل (عباس).

وقبل أن تغلق عينيها إلى الأبد..قالت:

- هو من تسبب في بقائه حيّاً بينكم..!!

* * *

لحظة أنشق الصمت لأزيز رصاصة، خرج الناس، وجدوه يتوسد الأرض، حوله أقراص الخبز ملوثة بدمه، رأوا أسراب عصافير تحوم فوقه ورأوا قطة قربه تموء بذعر..!!

* * *

في كل رواياتها ظلّت (سهى) تتمسك بقصة الشال، لم تذكر قصة العصافير ولا مواء القطة ولو لمرة واحدة، ومن أشرف على موت (عباس) ظلّ يحلف بأغلظ الأيمان أنه ما رأى أي شال، قبل أن ينتبهوا لبرق الحقيقة

الوامضة، أن (سهى) ما طوقت أو حجبت رأسها ذات يوم بشال..!!

* * *

تولد الحكايات وتموت، مات (عباس)، ماتت (سهى)، ماتت أم (عباس)، كثيرون ماتوا، لكن الحكاية ظلّت تمضي من جيلٍ لجيل، مثلما كانت لحظة ولادتها، تحضر كلّما خطى أحدنا ووصل تلك البقعة المورقة، منتصف الزقاق، هناك سقط (عباس) ليزرع شجرة عمره، وظلّ اليقين لا يتزحزح أن (سهى) أرادت أن تدخل إلى قلوب الناس، تحديداً قلوب الشباب، لقد كانت دميمة، وجهها لا يحتمل، لم تجد سوى موت (عباس) باباً مفتوحاً إلى حلمها، كي تشعر أنها أنثى تمتلك رغبات وأحلام، لتستعطف قلب أحدهم، ذلك الباب الذي اختارته لتحقيق حلمها ما درت أنه يفضي بكل وضوح إلى خانة المهملات..!!

* * *

لم يحسن التصرف

ما من سبيل للوصول إليه، مثل فص ملح أبتلعه مد البحر، تركهم وذاب، فامتثلوا قلقين في انتظار مفاجأة أو يقظة من براثن كابوس داهمهم في وضح النهار، رغم عناد حضوره وقوّة تمسكهم به..!!

* * *

رجل متواضع، يمشي والنمل يخرج من تحت قدميه متعافياً كما يقولون، كلّهم يقين، أنه ما من يوم اجتاز جغرافية عيونهم ولم يبرح خرائط عقولهم، بل وصفوه أيضاً (كحل العيون)، آراء كثيرة تضاربت حول اختفاؤه، وتم صياغة أقاويل، وحبك شائعات بلا إسناد، ومن كان يعرفه قبّر كل حديث موضوع غير مقترن بيقين..!!

* * *

قال أحد المستطرقين:

- تصادفت معه قبل يومين، كان مسكوناً بقلق غريب.

قال آخر:

- رأيته مع شرطي، كان مطأطئ الرأس.

تعطلت عربة تحرياتهم وخمدت ثورة رغبتهم وجلسوا يستقبلون ما تنثره الألسن من شكوك وظنون..!!

* * *

ذات ظهيرة، أكدت امرأة مصدوقة الحديث، إنها لمحته رغم إخفاء وجهه بلثام، عرفته من سيره وبراءة عينيه، رأته ينسل إلى بناية محكمة (جلبلاء)، في اليوم اللاحق تدافع حشد واقتحموا المبنى..!!

قال لهم المحقق العدلي:

- كان هنا بالأمس، ليس بوسعي أن أتحدث أكثر من هذا، مسكين لم يحسن التصرف..!!

* * *

تنامت الرغبة من جديد، وجدوا أنفسهم في جولة لاحقة من البحث عن مصير رجل كان بينهم وتركهم في حيرة وسط متاهات تتسع..!!

* * *

انبرى شاب حديث التخرج منتدباً نفسه لمتابعة سير أوراقه والوقوف على الحقيقة المؤلمة، رفض أن يقبل (أتعاب) من باب دعم المساكين، أقتحم أسوار مركز الشرطة بصفته (محامي دفاع)..!!

قال له ضابط المركز:

- قدّم لنا شكوى حول وجود (لص) قام بتكبيل يديه وحبسه في غرفة في داره، داهمنا منزله ونقلنا اللص إلى السجن.

- وماذا بعد.

- تلك هي خلاصة القضيّة، ثمة التباس قد حصل، ليس بوسعي إيضاح كل شيء، لحساسية القضية.

لـم ينـل المحـامي الشـاب شـيئاً أو يلـتمس خيطـاً يفضـي إلى الـهدف الذي سكن كل رأس..!!

* * *

خبر مفـاجئ أخـرس الأفواه وأربـك العقول، ظلّـوا غير مستوعبين لمـا تقولـه الألسن حـول إطـلاق سـراح (اللـص) لبـروز شـهود وأدلـة أقنعـت قاضـي التحقيـق، شـهود زور دوّنـوا إفـادات جـاءت متطابقـة مـع مـا قالـه المـتهم رغـم تلبسه بالجرم المشهود..!!

ذهبوا إليه.. قال أحدهم:

- أنت سبب اختفاؤه.

- أتـهمني زوراً.

- أنت لص.

- لست بلص، هو من أختلق ذلك.

- قل لنا أين هو.

- لا علم لي.. رأيته لحظـة أطلق سراحي، بكـى وذهـب غاضباً..!!

* * *

ذات مساء ولج الزقاق شرطيّان.. قال أحدهما:

- يا له من نذل.

قال صاحب المقهى:

- ماذا حصل، خبرونا يا رجال.

- أولاد الحرام.

- ماذا تقصد يا رجل.

- ماذا اقصد أم ماذا افتروا.

أجاب الشرطي الآخر:

- يا جماعة، طوّلوا بالكم، أين يذهبون أولاد الحرام.
قال رجل:
- دعونا نفهم كلامكم.
قال الشرطي الأوّل:
- أولاد الكـلاب، رتبـوا القضـيّة وفلتـوا مـن قبضـة القانون.
أجاب الآخر:
- يا جماعة هذا الحقير، حوّل عملية السرقة إلى حفلة غرام، تصوّروا إلى أين وصلت ضمائرهم.
قال الأوّل متصنعاً:
- (همّت بيّ وأدخلتني إلى غرفة نومها، وحين علم زوجها بنا قيّدني واتهمني بالسرقة).
قال الشرطي الآخر:

- الكلب أصر تحت التعذيب أن زوجته هي من أدخلته إلى البيت..!!
تحجرت عيونهم وفغرت أفواههم وارتسمت أكثر من علامة دهشة واستغراب لحظة لفظ الشرطي الثاني زفيراً صائتاً وقال:
- لقد اهتدينا إليه يا جماعة، المسكين، اكتشفته امرأة زارت قبر أبنها، وجدته متيبساً فوق قبر زوجته التي ماتت قبل سنوات..!!

* * *

مأدبة الليل

تلفعت المدينة بثوب الحزن، وعادت عباءة الخيبة من جديد لتغطي الناس، لقد قرع ناقوس الرهبة وليس بوسع أمرؤ المكوث خارج مأواه قبل أن يحل ظلام كل ليلة، (إعصار)هكذا وصفوا قدوم الشلّة التي تربعت على عرش البلاد، وبدأت بإلغاء كيانات الرياح السابقة، عن طريق زراعة مخالب وعيون حول المنافذ الترويحية للناس، لقد جاء ليل جديد، آن أن يرتمي كل واحد في منامه ليحصي سراً ما تبقى لديه من أحلام..!!

* * *

وحده الرجل الكهل متشرد بلدتنا (جلبلاء) ظلّ يتلمس دربه، لا يعرف أين مستقره ومقامه، يمشي ساحلاً ظلّه، كحمارٍ متهالك ينوء بحملٍ فوق قدرته، دائماً يمضي دونما وجهة، حيثما يكون هناك مكان لا يشوبه تعكير مزاج أو ثقل دخيل، يفترش معطفه الرث، يستلقِ بعد حسوات ملتهبة من رديء مشروب، يسوده الهدوء وتنكشف أمامه فضاء وديع تتزاحم فيه أرواح تفر، أفاعي تلهث وتلتف حولها، يربكه المشهد، لا حل آخر لديه، يستدير ويدس وجهه الغافي خلف لحية كثّة بين ذراعيه وينخرط في بكاء متحشرج مع هبوط الدفقات الأوّل لسجف الليل..!!

* * *

وصل (المتشرد) الشارع الرئيس للبلدة، حيث الوادي الممتد كأفعى هاربة من التلال المرتمية بعشوائية في جهة بزوغ الشمس، صمت كثيف وظلال تتحرك مارقة، ليس هناك تصريح لمن يروم إنارة عتبة منزله وحتى فناءه، بات إظلام المنازل واجباً وطنياً، تقتيراً للطاقة وتجنيب الناس الكلف المتصاعدة، هكذا نصّت الأوامر الحاسمة والصارمة للحكومة الجديدة، صوت يتصدى ويتناثر، إيقاعات كأنها ضربات معاول أو درداب طبول تستقيم من أسفل قدميه، إحساس غريب يدفعه، وصل مكاناً منيراً، حشد قناديل ملوّنة ترشق هيكلاً لم يره سابقاً بألوان تتماوج، خاله نصب شاعر منسي أنهضه (الرئيس) من إحدى (مزابل) التاريخ ومنحه رتبة شرف،

تأملـه وهـز رأسـه وقبـل أن يخلـع معطفـه ليرمـي بجثتـه المتهالكة أسفل النصب..!!

باغته صوت:

- هي.. قف وإلاّ سلخت فروت رأسك.

- رأسي.. ها ها.. وهل أملك رأساً لتتسلى بفروته.

- أمامك حفنة دقائق قبل أن تغلق شوارع البلدة.

- لكم ما شئتم أن تفعلوه، أيّة دقائق تعني، أيّة شوارع تقصد.

- ليس بوسعي أن أتجرع السموم من أجل معتوه.. أغرب من هنا.

- أغرب أم أشرق سيّان..لك أن تفعل ما شئت.

- هي..أبحث عن قمّامة وأدفن نفسك حتى الصباح.

- وهل لدينا صباح، ياللهول ما زلت أحلم.

- أبحث عن ملاذ، هيّا..لم أعد أحتمل شر الإحسان، اذهب إلى أي مكان آخر..هيّا.

حرر (المتشرد) ضحكة عالية وراح يدور ويضرب الأرض بقدميه ولحظة توقف.. صاح:

- أيها العس الطيب، لا تستبدل ردائك، ملعون تعرف كيف تنتشل طعامك من بين أنياب الذئاب الضارية أوقات المجاعة.

- لست أمازحك يا معتوه..اذهب وجنبني شرورك.

- ما دخلك بشروري، تفصلون الشر ونحن نلبس، كما ترى، الليل منزلي، دائماً تناصفوني جنوني وتقيئون أتعابي.

- لا تخرجني من طوري، قلت لك أذهب ودعني، لا تدنو من هذا المكان ثانية.

- أيـن تريـدني أن أذهـب، لا.. لا.. لـن أتـرك هـذا المكـان المقدس، هنا ذابت أحلامي، هنـا سرقوا زمنـي، أينمـا أذهـب، أرانـي ألهـث ثانيـة إلـى هذا المكـان.. دعنـي.. دعنـي.. أعـانق حلمي ياعس، هنا.. هناااااا..!!

- لا بـد أن أحـدهم قـد حقنـك بالسـموم، تجنـب يـا معتـوه الفئران ولا تدعها تلعب في جيوبك.

- يـا عـس، مـالي ومـا للفئران..روحـي تتـوق لهـا، أنهـا تناديني، دعني أعانقها يا عس.

- يـامعتوه، بـت لا أطيـق وجـودك، إيّـاك أن تفـه بشـيء، هؤلاء كـانوا معارضـة، خرجـوا عـن بيـت الطاعـة ونـالوا جزاءهم العادل، جراء خـرقهم لسياسـة حكومتنـا الحكيمـة، مـا ذنبـي أنـا، لـي أطفـال وزوجـة عليلـة، جنبنـي الشـر يـا معتوه.

- أيّـة طاعـة يـا عـس، مـاذا جنـت أبنتـي، كانـت وردة تفتحـت لضـخ الحيـاة بـالأحلام، أرادت أن تنشـر عطرهـا للنـاس، منحتهـا السماء حلـو الكـلام وحسـن تنظيم الجمل، قـل لـي: هـل ينبغـي قتـل الشـعراء كـي تشـتهي الزوابـع الرقص فوق الحقول.

- أنـت تتفـوه بكـلام خطيـر يـا معتـوه، لـيس بوسـعي السماح لك بالمضي أكثر مما مضيت.

- لـن أبالي..جئـت لأشـنف أسـماعها بـالمراثي، لـدي رغبة للذهاب إليها، أفعل مـا تشاء يـا عس، أطلق صفارة الإنـذار، أجلـبهم إن شـئت، لابـد أن أغنّـي لهـا هـذه الليلـة، هـي ابنتـي الوحيـدة، شـاعرة البلـدة، لـم قتلتموهـا.. لـم.. لم..!!

أخـرج زجاجـة مشـروبه مـن جيـب معطفـه، أشـار بهـا

وهو يحركها، أخرج بضع حبات عنب ضامرة، التقطها من قمامة، وبرتقالة خائسة أكتشفها حذاءه فوق الرصيف، ألقى بمعطفه وجلس قبّالة الهيكل المعدني السابح في أمواج ضوئية تتلاوى كأفاعي في لحظة جماع، شعر بظلٍّ يدنو، لم يجشم نفسه عناء التحري.. صاح:

- دائماً تأتي في الوقت المناسب.

رفع رأسه، كان العس يقف، من وراء كتفه، تمتد ماسورة بندقيته إلى السماء المتلألئة، رآه يبتسم، وسمع صوت تلمظات لسانه، وهو يفتل شاربيه.

- دائما تضعني داخل القفص يا عس.

- الليل لا ينقضي ياعزيزي بدون هذا الجحيم.

- كيف ينقضي والرياح القذرة لا تترك هذه البلاد.

- دعها تهب وتغربل ما تشاء، لن ننسلخ من جلدنا القديم، هيّا.. ما الذي أعددت لنا هذه الليلة.

- وهل هناك من جديد.

- أتدري يا رجل ليلة واحدة معك يعادل العمر كلّه.

لحظة جلس، بان الهيكل الحجري الشامخ كشاعرٍ بلا جمهور يطلق صرخاته للريح وحوله أشباح ترفرف وتلقي بوابل أحجار عليه، رفع الكهل عينيه ونحتهما في التمثال..قال:

- قل لي من هذا (الحمار) البائس.. من أي قمامة أتوا به.

استدار العس وهو يرتعد، قام وأخرج صفّارته ومزق سكون الليل الشامل، بينما كان الرجل الكهل يشير بزجاجته نحو الهيكل الحجري ل-(الرئيس) المغسول

بحزم ضوئيّة متموجة صارخاً:
- في صحتك أيها الشاعر الحجري التعيس..!!
* * *

عودة الحمام

صاد (جاسم) حمامة شواها وأكلها، ثم صاد أخرى، وجد لحم الحمام لذيذاً، دسماً، تراكمت خبرته وتعلّم مهنة اصطياد الحمام، تعلّم طرق استدراجها وكيفية إغواءها وإسقاطها في أشراكه..!!
* * *

ذات يوم فلتت حمامة من بين يديه، دمعت عيناه وتملكه غضب شديد، رآها تصفق بجناحيها، تتقلب ساخرة في بساط السماء قبل أن تتلاشى في العدم، قرر لحظتها أن يضاعف نشاطه وينتقم لكرامته، ألغم قمامات البلدة بأشراكه وراح ينزوي خلف الأحراش وداخل الحفر، مضت الأيام ولم يصطد حمامة واحدة..
أنتبه لاختفاء الحمام من البلدة..!!
* * *

مرّت السنوات، قبل أن تكتسح سماء البلدة، أسراب تلو أسراب من الحمام، أستبشر الناس خيراً وبدأت

الصباحات - من بعد كدر - تسترد الهديل الشجي المموسق، لكن قضية الهجرة والعودة ظلّت في كف الريح، ما من أحد راوده السؤال أو أنتبه للحالة قبل أن تفاجئهم أم (جاسم) بالخبر اليقين، ثمة من رآها تقسم أمام حشد نساء:

- رأيت ابني(جاسم) يطير مع الحمام.

لم يعد هناك من يصدق هكذا كلام، فالبلدة تعرف أن (جاسماً) مات بداءٍ خبيث، فتك بجسده قبل أعوام، جرّاء جلوسه على أكوام القمامات، وهو يبحث عن الحمام..!!

* * *

ذات أصيل قادت أم (جاسم) رهط نساء يتلفعن بالحزن صوب المقبرة لإيفائها بنذر قديم، عقدت الدهشة لسانهن، كانت أسراب الحمام تنوح فوق قبر (جاسم).. صاحت:

- ألم أقل لكن أبني (جاسم) صار حمامة.

ظلّ اليقين راسخاً في أذهان الناس يوم مات (جاسم) أن أمه فقدت صوابها..!!

* * *

كل صباح تصعد أم (جاسم) إلى سطح منزلها، تضع إناء مملوء بالماء وتنثر حفنات من الحبوب، تتدافع أسراب الحمام.. تقول لها:

- أيّكم.. أبني (جاسم).

تلتهم الحمامات الحبوب، تجفف إناء الماء وترحل.. تصيح وراءها:

- مـا أحلـى الحمـام، ليتنـي أمـوت وأصـير حمامـة مثـل أبني (جاسم)..!!

* * *

ما زال الناس عند يقينهم، مـا تـزال حكايـة (جاسم) كمـا هـي، لـم تنخرهـا السـنوات، ظـلّ الهـاجس يسـكن رأس أم (جاسـم)، يغـذيها برغبـة أن تصـير حمامـة، وظـلّ يقـين النـاس راسـخاً، إنهـا فقدت رشـدها ، ذات صـباح وجـدوها قرب قمّامة تشع من ثغرها ابتسامة، وجدوا قرب رأسها صحناً فارغاً وإناء..!!

* * *

قبران صغيران في قلب المقبرة، في ظل شجرة توت، كـل موسـم يـرون عشـاً تسـكنه حمامتـان، يأتيـان بقـدوم الربيع ويهاجران برحيل الصيف..!!

تقول امرأة كثيرة الزيارة لقبر أبنها:

- كلّما أرى الحمامتين، أتذكر حكاية (جاسم) وأمه.

تقول النساء:

- من يدري، ربما كانت على حق.

- ليتني أصير مثلهما.

تقول المرأة ذلك وتنخرط في بكاء عميق..!!

* * *

لا تذكريني بالموت رجاء

(هذا صباح آخر كسابقه)..!!
قالت الناس:
- ما عادت حياتنا تحتمل..!!
.. فيما مضى، كان يشرق الصباح - من أقاصي العالم - عربة نور تشق رفوف الحجب لترش الدنيا بحلوى الذهب، صار (الصباح) مثل كهل يتلمس طريقه بعكاز..!!

* * *

(تقول الحكاية)..!!
.. رفرفت روح، رآها (الصباح) تولول وتئن، ترجل من عربته واقتفى أثرها، كانت تفر صوب السهوب المتناعسة، صوب المديات المستباحة..!!
..روح أخرى اندفعت، حطت قرب الأولى، تعانقتا، كاد (الصباح) أن يلتمس طريق عودته، لولا همسات اختلجت ودسها الظلام في خاصرته..!!
قالت الروح الأولى:
- كيف تخلصت من سجنك.
قالت الروح الثانية:
- سئمت الوجود.
قالت الروح الأولى:
- لا يكفي السأم للهروب من دار الفناء.
قالت الروح الثانية:
- لم أعد أحتمل البقاء، ضبطت قرينتي في لحظة أثم..وأنت لم هربت.

قالت الروح الأولى:
- أردوني قتيلة في لحظة حلم.
(تقول الحكاية)..!!
..لمّا سمع (الصباح) ذلك الكلام، اعتراه غم شديد وباغتته شيخوخة مبكرة، فقد لونه وصار يجيء بعكاز ولا يبتدر الناس - كما كان يفعل - بالسلام..!!

* * *

(يقولون):
- فتاة مسها طيف العشق، وجدت نفسها في جنينة صغيرة، لم تمض بها الأيام، جفت جنّتها وذبل عودها، وجدوها ذات (صباح) قرب نافذة غرفتها ترقد رقدتها الأخيرة كأميرة..!!
(يقولون):
- ماتت من السهر.
(يقولون):
- ماتت من القهر.
(يقولون):
- لم تحتمل رؤية أبن الجيران وهو يقبّل فتاة غريبة..!!

* * *

(يقولون):
- فتى اهتدى من بعد شقاء إلى دواء لعلته، وجد من تؤنسه وتطرد من حوله وحشة الدنيا، تهدهد قلبه بالغناء وتمطر ليله بالأحلام.
(يقولون):
- كان يختلي إلى شجرة تؤويه وتسكب على آلامه

الزلال، باغته رجل غليظ القلب وقمع أحلامه في المهد، وأرسله إلى اللحد.

(يقولون):

- قتله لأنه تسبب في جنون أبنته.

(يقولون):

- قتله حين أكتشف سر غيّاب أبنته ظهيرة كل يوم.

(يقولون):

- ثأراً لكرامته، سحب بندقيته وكتم برصاصة واحدة ما يتردد من قال وقيل بين الناس.

* * *

(تقول الحكاية)..!!

قالت الروح للروح:

- لم لا نخلّص الأرض من الأرواح الشريرة.

أجابت الروح للروح:

- ويحك.. أنت تبغين تلويث عالمنا الآخر.

..ومن يومها بدأتا بالتقاط الأرواح الجميلة والنبيلة من على الأرض..!!

* * *

على شارع ما..!!

مر موكب جنازة، امرأة في مقتبل العمر، تفل شعرها للريح، تلطم وجنتيها، تنحني لتقبض حفنة تراب وتنثرها فوق الرؤوس..!!

همست عجوز:

- كلّما أشاهد تابوتاً يقشعر بدني.

- لا تذكريني بالموت رجاءً.

تجيب صاحبتها وهي تضرب الأرض بعكازها..!!

* * *

أحلام هدى

..ذات ليلة فزعت من نومها وروت:
- حلمت أنني عروس.
ضحك أبوها وقال:
- أضغاث أحلام.
..ذات ليلة فزعت من نومها وروت:
- حلمت أنني أرمل.
ضحكت أمها وقالت:
- أضغاث أحلام.
..ذات ليلة فزعت من نومها وروت:
- حلمت أنني عجوز.
ضحك أخوها وقال:
- أضغاث أحلام.
..ذات ليلة فزعت من نومها وروت:
- حلمت أنني في تابوت.

لم يجبها أحد..!!

* * *

ما عادت (هدى) تتذكر أحلام طفولتها، صارت في ربيعها الثاني عشر، فتاة وسيمة..!!

..ذات أصيل عادت من مدرستها، وجدت البيت يغص بالناس والعويل..!!

قالوا لها:

- قتل أبوك في الحرب.

..ذات أصيل عادت من مدرستها، وجدت البيت يغص بالناس والعويل..!!

قالوا لها:

- قتل أخوك في الحرب.

..ذات أصيل عادت من مدرستها، وجدت البيت يغص بالناس والعويل..!!

قالوا لها:

- ماتت أمك من كثرة حزنها عليهما.

..ذات أصيل عادت من مدرستها، أرادت أن تعبر الشارع، شعرت بأشياء جميلة تسكنها، ضجيج أصوات تناديها، لمحت فكوك تمتد ومخالب تطوقها، زاغتا عيناها، واستسلمت لريحٍ باغتتها وقذفتها، حلّقت عالياً، رأت أكف تمتد وتلملم أشلاءها المبعثرة وأشياءها المندلقة من حقيبتها، وأكف ودودة تمسكها ولم تعد تعرف إلى أين تأخذها..!!

* * *

لكن الطائرات لم تجئ

..تواصل الريح صولاتها، تكنس المهملات، تقتلع الأشياء اليائسة، تترك الكائنات فاقدة رشدها وهي تستبدل أمكنتها بحثاً عن ملاذات بديلة..!!

* * *

لازم البشر منازلهم، لقد كانت رغبة قبل أن تغدو حقيقة ماثلة، طال انتظارهم، وفاضت ابتهالاتهم، قبل أن تهبط عناقيد مناجاتهم، وتلف البلاد بموجات لا تنقطع من رمال، تدفعها رياح غاضبة، تمنوا أن تواصل الريح ثورتها كي يتنفسوا الصعداء..

سأموا الحروب وما عاد بوسعهم احتمال هدير الطائرات المغيرة، ليس من الممكن توفير الغذاء الأبدي لنيران لا تنطفئ، ضاقت الحيل والسبل لمعالجة الدمار المتنامي، كانت فرصة مناسبة رغم قسوتها ليلتقطوا أنفاسهم، تخلصوا من أصوات الفجائع، ارتاحت خاصرة الأرض من ضربات القنابل ومعاول حفّاري القبور وأوتاد خيام المآتم..!!

* * *

صبيحة كل يوم، تندلق الحشود البشرية، تتلاطم الأجساد وتتناثر الأشياء، مشادات جنونية تحصل أمام ثغور الملاجئ، العويل يتواصل، يهبط من الفضاء

ليغتصب الرؤوس، القلوب تنتفض، العيون ترتجف، ساعات الأرق تمر مرور السلحفاة، خوف.. جوع.. عطش.. لكن الطائرات لم تجئ..

عند الظهيرة تدلق الملاجئ حشود بشرية متهالكة، تتجه العيون لتلتصق بالسماء، عويل طويل لا ينقطع، فراغ يتسع، أشباح تتشكل، ونقاط سود تتوامض وتضمحل في زرقة شاحبة ساكتة..!!

* * *

..الأيام تنقرض.. نهارات دبقة.. ليالي شاحبة.. تمر الأسابيع لتشكل عربات الأشهر قبل أن تبتلعها قاطرة السنوات النهمة، العيون ابيّضت جراء ملاحقتها اللون الرمادي المتموج، لا أثر لمنبع هذا العويل الطويل المستهجن، هكذا تنجرف الحياة، عويل طويل يعوي.. ريح تباغت.. وطائرات ما عادت تجيء..!!

* * *

..يقولون:
- عويل طائرات تضرب البلدان القصية.
..يقولون:
- عويل السماء الغاضبة على البشر.
..يقولون:
- عويل أرواح القتلى في العراء.
..يقولون:
- عويل أهل القبور لبدء يوم الحساب.
..يقولون:
..يقولون:

..يقولووووووووووو..!!

* * *

أرهاط ناس جاءوا من أقصى الحياة يتلاهثون، فتيان شاخوا قبل الأوان، مرضعات بلا رضّع.. حفاة.. عراة.. استوضحوهم حال الدنيا، بلع كبيرهم ريقه وتحشرج صوته:

- جئنا ننشد ملاذاً آمناً.

- يا عم ماذا يحصل..خبرنا.

- يقولون.. بوق مد عنقه من السماء وبدأ بقذف نعيقه..!!

* * *

..وقبل أن يهل الفجر، شاع الخبر بين الناس، فاندفعت الجموع البشرية تفر باتجاه العدم..!!

* * *

يقظة السيد علوان

(1)

[حاولت أن أتقي الريح، كلّما لذت بجدار لأحتمي به، تباغتني صفعات رملية لا ترحم، وصلت نهراً، وجدت نفسي عارياً وولجت الماء، جف النهر، خرجت ورحت أركض باتجاه البيت، حشود بشرية وقفوا بدربي، انهالوا علي رجماً بالحجر ومت..!!]

قالت زوجته:

- تلقي أسمالك وتسبح في مياه المجاري يا رجل.

قال:

- خلته نهراً يسترني من العيون..!!

* * *

(2)

[اكتشفت في رأسي قرنين، تحولت أطرافي إلى أظلاف، خرجت إلى الشوارع وجدت الناس تلاحقني، بدأت أنطح كل من يعترض سبيلي، عدت إلى البيت رأيت أمامي ثوراً يغريني أن أنازله، انطلقت إليه، اصطدمت به ومت..!!]

قالت:

- لماذا كسرت المرآة.

قال:

- لم أحتمل رؤية ثور غريب في البيت..!!

* * *

(3)

[كنت أمشي في ليل حالك، رأيت أطباقاً تهبط من السماء، ترجلت ذئاب وراحت تلتهم كل شيء، سرقت مركبة فضائية وطرت، اصطدمت بي نجمة، سقطت ومت..!!]

قالت:

- لم نمت في زريبة الأغنام.

قال:

- أردت حراسة أغنامي من أهل الفضاء..!!

* * *

(4)

[تلمست طريقي أتلصص، كلّما يلوح شخص أرديه قتيلاً، لم أجد حلاً بديلاً، قررت أن لا يفلت صانع الديناميت من قبضتي، كي أنال الجائزة الكبرى، عدت ممتلئاً بالفرح، كوني الوحيد الذي أفلح في إنجاز المهمة البشرية الكبرى لاجتثاث رأس القتلة، في المنزل وجدت ضوء ذهبياً متوهجاً يزحف نحوي، لم أجد سوى فتحة مسدسي ملاذاً آمنا، دخلته ومت..!!]

قالت:

- تتركني وتنام داخل برميل القاذورات يا رجل.

قال:

- خلت الذي رأيت ضربة نووية..!!

* * *

(5)

[وجدت الناس ترحل، كلّما أصل إلى المدرج يدفعونني، تمكنت أن أتعلق بإطار آخر طائرة، طرت بين الغيوم، هبطت الطائرة أمام قلعة طلبوا بطاقتي الشخصية، ركلوني بأقدامهم، اكتشفت أنني أسبح في الهواء وسديم يسحبني، تعلقت بساقي لقلق مر بالقرب مني، رفسني، سقطت ومت..!!]

قالت:

- أنت مجنون فعلاً، كيف تلقي بنفسك من سطح البيت بمظلة مطرية.

قال:

- خلت الناس في رحلة إلى القمر، فخشيت أن أبقى وحيداً في الحياة..!!

* * *

(6)

[واصلت الحفر، مع كل ضربة من معولي تنقلب ورقة كبيرة من التاريخ البشري، وصلت إلى مقبرة هائلة، وجدت هيكلاً يشمخ بجبروته على منصة ذهبية، يخيم الخشوع على جماجم تسجد من حوله، ألقيت القبض على(آلهة القتلة)وقدته إلى المختبر العالمي لفحص(الجينوم)كي يتم انتزاع صبغة الشر من الأجيال اللاحقة، عدت محملاً بمكافئتي، دخلت المنزل، وجدتك تسجدين وتبتهلين أمام الهيكل العظمي العملاق، تحطم الباب، اندفعت آلاف الجماجم تحاول استرداد آلهتها، تناولت معولي ورحت أقذف بها شذر مذر إلى أتون، حاول الهيكل إغواءك اندفعت إليه، اصطدمت به، لفني بأذرع عظمية خنقتني ومت..!!]

قالت: نحرت كل الخراف وكدت تذبحني يا مجنون.

قال: اعتبرِ الخراف قرابين على سلامتك..!!

قالت: لن أطيق الحياة معك بعد اليوم..!!

* * *

..ذات صباح وجدوا السيد (علوان) مضرجاً بدمه، نقلوه إلى مركز الشرطة وتم غلق قضيته، كون موته جاء داخل بستان (الباشا) بطلق ناري من قبل حراسه

بعدما تجاوز الليل منتصفه، وجدوه يبتسم وهو يحتضن باقة ورود..!!

قالوا: السيد (علوان) لا يسرق.

قالوا: (علوان)رجل لا يعرف من دنياه سوى أغنامه وغرابة أحلامه.

قالوا: كان يحب الخلوة ويحب المشي في الليل.

قالوا: لم يطق الحياة بعد اختفاء زوجته.

* * *

..مات السيد (علوان) وظلّت حكاياته ماثلة بيننا حتى يومنا الذي يطول و..سيطوووووول..!

* * *

من يدري، ربما كان السيد (علوان) لحظة موته، يعيش حلماً آخر، حلم جميل ظلّ بلا تفسير، مذ تركته زوجته..!!

* * *

المجموعة الثانية

ثغرها على منديل

قصص قصيرة

حازت على جائزة الإبداع في مسابقة (ناجي نعمان)

في دورته الخامسة(2007).

الأوراق لا تأتي في خريف الرغبات

[سـواء كانـت الريـاح عاصـفة أو لطيفـة/وقفت دوماً/يحدوها الأمل /هناك فقط/يستقر بصرها/لا يبدو ثمة سحر في مكان آخر].. (توماس هاردي)

* * *

..كل أصيل تنتظر..!!

* * *

..وكل ليلة تغفو على نفحات عذبة تبثها حيثما تقف كلمات تشرق بضياء أشواق ملتهبة، كلمات كلها سحر تثمل روحها وتمهد برغبة ضارية لبساط الريح أن يترجل من علياء أمانيها ليأخذها إلى حيث الأشياء الضائعة، شموع لا تموع، قناديل وهديل، تتهرأ أسمال كهولتها، صبية تسترخي على رمل شاطئ دافئ ومن حولها نوارس تحكي لا تبكي وشمس حياة لا تغيب..!!

* * *

..كل صباح تستيقظ هواجسها، جسدها على سرير ناعم نابض، أسراب عصافير من على قضبان شبّاك غرفتها تغزل حول نول النهار بساط فرحها، نسمات

عذبة ورقصات، تنتابها قشعريرات سرور تثملها، هواء عليل يعيد ترتيب أوراق عمرها، نشطة..تهرول لتحتضن كل فرحة تباغتها..!!

* * *

..مجنونة.. عجزت الأحلام تلبية رغباتها..!!

..معروفة.. لا نداء صرع غرورها..!!

..فاكهة يانعة.. لا يد تمكنت - من بستان الحياة - قطفها..!!

.. فتاة انتبذت مكاناً عليّاً، عيون تهاجم..ثغور تتوسل..عاشقة ظلّت لموج البحر..ومثل سفينة بلا ربّان أسيرة تائهة تمرح..!!

* * *

..مصيبة غزت بيت مسرات، طوت بعباءة صهيل وعويل (أم) ماتت قبل أن تكحل عينيها بما يستعد في مملكة أحشاءها للهبوط من عرش النزوات، (أب) سقط من صدمة الفقدان، و(بنت) رأت مالاً وجاهاً حين وعت ومشت، لا تأكل إلاّ بدلال، لا تنام إلاّ على أغنيات، ويوم شبّت عن الطوق، صلابة تطبعتها، غرور سربلها بلباس تمرد ونفور، لا ليلها ليل ولا نهارها نهار، كبرت على عجل من غير أمل وأهل..!!

* * *

..مذعورة تراقب ما ترى..!!

..صبيّة تائهة وحشد قناصين مهرة يلقون أشراك الرغبة، أينما تكون مراصد من نار تلتهم هذا السحر الماشي، أين تتجه سفينتها، قراصنة بالمرصاد، سراب

أبدي يجذبها، عينان في الأفق تغريان وتهربان، تناغيان بلوعة وحرائق، عينان رأت فيهما طفولتها، رأت سويعات البحبوحة المفقودة، لسانها مشلول، عواطف تستحيل إلى طيور نادرة تنطلق من أقفاص روحها، عينان مرفأ راحة وسهر، هاجس يلح كلما تنفرد، أو ترخي فتنتها على سرير حلم عجزت أن تفك مغاليقه..!!

* * *

..من جاءها بوردة التواضع..؟؟ من شرخ رداء عزلتها..؟؟ تتداعى قلاعها الرصينة، تتناثر أوراق غرورها، لذعات مقلقة وحلوة، أسمال تلقائية تقيم رشاقتها، تمشي وكلها سرور، تمشي وترقص، كلها يفاعة وغزل، ليل طويل تركب سفينته، نهار جميل تعانق روتينه، حصان يخب، من مكان قريب يتناهى صهيله، تسمع وقع سنابكه، تهرول الساعات والفارس المأمول قريب لكنه لا يهل..!!

* * *

..كل ليلة تزحف خيوط من ضوء، هلاميّة ولاذعة، تلتف وهي تغزل بوداعة حولها شرنقة، تشم رائحة فارس لبيب، تدغدغ أغوارها همسات وسنانة وتشعر بلمسات أنامل رقيقة، تركض داخل غرفتها، تضحك وترقص، نائمة كانت هذه المسرات، من حجبها عن النعيم..!! تشم الورق، تضمها بانتشاء إلى صدرها، تتناثر الكلمات وتنطلق خيول تصهل إلى فضاء الروح، تستحيل إلى يمامة تحلق وهي تجتهد لالتقاط نثار الفرح السابح على أديم الحياة..!!

* * *

..في عزلتها، ما كانت تشعر في لحظة ما، أن الحياة كفة للفرح.. كفة للحزن، كفتاها كانتا فواكه من شجرة الثراء لا تنقطع، قلبها ما خدشه طيف غضب عابر، تمضي..لا يعنيها ما ترى أو ما يجري من حولها، ها.. هي تغترب في دنيا كانت وحدها أميرتها، تزيح بأنوثتها المستفيقة جبال ثلوج تجمدت سنوات الغرور قبل أن تباغتها سفينة خلاص متواضعة، ركوبها نعيم لا يزول، شيء ما نابض وودود، مثل نغمات هداهد أوان التزاوج، مثل نسمات صباحات الربيع ترطبها ندى الأشجار، مثل سريان ماء زلال في جوف صائم، تلهث، تريد أن تلتمس معين الضوء المنبعث، هذا الفرح المباغت، ظامئة تلهث والعمر أضحى قطاراً يهرب ..!!

* * *

..فيما مضى، كانت تحلق بمجرد عيون ترصدها، أو لسان يفلت ترنيمة آهة على مصاغيها، وصفوها بالمتعالية، وقالوا: المشؤومة..!! لم تصغ لقال وقيل، متمسكة ظلّت بتاج شموخها، تزداد صلابة وعناد، تهرب من واقعيتها، عوالم وحدها قاطنتها قبل أن تهبط من علياء الغرور إلى أرصفة المتشردين، إلى منزويات عشّاق فقراء، تمشي بين دروب ليالٍ تفضي إلى موائد تجتمع حولها حالمات يبذخن جواهر الدنيا من أجل قبلة من شفتي حبيب..!!

* * *

..طيف مسها وتركها هائمة تنوح، أين ماضيها البريق..؟؟.. أين ثبات نظراتها وشموخ شخصيتها..؟؟.. ها.. هي نادمة تسقط وتتلمس دربها، ريح تدخل غرفتها وتسلمها حشد رغبات وطويل مسرات، تقف.. وهي تطلق بالونات ماضيها المترسب من أنفاق صدرها، لا مجوهراتها تصالح عنقها أو جيدها، لا مالها يوقف ينابيع حزنها، لا قصرها المنيف يقوّض من كوابيس نحوها - كل لحظة - تزحف، ساهمة ساهرة وموج ضوء يلعب بها..!!

* * *

..أوراق..كل صباح تأتي وتسكنها، فيها تراتيل سرور، فيها أغنيات مغايرة لما سمعت، تريق بين كفيها عسل حياة غريبة وأسرار ثمينة، أوراق..لا تعرف من يجلبها، ربما خادمتها، ربما الريح، لا يعنيها ذلك، هيّ مشغولة بما فيها من ملابسات تجتهد لهدم قلاعها، تغفو قبل أن تصحو وهي ترتجف، تغزوها هواجس ومداخلات ظنون، تحاول ملء إرادتها أن تعرف مصادر مطر هذا الورق الهاطل في خريف عاجل، عبثاً تحاول أن تلغيها أو إقرار بلا تصديقها، بادئ ذي بدء أعياها الكفاح ، ترجلت من مملكتها ورأت نفسها قانعة تركب سفينة - فيما مضى - ظلّت تركلها للريح..!!

* * *

..مرضت ووجدت نفسها في مشفى، حاولت أن تستوعب حجم إعياءها، حاولت أن تقف على سر الصحوة فيها، وكلما تشعر بدنو مخالب الموت، ثمة

أوراق تنقلها الريح تحط قربها وتحقنها بمرح لا ينتهي، أسرار حياة نادرة، صحت من وعكتها ووجدت نفسها من جديد تسهر وتمشي في الليل بحثاً عن بصيص ضوء من مكان ليس ببعيد يناديها، يشع بألق ونشوة في مكان ما من أغوارها..!!

* * *

..يجيء دائماً..كلما تخلو، تكاد أن تراه، تشعر بهمساته..بلمساته، يمضي صوب ينابيع دافئة، تمشي وكلها لهفة ولوعة، كلها يقين، ستلقي قشرة كهولتها وترتد - هكذا تزمع - بين أحضانه إلى براءة طفولتها، ستمر - هذا يقينها - بسنواتها البائسة، تقصي تمرداتها، ترخي حبل عواطفها وتبكي في حضرة هذا الفارس المتيم، الشموخ يغدو في أرض الحلم تعاسة، هذا ما اعترفت به، بدأت تقر أنها كانت حياة ترف خاسرة، ترغب فك هذا اللغز، والبدء من جديد، تجهل منبع هذا السر الهابط في زمن مسروق، شيء أقوى وأعند.. أروع وأخلد، هو موجود، محسوس وملموس، يأتيها بشكل متواصل، يلجم وحدانيتها بحبل فرح يدوم، فرح رافقها أينما كانت وتكون، تهش وتبش نسماته رغم عذوبتها، لم ترغب بذخ شيئاً من أوقاتها الربيعية للوقوف على هذه التحرشات الودودة، قانعة كانت بما كانت عليه، بإصرار وعناد تركب موج كل بحر مهما كانت ضراوة الريح..!!

* * *

..قالت المرآة: الحياة ضاعت..!!

تقول الأوراق: ما زال الأمل قائماً..!!

* * *

..عيون اليوم لا تجرحها، عيون اليوم تدمع، بالأمس القريب كل عين كانت طلقة ثاقبة وكل ثغر كان يفقد سراطه القويم كلما تمشي، زمن ليس كما كان، كلمات ترقيها وتدفعها صوب غيوم لا تمطر، تتراكم الأوراق، تارة تهملها وطوراً للريح تلقيها، أجنحتها كسولة، عيناها لا تقرئان الأشياء، تولد الفصول وترحل، تورق الأغصان وتذبل، يباغتها إعياء يشلها، كلما تحاول أن تقرأ شيئاً من أوراق عمر توالد من بعد سبات، أوراق فارس استفاق في كيانها في خريف باكر..!!

* * *

..فيما مضى أيضاً.. لم تتحر، ظلت تتعالى، كلما تصل حزمة أوراق معطرة، بريد يأتي مع إشراقة كل يوم، البلابل واثقة تغرد، تشقشق بلا ملل أو كلل عصافير البيت، ورود تتفتح لتحرر دفقات عطور واختلاجات مكنوناتها، ترى بعين القلب المطر الورقي السابح، لكن مشاعرها زوارق ورقية تطفو على بحر واقع من سديم، بريد يأتي بطرق مغايرة، تارة تقوم الريح بإيصاله، مرات تجد الأوراق بين مناقير العصافير، تهبط لتحطها بين يديها، كل صباح حين تبكر النهوض لتتوسط جنينة قصرها المنيف، تنهض من غير صرف انتباهه أو نظرة وترحل، أوراق تتبعها، تطير من حولها، أينما تكن، في فراشها..في مركبتها..في لحظات تجوالاتها، على سرير نومها، ومرات كانت تكتشف أوراق تندلق من

حقيبتها..من تحت وسادتها..كانت تهز رأسها ببلادة وكانت من فرط تعاليها تضحك..!!

* * *

..قلق يحاصرها، نوم يخاصمها، شمس لا تمسها بجدائل دافئة، عصافير ما عادت تمنح نغماتها كما كانت، وحدها بقلق تجابه رياح تعاسة تهب، وأرهاط كوابيس تمطر، تريد أن تعرف ما الذي حصل، تقف أمام نافذة غرفتها، ليل لم يعد كما كان، سجادة حالكة بلا نجوم، غفت النسمات وذبلت بغتة أغصان فرح الكبرياء، ما عادت الأوراق تمطر، صباحات فقدت حلاوتها، تفتح حقيبتها، تهرب إلى جنينة قصرها، لا ريح تحمل البريد، عصافير هجرت عادتها وموسيقى تشع من مكان ما، مكان يدغدغ، فارس قريب يلاطف من وراء حجاب، أين تجده..؟؟ تريد أن تبكي وتعلن بجهر الصوت هزيمتها، ستبكي أمامه، تريده.. ستركع أن وجدته، هذا ما أعلنته صائحة من نافذة غرفتها ودونت اعترافها الليل والنهار، تواصل بحثها بجنون ولوعة، وكل صباح تجدها خادمتها، جثة ذابلة عند عتبة باب حديقة المنزل..!!

* * *

..عاشق غيور ظل يمطرها بلا ملل وابل أوراق..!!

..عاشق ظل برغبة يركب قطار الريح، وينثر للحياة حقائب تدلق أوراق..!!

..عاشق اختفى وتركها عصفورة بلا مأوى، عشها وابل أوراق..!!

..بحثت في قواميس العاشقين، فتشت رفوف ماضيها،

كـل مـن باغتهـا بتعجـب أو نظـرة ولـه، عشـرون عامـاً والبريـد ظـل رغـم تغاضـيها يمـر، لـم توقـف..؟؟ (تصـرخ أغوارهـا).. تنـدفع وهـي تتكـئ علـى كـل مسـند يسـندها، شيخوخة تبتلعها، لا أوراق تأتي في خريف الرغبات..!!

* * *

..ضـباب.. بيـاض، وجـدت نفسـها علـى سـرير كئيـب، غشـاوة وهـذيان (أوراق.. أوراق) تهـذي، أوراق ..كانـت تشعرها وتلهمها بأنوثتها وإنسانيتها، أوراق..كانت تذكي فيها فيما مضى نيران فرح مستديم.. (أوراق.. أوراق).. كلما تصرخ تهرع ممرضة ودودة، تهز رأسها.. تحقنها بمصل مهدئ ، تتركها جثة تخمد على مهل..!!

* * *

..تحدق بذهول..!!

..صورة شخص يبتسم معلقة أمامها منتصف الجدار ..!!

..وجه صبوح.. عينان ناطقتان وثغر منفرج يمطر بلا انقطاع وابل أوراق..!!

* * *

..رغبات تستفيق.. نيران تخمد.. أغنيات تنبعث.. قلب عاجز.. وأوراق من غير توقف تهطل..!!

- ما الذي يشدك إليه..؟؟ (قالت الممرضة)..

ظلّت تنحت بصرها وهي تطارد رفوف أوراق تطير وتهطل عليها..

- كان مغرماً بقاتلة..!! (أردفت الممرضة)..

ضـــوء ينهمـــر، نـــداء يســـتفيق..طفولة تســـترد

براءتها..أوراق تندلق.. وعمر صار قطاراً لا يتوقف..!!
- روى مشاعرها بدمه..!! (صاحت الممرضة)..
(أوراق.. أوراق).. عويل وصهيل، ريح تباغت وعصافير تضج.. زرعت الممرضة إبرة المغذي في ذراعها..!!
- عشرون عاماً ظل يكتب لها..!!
..(صاحت الممرضة، قبل أن تصفق الباب بغضب..)..!!

* * *

..آخر ما نطقت به وهي تنحت بصرها في الصورة الماثلة أمامها على جدار الردهة:
- هو.. هو.. هو..و..و..و..ووووووووه ..!!

* * *

..(ما تقوله النسوة في تجمعاتهن..)..
..لحظة ماتت انتشلوها من بين ركام أوراق كانت تندلق من عينيه..
..لحظة شيعوها كانت أوراق مثل الطائرات تطير خلف الموكب..
..لحظة واروها الثرى، أمطرت الغيوم أوراق غطت قبرها..
..أوراق كانت تنطلق من عيني طبيب وسيم خجول، كان طبيبها الخاص، عشرون عاماً ظلّ يكتب لها رسائل إعجاب ورغبة أن يكن لها وتكن له، قبل أن يقتله اليأس..!!

* * *

في حدثين منفصلين

[ربما ستقول إنّي إنسان حالم/ لكني لست بالوحيد../ أمل أنك ستنظم إلينا يوماً من الأيام/وسيغدو العالم واحداً..].. (ت.إيروس بالديسيرا)

* * *

..(ما هو مشاع في زقاقنا)..!!

..هي فتاة..حباها الله بصمت وديع ومنحها عينين لاتملان الدموع ..!!

* * *

(سيرة متواضعة وربما مختزلة)..!!

..قتل أبوها في الحرب وهي في الثانية من العمر..!!
..تزوجت أمها من عسكري وهي في الخامسة من العمر..!!
..قتل زوج الأم في الحرب وهي في السابعة من العمر..!!
.. تزوجت أمها من شاب طمع في أموال الشهيدين وهي في التاسعة من العمر..!!

..لعب الشاب لعبته وتزوج من فتاة أحبها وهي في الحادي عشر من العمر..!!
..ظلّت أمها تتنقل من زوج لزوج ويوم ماتت تحت عجلة مركبة كانت هي في التاسعة عشر من العمر..!!

* * *

حدث أوّل..!!

(1)

..ظلّت.. مثلما مرّت لياليها واجمة، كل حلم منفلت يرفض الولوج إلى روحها، تقلّب أوراق السماء، تريد من يوقف نزيف الروح ويخمد طوفان الهوس المتنامي فيها، وعند انبلاج الصبح، تقضي وقتاً قبل أن تجد طائر الوسن يسكن عينيها، لقد وجدته من بعد كبوات، فتى أحلام، شاب سكن الزقاق، فكرت أن تلجمه وتزيح به إخفاقاتها المتلاحقة، توقف لحظة رآها واقفة بباب البيت، كان يحمل حفنة كتب وهو في طريقه إلى

مدرسته، اقترب منها وهمس، أفقدها سحر عينيه رشدها، قابلته وتبادلا بعض حوار وكثير صمت ورسالتين قبل أن يختفي وسمعت أنه غادر البلد لتكملة دراسته، نامت على موعدٍ لذيذٍ طال..!!

* * *

(2)

وقفت أمامه، ليس هو من تعرفت عليه، عشر سنوات وهي تصطلي على نيران لهفة وأمل، ملامح باردة وعينان لا تريان بوضوح، لقد سمن كثيراً وشاب قبل أوانه، فتى أحلام صار فتى كوابيس، ظل يسكنها طيلة سنوات تغربه عن البلاد، ورفضت فرص زواج نادرة، وظلت تنام على سرير لا يبلى، في الليل تلقي بمرساتها إلى متاهات تعود منها عند الفجر وهي تنوء بثقل أجفان، وفي النهار لا تني تترنم بآمال ورغبات تنمو وتأخذها صوب اليوم المأمول، ها هو يقف وهي تقف أمامه، ليس من لهفة أو رغبة ولا حرارة في قسماته، كتلة ثلج آيل للذوبان، تمالكت على نفسها وراحت تنحت غضبها فيه وهي تلتهم بعينيها امرأة ثلجية الروح والجسد، دمية أستوردها من ديار الغربة وراح يتباهى بها وهو يقدمها لمن حضر احتفال عودته، كتمت ما أعتمل فيها وكظمت غيظها واندفعت خارجة كمجنونة..!!

* * *

(ملحق)..!!

قالت امرأة:
- مسكينة كلما أحبت شخصاً، لعب عليها وغاب..!!
قالت أخرى:
- يبدو أن حظها مثل حظ أمها، صارت تبدل خيبات كما كانت أمها تبدل رجال..!!
قالت ثالثة:
- لو كنت مكانها لقذفت نفسي في النهر وتخلصت من هذه الدنيا اللئيمة..!!

* * *

(ملخص ما جرى لها في حدث رقم واحد)..!!
بعدما فشلت في كسب ود الفتى، عادت إلى غرفتها وكما كانت تفعل سابقاً بكت بصمت في محاولة إزاحة ما في أغوارها من ترسبات هموم، وقفت أمام المرآة وأطالت التحديق ثم استدارت واتجهت صوب المغسلة، أزاحت قشور الألم وقررت أن تلقي بسنارة حظها من جديد إلى بحر الطريق..!!

* * *

(حدث رقم اثنين)..!!

(1)

وقفت وموج التردد يلعب بها، كان الماء يغربل المسافة الفاصلة بينهما، كانت تنثر دفعات هلعها وما توالد جرّاء لهاثها وهي تنطلق صوب النهر، تأرجحت ما بين رغبة ملحة وخوف متنامي، قرار وجدته مناسباً،

ليس ثمة حل آخر، صارت الدنيا ظلام وروحها لم تعد تحتمل، اندفعت تركض وكلها رغبة أن تنهي جدل تعاسة جثمت مذ صارت نطفة ثم طفلة ثم فتاة مسكونة برغبة واحدة أن تجد من يناصفها الفراش، لم تستطع كبح جماح الغضب وهي ترى رجلاً واعدها أن يلملم ما تبقى منها ويبني لها كما ترغب داراً للسعادة، وجدته يمشي وكله أحلام ومعه امرأة من نار، انسحبت وظلت تنتحب بصمت، يومان وهي تشعر بكوابيس لا تدعها أن تزيل تكلسات الموت المتراكم في أغوارها، قامت وكسرت المرآة لحظة رأت ذبولها، حطمت مغسلة البيت، لبست عباءتها ومشت وراء ضوء يناديها، حلم يترنم ويمشي، ساحر وجاذب، وجدت ماء يراوغ ويرقص، ريح تدحرج رغبات لكم لهثت من أجلها، سرور يسبح فوق بساط يتماوج، شيء ما مسها وسكنته، حلّقت عالياً وهبطت في دنيا جديدة..!!

* * *

(2)

رأته من كثب ولم تعد تحتمل منظره، كان يتراقص، ورغبت أن تشاطره الرقص..!!

* * *

(ملحق له صلة)..!!

كانت في الخمسين، تقدم إليها رجل متزوج أقسم أنه عشقها، ولمّا عرفت الزوجة بما يجري من وراءها،

دست السم في طعام زوجها وحين همد قامت في جنح الليل ونقلت جثته إلى النهر..!!

* * *

(ملخص ما جرى)..!!

كانت لا تحتمل رؤية الزوجة، كلما تمر تشعر أن نمراً يمد مخالبه في رغبة لخنقها، صارح الزوج زوجته وتقبلت كلامه، شهود أكدوا أنها وافقت على ذلك، لكن الزوج اختفى بعد ليلتين من مكاشفته لزوجته..!!

* * *

(ما تناثر من حكايات)..!!

- أنا سمعتها وهي ترغب بزواجه منها طمعاً بأملاكها..!!.. (قالت امرأة)..

- لا بد أنها سبب هروبه من البيت..!! (قالت أخرى)..

- الغد سيأتي بما هو خافي..!! (قالت ثالثة)..

* * *

(ما روته خادمتها)..!!

كانت تجلس على الشرفة، عصف ريح، حاولت أن أسحبها لكنها أبت، كانت تبكي وهي تشكو غيّاب الرجل الذي واعدها بالزواج، يومان وهي خارج الزمن، وحين جلبت لها شالها، قذفته ودخلت غرفتها قبل أن تندفع إلى خارج البيت..!!

* * *

(ما هو نهاية)..!!

لحظة هربت لتنتحر، ترددت وكادت أن تستعيد صوابها لولا أنها رأت جسداً يدحرجه الماء، فقدت توازنها وألقت بنفسها إلى اللجة الثائرة..!!

* * *

(ملحق آخر)..!!

** تم العثور على الخطيب منفوخ الجسد وتم اكتشاف السم الذي دس في طعامه متوغلاً إلى عروقه..!!

** الفتاة ما تزال تجلس بباب البيت، كثيرات من النساء يتصورن أنها لمّا تزل تبحث عن وليمة جديدة أو صيد آخر كما تسميه البعض منهن، لكن ما هو يسكنها سؤال كل يوم تجلس في عتبة الباب تبحث عن أجابه له :

- لماذا يرفضني البشر والقدر..!!

* * *

سراب.. أو
ترنيمة لغزالة القلب

[وبعد صبرٍ طويل، احتفت بنا الطرق التي سنمضي عليها..].. (جيمس جويس)

***

قلتِ: لا تفقدني صوابي، على مهل حرر سهام الرغبة ياعزيزي..!!

قلت: بيّ شوق جارف، دعيني أرسمك وفق ما أشتهي..

قلتِ: لا تبذخ في الوصف، أكاد أن أطير..

قلت: ليس قبل أن تغرد عنادل روحي، ما زلت في الرقعة الاستهلالية يا سيدتي..

قلتِ: أعطني فرصة لألتقط أنفاسي، لأدفن خيبات الماضي وأطهر قلبي من رمادها..

قلت: سعادتي لن تكتمل يا(سراب) ما لم تستحم في خلجان روحي، دعيني أمضي وأتوغل فالعمر لا يكفي لحظة فرح..!!

* * *

..أميرة بلا مملكة ، أينما تتواجدين ، في أيّة مدينة أو جزيرة، عيون ترغب أن تتبرك بسر هذا المرح فيك، وكنت أحاول أن أحول دون وصول الوشاة وأصحاب الجاه والمال إليك، ومضت سفينة الحب تتهادى إلى حيث تمنينا..!!

* * *

قلتِ: مسكين هو العاشق، دائماً تتناوشه الألسن..

قلت: ثوب الجنون يسربله بعطر الفضيحة، مرصود

محسود من يسكنه الهوى..

* * *

مـن تسـلل - فـي غفلـة منّـا - وعـاث فـي أرض الحلـم الخـراب، لا دليـل يرشـدني إلـى رأس خـيط يفضـي إليـك، قبلاتنا لمّـا تـزل تسترخي فوق أرائك الذات، همساتنا في ليـل الخـوف والهـروب ترتمـي بـدفء اللحظـة فـي أرض الخيال، أتجول وكلي يقين أنك ستباغتينني في كل لحظـة، أسمع نداءات تفل الدروب الملعونـة بـالظلام، ودائمـاً أصـل إلى شجرتنا، آه شجرة اللقاء الأوّل، أقف وأنـاغي حروف أسـمينا وهـي تفـيض بسـحر أناملـك، آه.. دائمـاً أجـد بلـبلاً يرمقني بحيرة، يفر مذعوراً كلما رغبت أن أحاوره..

..ماذا جرى..؟؟

مهــاوي تجتــذبني، ووســن غــادر مملكتــي، أرانــي يا(سراب) في سراب أسعى، آه تذكرت ألستِ من فسرتِ السراب:

- لهجة المخدوعين..!!

..كنّــا معــاً، لاشــيء يفصــلنا، ســوى ظــلام متحلــل، ورشقات رضاب تدفع حرارة الخوف من حولنـا، لقد كـان آخر ربيع وآخر مطر وآخر قنديل ظل يبث ضياءه ..

..ماذا جرى..؟؟

..نســمة تكفينــي، همســة أو حتــى رشــح عطــر مــن عطورك، أو شبحك وليكن كل مـا أرغبـه في الحلم مثلاً، تعـالي ولـيكن مـا يكـن، تعـرفين حـدود رغبـاتي، عمـق ينابيعي، وكم من حلم أودعتـه فـي روحك، أو تذكرين ليلـة همستِ:

- العاشق مثل الملح، والسهر هو الماء..
كلام ساحر من ثغر عذب، تعالي لتلملمي أحلامي وتعيدي قيثارة الرغبة إلى ملعب الوجود، أتحرك وأراك تهربين وكلما أسقط، أراني أحتضن شجرة الحب في حديقة الزوراء، أعانقها وتأخذني قيلولة جنون..!!

* * *

قلتِ: بيّ رغبة أن يتفرج العالم علينا، بيّ رغبة أن أصلبهم دقيقة دهشة إجلالاً لسعادتنا..
قلت: شرس هو العالم، مفترس، كلما نختلي يكشّر أنيابه ويشهر مخالبه..
قلتِ: ليس بوسع أسلحة العالم أن تخدش جدران قلعتنا ..
قلت: حقاً إيماءة منك تكفي لتحريك العالم صوب الهاوية، دعينا في قلب الفرح يا(سراب)..
قلتِ: هيهات.. هيهات.. أن أفلتك من قبضة الفؤاد.. خذني إليك، خذني.. خذني بعنف، وليكن العالم خصمنا..
قلت: من أين لي بعشرات الثغور ومئات الأيدي لأستوعب هذه الفواكه دفعة واحدة..
قلتِ: وحدك من أستحق هذا البستان، وحدك من كشف الغطاء عن جنوني، وأدخلني إلى هذا السجن الجميل..!!

* * *

..ماذا جرى..؟؟
كنّا يا(سراب) فوق الشبهات، قلبي دليلي، لابد من رياح فوق العادة دفعت بنا وجعلت المتاهات مساكننا، لم

تفتر رغبتي، سر ما هنالك يريدني، سر وامض، ولن يخطر في بالي، أن خيوط مؤامرة التفت حولنا، فما بيننا، عنيد وراسخ..كان الأصيل يتهالك لحظة حلقت أسراب طائرات، جاءت لتبتلع فرحنا..

قلتِ: السكاكين والنبال لن تنال من الجدران الكونكريتية..

هذا ما يدفعني ويمدني بزلال البحث، واهم من ينبذ فكرة يسكر العاشق بعطر ماضيه، آه.. تذكرت، كانت القنابل تهطل وكان العالم يهرب ونحن نتشابك ونقذف ببصاقنا باتجاه الحشرات الحائمة، كان الكل يهرب، لا أحد يعرف إلى أين يولي وجهه..

قلت: سحقاً لمن يقتلع الورود من بستان الزمن..

قلتِ: لن أتزحزح، سأبقى لحراسة هذه الورود، لن أخشى إمطارهم التافهة ..

قلت: حبك يا(سراب) يكفي العالم ..

تشابكنا من جديد، أسراب عصافير حائرة، لابد وأنها اتفقت على أننا مجانين، كانت تطير وتهبط.. ليس بوسعي تصديق مايتناثر من أقاويل، غرمائنا يا(سراب) أوهام، أشباح، أنهم يجهلون الحقائق، (سراب) ليست وهم، نبع اكتشفته، وشهد الغزاة على وقفتنا المشهودة في حديقة (الزوراء)..!!

* * *

قلتِ: أنهم ينشدون قرداً ترك بيت الطاعة..

قلت: وهل يستوجب القرد كل هذه البربرية..

قلتِ: قرد ماكر، ذوّب كيانه في العالم..

قلت: وهم أشرار لا يهمهم العالم..
قلتِ: دع الشر ينطح الشر..
كانت الشمس توزع ضحكاتها الأخيرة والعصافير اطمأنت أننا لسنا غزاة، وظلت القنابل تحرث الفرح والحجر والشجر وتلاحق الناس حيثما وجدوا ملاذاً ..!!

* * *

من لا يلهث خلف امرأة لا يعرف طعم الراحة، راحتي أنت يا(سراب) أنا الباحث عن سر هذا اللهاث، من يزرع قبلة على خد امرأة لابد أن يتخذها نولاً ليغزل حوله ضفيرة سنواته، في الليل أراك في المدى ومضة تستدرجني، وفي الصباح كنت أرقد قرب شجرتنا الحزينة، هكذا رأيتها، أمن أجل هجران العصافير أم من اجل غيّاب أناملك، سؤال لم يشغلن، كنت أرجأ ذلك ليوم المفاجأة..!!

* * *

قلتِ: كل صدمة حصانة للعاشق..
قلت: صدماتك لا تبقي ولا تذر..
قلتِ: كيان العاشق لدن يمتص ويبدد، لن أخاف عليك أبداً..!!

* * *

قلتِ: فيك التناغيات النبيلة..
قلت: وفيك الأشواق البليلة..
قلتِ: فيك التهجدات الجميلة..
قلت: وفيك حرائق ليست لها مثيلة ..

تعانقنا وضحكنا ونمنا في ظل شجرتنا الزورائية..!!

* * *

من لا يحب لا يرى، وليس بالضرورة أن من يرى يكون محباً من طرازٍ نادر، أينما أبحث ترافقني قصائدك، رغم أنها صارت ينابيع تدفعني بجنون، أغامر وأمضي../الحب إلى الأبد/ لك وحدك تفتح مدائني/ فيك ما يبغيه وجداني /أنت لون دمي/ اللحظات بدونك كلها عماء/..ليس الحب كما قلتِ لي فرح دائم، كلمة ما تزال محفورة على شجرة الحب..!!

* * *

قلتِ: ليت الحياة ليل طويل..
قلت: وهل يكفي الحب لإنتاج السعادة ..
قلتِ: في الليل يرفض العاشق الطعام والضوء والنوم ..
قلت: يا(سراب)ي لم يخطأ من سمّاك (سراب)..
قلتِ: كل كائن يسحل أسمه معه حين يطل على العالم ..
قلت: هيهات أن أموت وأنا أربط مصيري ب-(سراب)..

* * *

قالوا: الكي علاجك ..
قالوا: أبحث عن (سراب)آخر، دنيانا حفنة سرابات..
قالوا: يبحث عن النجوم في سماء ابتلعتها الغيوم..

* * *

محارب عنيد من يعشق، من منفى لمنفى، من ليل لصباح، تدفعني الرغبة وحرائقها، ساد الغرماء الذهول وأرتضى بعضهم الهزيمة، صارت (سراب) حقيقة ونبت الحب ثانية وعادت الشجرة من جديد لتورق وتغوي العصافير، كنا معاً، هي تلتهمني بنظراتها البريئة وأنا أحاول إزاحة سجف الخوف من حولي..

- لم فعلت كل هذا يا(سراب)..؟؟
- تحديت الغرماء بك، توهموا أنك غير جدير بفتنتي ..
- كدت أن أضيع يا(سراب)..
- عاشقي لا يموت..
- لا تفعليها ثانية يا(سراب)..
- انتهت معركتنا..
- قولي ربحناها..

فاضت من بين شفتيها ابتسامة، رفعت عينيها وندّت منها تنهيدة طويلة:

- يا للهول، لكم هي سماءنا بديعة بلا وحوش..!!

..تشابكت أناملنا ، وأشتد نبض القلبين هكذا صرحت العيون، كان العالم يتحرك، يغمره دفء الأصيل، ومضينا لنستكمل الحوار في ظل شجرة داخل حديقة الزوراء ..!!

* * *

أنا كاتب تلك القصة

[علام نكدح وحدنا/ نكدح ونكدح أول الآخرين/ونئن للأبد/ يقذفنا حزن لحزن..].. (تنيسون)

* * *

//جاء تحت عنوان (جريمة الأسبوع).. في صفحة (مجرمون وجرائم)..لإحدى المجلات..

(رجل ذو نفوذ ومنصب، عاد من وظيفته ذات أصيل وتفاجأ أن زوجته لم تكن - كما كانت - واقفة مع طفليها أمام باب المنزل، فتح الباب بمفتاحه الخاص ودخل ليفاجئها بهدية لمرور سبع سنوات على زواجهما، بدأ يبحث غرف البيت..غرفة..غرفة، صعد درجات السلّم وحين فتح غرفة النوم، رأى ما رأى..!!

* * *

قال ضابط التحري للطبيب النفساني:

- لم نجد تفسيراً آخر..
- أزمته تتطلب جهود استثنائية..
- سنتركه ونراقبه من كثب..

* * *

(في نفس المجلة بعد مرور سنة..!!)..

** دوى طلق ناري في البيت الذي صار قضية البلدة، وتم العثور على المجنون غاطساً في بركة دمه، وكانت المفاجأة في غرفة النوم، جسد الممرضة زوجته الثانية يتدلى من المروحة السقفية..!!

* * *

هوامش من القضية..!!

** في غرفة النوم، ومن المروحة السقفية، يتدلى جسد امرأة وطفلين وبعد مرور سنة كاملة يتم العثور على جسد امرأة يتدلى من ذات المروحة..

** ممرضة تزوجته وتعاهدت أن تعيده لرشده ..

** طبيب نفساني شاب قرر أن يرد له صوابه..

** تتناثر من الجيران شكوك كثيرة حوله مذ سكن الزقاق، اجتمعت معظم أقوالهم: في كل ليلة تنطلق صرخات وملاسنات تمتد حتى وقت متأخر من الليل..

** لم تجد الشرطة دليلاً حول ما أكده بخصوص زواجهما..إذ جاء في إفادته، أنه أحبها وهربا من مدينة (البصرة) وكانت تصلهما تهديدات متواصلة من أهلها تطالب بالثأر..

** لم تجد شعبة التحري أيّة (هدية)كما زعم ولم يكن يوم ارتكاب الجريمة (يوم زواج) كما جاء في ورقة عقد القران..!!

* * *

(نفس المجلة بعد مرور أسبوع) ..!!

صدقونا يا معشر القرّاء، أن ما نشرناه على صفحة (مجرمون وجرائم).. بخصوص القضية لم ندل فيها دلو، اعتمدنا على ما اقتطفناه من الصحف الأخرى وما روّجت لها الفضائيات ومواقع مهمة على شبكة الإنترنت، كنّا ننشد تفعيل وتلوين مجلتنا بكل ما هو جاد ومثير ولافت للنظر.. نقدم اعتذارنا كون القضية كانت مجرد لعبة من كاتب يبحث عن الشهرة وجذب الانتباه إلى ما يكتب من قصص قصيرة تتخذ من الطرافة واللامعقول ثيمات..!!

* * *

(أوراق مبعثرة تم العثور عليها في جيب المنتحر وأستغرق وقتاً لترتيبها بعد عرضها على لجنة متخصصة من نقّاد وأدباء وتم التوصل إلى هذه الصيغة)..!!

* * *

(الورقة الأولى)..

..كلما ألاقيه، كان يباغتني قلق ممض، ولغز محير - ليس بغريب علي - يشع من عينيه، يتملكني شعور أنني أعرفه من خطواته التي تشبه لحد ما خطواتي، من نظراته.. من حركاته..!! فهو لا يتركني لحالي، يرافقني في حلّي وترحالي، حاولت مكاشفته لكنه تجنبني بادئ ذي بدء، وأحياناً كانت تتوفر فرص لذلك بيد أن إرادتي هي التي كانت تتخاذل أوان المجابهة..!!

* * *

(الورقة الثانية)..

..كنت قد أنهيت وجبة غدائي على عجل كي أتخلص

منه، خصيم فوق كل احتمال، أينما أجلس أو أمشي يأتي ويفرض نفسه رفيقاً ثقيلاً يتوجب إطاعته، عند مكان غسل اليدين لاصقني كظلّي، ارتجفت أوصالي ورأيته - عبر المرآة - مرتبكاً ينحت عينيه في عينيّ، سقطت قطعة الصابون من يدي ورأيته يحرر هو أيضاً صابونته، حاولت أن أتلافى نظراته، قوّة غريبة تجذبني إليه، رأيت في عينيه نداء وتوسل وخوف يتنامى، قبل أن - همهمات - تنبئني أنني صرفت وقتاً أطول مما يجب أمام المغسلة، اعتذرت من المتذمرين ورائي بهزة من رأسي وابتسامة فقابلوني بهزة من أيديهم وحركة رؤوسهم، نقدت الحسابي واندفعت هارباً..!!

* * *

(الورقة الثالثة)..

..قرار اتخذته..أن أتناول طعامي في مطعم آخر بعدما أتعبني بحضوره المتواصل، عنيد يتواجد أينما أكون، لحظة جلست مررت عينيّ باحتراس وتفحصت الوجوه المنهمكة بالأكل، سادني ارتياح، لكن أن يباغتني لحظة وضع النادل أطباق الطعام أمامي شيء لا يسر بطبيعة الحال، لا أعرف كيف أنهيت أكلي، خالسته النظر وجدته ينحت بصره بشيء من الريبة في، حاولت أن أتحاشاه، لكنه مارس براعته ومكره وظل يبتسم ويمتص زخم ذعري كلما كان ينمو، سقطت الملعقة من يدي مرتين وشاطرني من باب المجاملة وحرر هو الآخر ملعقته مرتين وربما فعل ذلك بغية أن يكبح جماح ردة الفعل في إن لم تكن سخرية لإثارة هلوساتي..!!

* * *

(الورقة الرابعة)..

..ملامح لا غبار عليها، وجه بريء وعينان بلا عدوانية، لكن تواجده يربكني، يقوض من فرص نقاهتي، كلما يأتي يطالبني بإطاعته والسير معه كيفما يرغب، حاولت أن أفلت منه، تحايلت لكنني فشلت، شيء يسكنني لا يريدني أن أهرب منه ، يحببني إليه، رغبت أن أجلسه على مائدة حوار، قررت أن أستغور مراميه أو على أقل تقدير أن يكاشفني ما في دخيلته من نيّات تجاهي، هو ليس برفيق، هو أشبه إلى حد ما بقرين عنيد هل على أفق حياتي - من غير سابق ميعاد - مذ صرت ضحية بين يدي طبيب نفساني زعم أنه سيعيدني لسابق أيامي..قال لي:

- تجنب إطالة النظر في عيونه..!!

قلت له:

- تطلب مني المستحيل، بات يسيطر على أغواري..

قال:

- إيّاك أن تختلي وحيداً، كن دائماً وسط الحاشدين..؟؟

كنت قد تذكرت كلام طبيبي لحظة اخترت أن أتناول غدائي في مطعم داخل سوق البلدة، خلته مكاناً آمناً، وحصل ما حصل..!!

* * *

(الورقة الخامسة)..

..صرت في الشارع، أريد أن أهرب، أريد أن أتخلص من الهلع الذي ولّده في، رأيت زقاقاً ووجدته خير منفذ لمراوغته، باغتني رهط صبيان، لحظة رأوني رأيتهم ينكمشون وينسحبون ويلتصقون بجدران المنازل

الطينية، خلتهم من فرط أخلاقهم فسحوا الطريق لي، سرعان ما بدلت من وجهة نظري لحظة لمحتهم يتسلحون بحجر وعصي وعلب فارغة، وازنت من سيري وحاولت أن لا أتلفت أو أتحرى عن الفضولي الذي ظل يتبعني، قدر المستطاع حاولت أن أبدو مسالماً كي أتجنب ما تحسسته من رهط الصبيان، مشيت بهدوء تحسباً للطوارئ، اصطنعت بسمة مخادعة كي أكسبهم، وحين صرت بموازاتهم، تململوا ورأيت الرعب يسكن أحداقهم..!!

* * *

(قصاصة صغيرة تم العثور عليها بين الأوراق)..
- لا تبدي عدوانية أمام الصبيان..!!
تذكرت قول طبيبي، وأنا أجتازهم..!!

* * *

(الورقة السادسة)..
..أنا رجل بائس، هكذا تشير صحيفتي، بؤسي يورثني الشكوك، بؤسي في تركيبة مشاعري وتقليعة طباعي، أقف أمام المرآة، أريد أن أعرف الفوارق ما بيني وبين الناس، لا أجد غرابة ولا تطرف في ملامحي، هيئتي كهيئتهم، يقول طبيبي أنت تحاور نفسك في الطرقات، حاولت أن أتأكد من ذلك، كل من أجعله يراقبني، يدهشني بما يرى، يقولون أنني مغرماً بالعزلة ومحاورة الحيوانات السائبة، أو أمشي في الليل في كل مكان معتم وخانق، وكل صغيرة وكبيرة مدونة في ملف علاجي، يقولون أنني ضعت لمرات، بطبيعة الحال العهدة على

ناقلي الأخبار، مرة كما يقولون وجدوني فوق مقبرة أتوسد ثلاثة قبور متلاصقة، أنوح نوح الأيامى الثاكلات، وكنت حسب زعم ناقل الخبر أهذي هذاء المنكوبين، وأكدوا أنهم انتزعوني عنوة من شاهدة القبر الكبير الذي يتوسط قبرين صغيرين، وفي قول آخر، جاء ما هو أغرب، إذ ذكر قوّال أنني كنت أمتطي صهوة (بقرة) تصوروا المشهد (بقرة) وليس (حماراً) أو (بعيراً) في حقل بلا نهاية وذات يوم كنت في عداد المفقودين يوم هز المدينة انفجار ولاك حشداً من الناس، لكن صبياً كما هو مدون في لائحة علاجي وجدني نائماً في وجار كلب مع أربعة جراء، ويوم ضعت أيضاً اكتشفوني داخل مجمدة المنزل، ولحسن الحظ كما قالت زوجتي وطبيبة علتي: أحمد الله أن الكهرباء كان مقطوعاً منذ أسبوع..!! مرة فوق عمود الكهرباء، ومرة كنت أمشي عارياً، ومرة اهتدوا إليّ عبر مكبرات الصوت وهي تنادي من فوق مئذنة الجامع، هرعت امرأة لحظة سمعت النداء، وأصرت أنها بفراستها الأنثوية حين مدت يدها وفيها قطعة نقدية، عرفت الشحاذ الذي يتنكر بملابس النساء أمام باب الجامع أنه رجل، كادت زوجتي أن تترك المنزل لولا قسمي الذي أقسمته بصياح وبكاء أن لا أعود للحالة ثانية رغم يقيني أن ما يحصل مجرد تهويمات وخلط في أوراق عقولهم، ملابسات كثيرة أحاول أن أنفيها، لكن طبيبي ظل يلح ويرسم بالدليل القاطع لي كل مشهد منقول بأمانة عني مقروناً بأدلة ترفض كل نقاش..!!

* * *

(الورقة السابعة)..

..مطر خشن، حاولت أن أتقيه، كل شيء ينهمر، حجر وعلب وعصي، شعرت بالدم يسيل و يملح لساني، هويت ولاذ الصبيان بالفرار، وجدته يقعي قبالتي ويمد يديه لإسعافي، لأول مرة أجده مسالماً، ودوداً خلاف ما كان يبدي في كل ملاحقاته السابقة، كان يبتسم وهو يعالجني، أخرج منديله وعصب رأسي، سندني وأنا أنهض، وقادني إلى المنزل، طرق هو الباب، خرجت زوجتي وهي تبتسم كعادتها.. قالت:

- أراك على أحسن حال..!!

- أحسن حال.. ما زلت تسخرين مني..

- وجهك ينور، يبدو أن العلاج كان على ما يرام..

- دعينا أن ندخل أولاً..

ألتفت لأسحبه معي..صاحت:

- ماذا دهاك..أعدت لجنونك..؟؟

كنت أحاول أن أجرّه وكان يرفض..صحت:

- لا تخشى.. أدخل معي..

صاحت ثانية:

- ستلم العالم علينا..أدخل ..

- هيّا ادخل.. (قلت له)..

- هل جننت، مع من تتكلم..

ألتفت إليها وصحت:

- أنقذني من الموت..

- ماذا دهاك، أي موت، هل عدت..؟؟ (قاطعتها):

- كل هذا الدم على رأسي وتقولين أي موت..!!

مسكت يدي وجرّتني إلى الداخل، أمام المرآة انتزعت من رأسي خرقة بالية.. صاحت بوجهي:

- ما الذي تحمل، أنظر إلى نفسك، أنت على ما يرام..
- أنا لم أفعل شيئاً، لقد جاءني في الوقت المناسب وأنقذني من الصبيان..
استجمعت قواها وسحبتني إلى السرير، ناولتني قرص منوّم وكأس ماء..!!

* * *

(الورقة الثامنة)..

..يد تداعبني، رغم قوّة الوهن وشراسة النوم نهضت..
- أنا هو.. أنا هو..!!
قذفت الملاءة من فوقي وجلست، كان يجلس بهدوء قرب رأسي وهو يتلفت..
- كيف تشعر الآن..؟؟
- ألم يواصل طحن رأسي..
- سيزول.. هيّا أجلب إناءك لننزل إلى الشارع..
كان صادقاً، وفي عينيه تحدي، تراجعت عن كل ما كوّنت حوله من شكوك..
- أشعر بإرهاق..
- سأسندك..
- وهي..
- لا تعيرها أهمية..؟؟
سامرني الليل، تحاورنا.. عن العذاب وسلطته، عن الفوضى ومروجيها، عن الحرية ورافضيها، كان داهية في كل محفل يخوض فيه، وكل سؤال أطرحه كان هو جهينته.. قال أيضاً:
- هل تعرف لم حقن الجسد البشري بالأضداد..؟؟

- قد لا أجد تفسيراً يقنعك..!!
- من أجل الرقي يا نديمي، الرقي الأخلاقي، النقائض هي ميزان الوجود، كي يبقى الإنسان متأرجحاً ما بين اليأس والأمل، فالغايات العظمى لا تدرك، ما لم تكن هناك جدلية قائمة، تدفع الإنسان أن يواصل الكفاح لتحقيق رغبته - بعد كل كبوة - بإصرار أكثر وعناد..
- وهل أننا في مرتبة متقدمة..
- أمامنا فرصة نبيلة لتحقيق هذا الحلم..
- كيف..؟؟
- أن تواصل منهجك..أن لا تحيد عن هذا الدرب البهيج..
- وكيف أتجنب المعيقات..
- لا تعيرها أذن صاغية، ثق أن لا نزوة قصوى أمام تصدع الذات، والذين يجهدون لخنق حريتك ما هم بعقلاء، فالحرية لا تقترن بمن يتسقط زلل الآخرين..
- يا لهم من مجانين..
- بل كلاب ..
- نعم كلاب..

صمت برهة ثم عاود كلامه بعد أن ألتفت إلى الوراء:

- لولا الظنون لما تم اكتشاف الفلسفة وعلم الروحانيات ومضارب الشعوذة من قراءة الكف والأبراج والبايروسايكولوجي..
- الآن بدأت أعي.. الآن فقط..
- والآن بإمكاني أن أطمئن عليك..!!

ومع تباشير الفجر تركني في توهان وأنسحب..!!

* * *

(الورقة التاسعة)..
..ما فهت به نفته زوجتي.. صاحت:
- ستأكل قلبي بأوهامك..
- صدقيني ولو مرة واحدة..
لم تذعن لكلامي، قامت وخرجت وهي تولول، بقيت في حيرة من أمري، أحاول أن أستعيده لحياتي، رجل ساندني وفهمني ودلّاني دروب الحرية والسعادة، وجدت نفسي تندفع في رحلات ليلية ونهارية تطول، صرت سفينة بلا ربان تجوب البحار والمحيطات، صرت طائراً بلا عش يحلق من شجرة لشجرة، لا ليلي يخمد هلوساتي، ولا النهار يدلّني على من فقدت..

* * *

(الورقة العاشرة)..
..قال لي طبيبي:
- بدأت تحلم..
- ليتني أجده..
- حين تكون الرغبة صادقة تأتي الحلول بلا تعقيد..!!
- لا أحد يفهمني إلاّ هو..
- أخيراً وجدت ذاتك..!!

* * *

(ورقة ممزقة تم ترتيبها)..
..في كل مرة - حين أخرج من عيادة طبيبي - كان ينتظرني ويرافقني، صار يسكن خيالي، حاولت أن أسحبه لواقعيتي، وظل هاجساً يشغلني وحلماً مضيت

أبحث عن تفسيره..

* * *

(ورقة مغموسة بدم المنتحر تم قراءة الكلمات بواسطة مجهر دقيق جداً)..

..يوم أسود عاد لشاشة ذهني، وبدأت - من جديد - أقبع داخل زنزانة الحياة، نزيف الحزن واشتداد ضربات القلب وجفاء النوم وفقدان الشهية والرغبة في الموت، ما بين لحظة ولحظة أفقد توازني وأفقد الاتصال بكل شيء من حولي، ويأخذني موجاً بلا رحمة..!!

* * *

صندوق الوجدان

[أنا وأنت، كوكبان..في الكون/مسافران ضائعان.. /أنا وأنت، حرفان.. مبهمان/لا يفك رمزيهما أنس ولا جان].. (بيشنك)

* * *

[ليس بالضرورة أن تعني هذه القصة أحداً وقد تعني أيضاً من باب المصادفة..]

* * *

في غبشٍ آيل للصحو، كان يندفع مثل دلافين في لحظة مرح رافعاً أنفه، يتبجح بخطواته المتثاقلة، تلك الخطوات المتناغمة ما بين جسده المتناسق وخياله الخصب، لا هو طويل ولا قصير وليس ببدين أو نحيف، خلته في تلك الرؤية ما يزال يواصل كما عهدته حروبه الخيالية، رغم أنف ما جرى من تبدلات جوهرية في كل ميادين الحياة، حروب كانت تتوالد لبراءة أمزجتنا ومصداقية أفكارنا، كانت تتعلق إلى حدٍ ما بنقاهة عقولنا وعفوية قلوبنا مرحلة المراهقة، رغم الفرحة المباغتة التي غمرتني والرغبة الملحة التي أججت فضولي كي أنطلق وأباغته من حيث لا يشعر، توالد فجأة هاجس صلبني فبقيت مثل مشلول يستصرخ ولا مجير حيثما كنت، من وراء نافذة غرفتي - بين مصدق وغير مصدق - رحت أراقبه في صباح بدأ يبتلع بقايا شوارد ظلام منحل، سادني يقين أننا من جديد سنلتقي كثيراً كما كنّا طالما بزغ مثل شمس تخلص من براثن كسوف، صديق صدوق، واثق من كل ما يقول ولو كان فيه شيء من غرابة فكر أو لا معقول، لعب في تلك الأزمنة الطفولية والشبابية دوراً فاعلاً في حياتي، حافلاً بالتناقضات الودودة وكل إشكاليات اللعب الحر في صياغة ما نرغب من أسمال أفكار تنافي واقعنا المر ولا تهادن ما هو صادر من أعداء الجمال الروحي للأشياء، انتشلني من بحر اللهو وأسقطني برغبة مني

واندفاع في بحر الكلمات قبل أن يتركني أسير عزلة ويرحل..!!

* * *

قال لي ذات يوم:

- اللهو يسلبك مستقبلك..

- أنا أشطر الصف.. (قلت له)..

- الشهادة سجن متوارث، حطم هذا السجن يا زميلي..؟؟

- وأي سجن تقترح ياملعون..

- الشعر.. وحده من يثبت أن الدنيا محض هراء ووهم..

اندفعت أتبعه، يزودني بمتاع لا ينضب، كتب ومجلات وصحف تتحدث عن الثقافة وتطرح من غير خوف جرأة أفكاراً وحرية آراء مخيفة، وراح يسمعني أنا المشدوه إزاءه غريب كلام حتى اكتشفوا أنني في الليل أهذي وفي النهار أشرد بعيداً عن كل ما يدور من حولي، وسيماً كان حد اللعنة متأنقاً بأبسط هندام، جذب أنظار كل حلوة تلاعبت أحشاءها على وتر الرغبة وحلمت به ولداً (تايتنيكياً)* رغب دائماً أن أتبعه في تجوالات ملؤها السخرية وتفسير كل ما يصادفنا أو نصادفه بشيء من فلتان اللسان والرغبة في تدمير قوانين الحياة المتوارثة، وغالباً ما نترك كل شيء ليجرفنا تيار الثقافة النبيلة لنستحم في بحيرة الشعر، نمضي حيثما تكون هناك ممرات وطرق لا تلوكها إطارات المركبات، أزقة تتعرج في التواءات ثعبانية تعج دائماً بفوضى الحياة..!!

* * *

مرة قال لحظة تأوهت فتاة مرت بالقرب منا:

- من يجري خلف فتاة ليس بوسعه تحرير العالم من سجونه..!!

كل جملة كنت أعرف أين مرماها وما هو مغزاها، ليس بوسعي أن أنسى يوم وقف في الصف لحظة طلب منه مدرس مادة العربية أن يروي شيئاً عن حلمه المستقبلي، صب جام غضبه على (الفراهيدي) قبل أن يرفع كفه اليمين كما لو كان في لحظة أداء القسم ويصرخ :

- سأنسفه من رف الزمن..!!

لا يتكلم إلاّ فلسفة وزادني رغبة أن أكون شطره الآخر لقيادة حلمه المؤرق وتحرير ما كان يراه رماد عصور تصخرت، رغب أن يكتشف طرق غير مجربة لتحرير هموم القلب وسموم الرأس، كي ينقذ البشر - هكذا كان يحلم - من سيادة البربرية..!!

* * *

مرة قال:

- سيأتي اليوم، لابد أنه آتٍ يا زميلي، سترى يا عزيزي، كيف تنطلق مواكب الناس لارتداء أسمال جديدة أفصلها كما يرضي مزاجي، أسمال قد تربك وتصعق الذائقة لكنها ستغدو موجة عارمة، قبل أن تتكشف الحياة عن وجه أكثر معقولية للتعايش..!!

أذكى في أحشائي نيران لا تخمد ورسم لي دروب حلمه الجميل، ومضيت دون أن أشعره أسهر وأبحر في

متون ممنوعات الكتب بحثاً عن تغريدٍ لم يسبقن إليه شاعر، ترى أين كان ومن أين هل بعدما صار نقطة ضوء في ذاكرة منهكة..!!

* * *

كنت لحظتها أطارد ذؤابات قصيدة ظلت تتماوج في محراب ليلي وبكرت النهوض من أجل اقتناصها، وفي غمرة شرودي شعّت تلك النقطة وكشفت المسافة الممتدة من نافذة غرفتي وحتى الشارع الممتد على طول الوادي، لا يمكن أن أنسى مشيته، قلبي دليلي، عزف بغتة، ما أن ظهر ذلك الإيقاع الراسخ المتناغم مع ضربات قدميه، صاحت أغواري: هو.. هو..!! من وراء دخان بقايا رماد نيران عيد(نوروز)**.. تمكنت أن أميزه وأقتنصه وعاد إلى ذهني ما قاله ذات مساء ونحن نسير على رصيف الشارع الترابي وكان هناك رهط صبيان يراكمون الإطارات المستهلكة داخل بطن الوادي الذي يلاصق الشارع حتى نهايته قبل أن يذكوا نار الفرح فيها:

- النيران قصائد متمردة..!!

أتذكر أنني وقفت وحدقت في عينيه، وقف هو أيضاً ورفع كفه كما كان يفعل كلما أراد أن يرسم شيئاً أو يحرر فكرة من مستودع أحلامه الملائكية.. قال:

- النار قصيدة متحررة بلا صوت، الصوت قصيدة متحررة بلا نار، النار تحرق الجسد والصوت يحرق الأعصاب ومثلما الصوت هو هروب من الجسد أي من سجنه، النار أيضاً هروب من الجسد من السجن، أليس الشعر هو هروب الكلمات من الجسد من السجن..!!

مسك كفي اليسار وقادني من جديد، لم أجد لحظتها ما أحاجج به فلتته وخلته يمزح كما كان يفعل في كل حواراته سواء معي أو مع كل من يسأله، وقال لحظة انطلقنا:

- كل شيء ينطق بلهجته فلماذا ننطق نحن بلسان (الفراهيدي)..!!

لقد سأم الشعر القديم وهيأ أجوبة كانت تضحكنا كلما كان مدرس مادة اللغة العربية يحاول أن يبحر في آتون قصيدة كلاسيكية، ويوم سأله مدير المدرسة عن سبب هذا التمرد عن التراث، قال:

- أستاذ أكره البلابل الداجنة..!!

- ستلف وتدور وتسقط في القفص ياشاطر.. (أجابه المدير)..

- لن أغادر غابة الزمن، أنها بلا حدود، سيشهد التاريخ على ما أقول..!!

وجدته على حق يوم سرد لي أن سبب بلاء الناس شعراء العمود، هذا الشعر كان أبن لحظة عماء - هكذا قال - كون المرحلة كانت غابيّة وكان لابد من وسيلة لتأجيج النفوس وإلهاب الحماس وجعل المرء ثوراً جامحاً يقتحم المنايا بعد أن يفقد شعوره، حتى الغزل - على حد تعبيره - كان حرباً ضد الكينونة من أجل إخماد شهوة وبالتالي هو حرب ضروس ما بين كائن ضعيف وآخر عنيف، كان شعر العمود وسيلة لتحقيق الغايات، لذلك كان أجندة للكذب والتزلف والتودد والرياء، شعراء اليوم ما أشبههم بشعراء البارحة، لهم ما كان لدى السابقين من قلوب هشة، وصدق من وسمهم سدنة الغاوين، ها هم وجدوا السجن القديم ذي

الستة عشر خانة ملاذاً أو ساحة مأمونة ومؤهلة لكسب القوت وتحقيق الغايات غير النبيلة.. وأضاف:
- ياصاحبي لا تستغرب إن قلت لك أن (الفراهيدي) قرر الانتقام من الآتين حين شعر بفشله الذريع أن يغدو شاعراً ولمكره تمكن أن يبتكر سجناً لوقف زمن الشعر..!!

* * *

قال عنه مدرس العربية شخصية (بالومارية)***..مليء بأفكار جريئة ومسلية ودائماً كان درسه من أروع الدروس، كان يحررنا من سجن المواد البالية ويبيح لنا أن نختار ما نراه خارج بلادة المنهج كي نطلق عقيرتنا كل على هواه، ونعبّر عمّا يجيش في صدورنا من غريب أفكار..!!

* * *

ذات درس كان أحد الطلبة نائماً وفي لحظة هدوء عم صوت (شخير) ضحكنا قبل أن يقوم صاحبي ويقول:
- أتدرون أن الشخير قصيدة عمودية..!!
ندت صرخة موحدة و ضحكة مجلجلة دفعت (المدير) أن يركض نحونا، فتح الباب ووقف:
- أضحكنا معك ياشاعر.. (قالها بشيء من العصبية)..
لم يبدل من نظرته بل قال بكل ثقته المطلقة بآرائه:
- كنت بصدد أن أثبت لهم أن لا فرق بين الشخير والقصيدة العمودية أستاذ..
- وما هو أوجه الشبه يا شاطر..
- الشخير عزف ثابت الإيقاع كما قصيدة العمود، ليس

كل إنسان بوسعه أن يقول الشعر كذلك ليس كل إنسان يشخر، الشعر والشخير لا يقتصران على جنس محدد، ألا تروا معي أنهما يثيران الأعصاب وكليهما يتحرران في لحظة غياب الوعي، في لحظة شرود..!!

ضحك المدير وضحكنا..!!

* * *

ها هو يهل مثل قمر غاب طويلاً في جوف خسوف، لقد هرب من جحيم البلاد ولم يعد يحتمل لا جدوى حياتنا وأراد أن يؤسس في مناخ خادم مهما كانت التكلفة نظريته التحديثية وإنقاذ جنس الشعر، أنبل المواهب الإنسانية على حد زعمه من الرتابة والكسل، كما قال لي يوم ودعته، قرر أن لا يرتدي لباس الحرب التي خيمت علينا وأختار المنفى ملاذاً ملائماً وحاضنة لابد منها لديمومة أفكاره..يوم رحيله كفكف دموعي بمنديله، قال لي:

- لا تنتظر مني رسائل، أخشى أن يعتقلوك..!!

* * *

تأكدت منه وهيأت نفسي للقاء غير معهود في اليوم اللاحق، بكرت أيضاً النهوض واسترجعت الكثير مما كان تاريخاً حافلاً بالمسرات قبل أن تلتهمنا الحروب والمجاعة، لم يتأخر ظهر كما الشمس في ميقاته، في الأفق المتناهي، حيث البيوتات المطلة على الشارع وهي تدرأ الكسل أمام نسمات آذار اللاسعة، والمحال التي راحت ترفع الحجابات عن كنوز أحشاءها، العابرون كل إلى سعيه، وكما حدث صباح أمس، أرتجف قلبي لحظة

بـان، لـم أحتمـل نفسـي هـذه المـرة، ولـم يبـاغتن هـاجس الشـلل كمـا فعـل يـوم أمـس، انـدفعت مثـل مخبـول خارجـاً، كـان قـد وصـل بدايـة سـوق المدينـة، عجلـت مـن خطـواتي كــأني أطــارد متلــبس بجــرم، شــقيت زحــام العمــال المتراصـون علـى جـانبي الشـارع، اجتـزت بشـق الـنفس قـاطرة باعـة الأرصـفة والعربـات المتراصـة علـى خـط الرصيف، لكنه ذاب كقطرة مـاء فـي رمـال سـاخنة، فتشـت كثيـراً ولاحقـت كـل مـن تلامـح بهيئتـه، عـدت متعبـاً وراح ظن يجرفني وشك يلتهمني، قد أكـون مخطئـاً فـي تقديري، قرار صرفت وقتاً لإقراره، وصلت المنزل وجلست قرب النافذة ووجدته من جديد يطل على مسرح خيالي..!!

* * *

قال لي ذات يوم:

- أتدري يا عزيزي (السيّاب) سيّاف آخر..!!

- أرجو أن لا تقول، تم تحريف الفاء إلى باء ..

ربـت علـى كتفـي ومسـك كفـي اليسـار وقـادني صـوب الأزقة الأثيرة، قال:

- ســجن (الســيّاب) أرحــم قلــيلاً مــن ســجن (الفراهيدي)..!!

- ألا يعني هذا أن سجن (الفراهيدي) آيل للزوال..

وقـف ورأيـت إلتماعـات الدهشـة فـي حدقتيـه، سـحب نفسـاً وحـرر شـهيقاً صـائتاً، عـانقني وأمطـر وجنتـي بوابـل قبلات، رفع يده كما كان يفعل وهتف:

- بلغت مرامي..

- لم أفهم ماذا تقصد بمرامك ..

- أنا الجلاد القادم ياصاح..!!

قال ذلك وشاركته سعادته لحظة ضحك، توقف وألقى نظرة عميقة كانت قبل أن يفه:

- سأزيل مبدأ الوراثة..!!
- أي وراثة يا شاعر..
- سجون (البصرة) ما عادت تنفع في يومنا هذا..!!
- أية سجون يا ملعون ..
- ألا ترى أن (الفراهيدي) سلمها ل-(لسيّاب)..!!
- آه فهمت أنهما من (البصرة) طبعاً..

شرح أشياء كثيرة ومثيرة، وصف عملية انفجار الحياة وتقدمها بعمليات هروب متلاحقة من سجن لسجن، من ركوب الحمير إلى المركبات ثم الطائرات، وأعتبر زراعة المحاصيل الصيفية في الشتاء والشتائية في الصيف هي عمليات تحطيم وتبديل سجون وقال أيضاً:

- ألا من حقي نقل السجن من(البصرة)إلى هذه المدينة البائسة..!!

* * *

تمرغت البلاد بوحل الهزائم وموت لغة الفرح، هاجر من هاجر لتحطيم سجن واقعه وبقى من بقى بلا طموح، عاجزاً متسربلاً باليأس ليغرد في سجون بالية..

* * *

أقنعت نفسي من بعد هواجس ورؤى وظنون بأنه هو، لا أحد في مدينتنا يشبهه في السير، وحده كان يمتلك صفة نادرة، أينما يرغب أو يجبره مزاجه يتوقف، يحدق بتأمل، كان يصوغ فكرة جديدة أو يحاول أيجاد تفسيراً ملائماً

لحالـة عرضـية تواجهـه، لا يمكـن أن أخطـأ فـي التقـدير، هو..هو..مضيت أسير ماضٍ ثقيل أندفع ليحاصرني، أجلس أراه يلاصـقني وحـين أسـتلقي فـي فراشـي يسـتلقي جنبـي، هكذا كنّا سابقاً، قررت أن أباغته هذه المرة، لن أدعه يفلت كمـا فلـت منـي، ومـع الفجـر بـرز متألقـاً مـن الأفـق الـداخن، ضوء يمشي بتؤدة، انطلقت بهوس صوبه، قررت أن أقف بدربـه، سأصـرخ وفق مزاجـي، هكذا عزمـت أمـري، يقينـاً سـيفتح ذراعيـه وأفـتح ذراعـي، قـررت أن أعاتبـه بلهجـة شـعرية حماسـية، كونـه جـاء مـن غربتـه ولـم يسـأل عنـي، سـنتعانق لا محـال ونوقـف سـير المركبـات فـي الشـارع، ستطلق منبهاتها وربما - هذا ما أتوقعه - سيقول أنظر يا صاح، هذه المركبات ما تزال تحرر الشعر العمودي رغم نجـاة حياتنـا مـن خانقيهـا، ربمـا سـنرقص رقصـة جديـدة هـو مبتكرهـا، ولـم لا، رغـم أنـه كـان يريـد مـن الشـعر أن يكـون غير مقيداً بمقاليد الرقصـات المتوارثـة، أراد شـعراً أسـمعني الكثير منـه، خلتـه كـلام مجنون، أمشـي وفرح كبير يغمرنـي وأنا أتقدم باتجاهه، سأقول لـه ذهب الجـلاد، أرجـو أن لا نهيأ أرضية لآخر، لفتت نظـري حقيبـة نسيجية يتأبطهـا، ذكرتنـي بحقيبتـه يـوم الدراسـة، كـان يمتلـك حقيبـة غريبـة، أقتناهـا مـن سـائح فقد مالـه أو سـرق منـه، لـم يوضـح أكثـر مـن ذلـك يـوم سـألناه، صـار أمـامي بمسـافة لا تزيـد علـى مائـة متـر، فجـأة غير مساره وعبر إلـى الجهـة الأخـرى، لـم أنفعل خلتـه فلتـة مـن فلتاتـه المجاملاتيـة وهيـأت نفسـي لواقعـة مشـهودة، لكنـه مضـى بهـدوء كأنـه لا يعرفنـي، كانـت أسـماله مرقعـة بنثـار أصـباغ ملونـة، إجتـازني واسـتدرت متوقعـاً كـل شـيء منـه، راح يشـق الصـباح بمشـيته الهـوينى، رافعـاً أنفـه وواضـعاً

سيجارة في فمه، شيء لم اعهده فيه من قبل، ساورني الظن أنه ربما تلوث كما تلوث رهط من أبناء البلد يوم حطموا سجونهم الأخلاقية ونهبوا كل ما هو ممتلكات عامة بعد غزو البلاد، سار صوب الشرق، هناك كانت معتقلات تعج بالناس، تحطمت وصارت منازل غير قانونية، تبعته لا أعرف لم، شيء ما شدني إلى ذلك، وصلت إلى بدايات منازل متعرجة وتذكرت قوله يوم كنا نتجول بين منازل تجاوزت على القانون، جدران متباينة ومتعرجة، جدار صاعد وآخر نازل:

- أتدري.. البيوت قصائد..!!

- فراهيدية أم سيّابية..!!

- كل بنّاء ماهر هو شاعر مجيد، أنظر إلى هذه التشوهات، أنها تدل على مواهب متعثرة ما تزال تقبع في سجونٍ قديمة..!!

تابعته من مسافة معقولة إلى حيث كان يمشي، أخترق ممرات متعرجة ومنازل بائسة أقامها أرهاط بشر وجدوا أجواء مهيأة بعدما حطموا قلعة كانت في يوم ما السور الحصين للبلد، ثكنة عسكرية وسجن عملاق للجنود الفارين من جحيم الحروب، وجدته يقف أمام هيكل بيت غريب، لأوّل مرة في مدينتنا ألاحظ بيت فوق بيت، خلاف ما هو مألوف من طرز منقرضة ظلت تأكل أعصابنا وتبدد أحلامنا، عالج أكرة باب عريض، وقفت قرب صبي يعرض على لوح خشبي متدرج علب سجائر ولأوّل مرة أيضاً أجدني أمد يدي وأستل من علبة مفتوحة سيجارة وأضعها بين شفتي، رأيته يعتلي ألواح مثبتة فوق براميل فارغة كجسر بموازاة الواجهة الأمامية للبيت العجيب، جلست

أراقبه وأنا بين رغبتين متصارعتين، أن أباغته أو أقبر هذا الفضول المتنامي في، اعتلى الجسر وبدأ يحرك صندوقاً يتلامع من أثر سقوط أشعة راحت تنسل من بين الغيوم المتناثرة، لاح الجدار وهو يكتسب رونقاً كأنه جدارية ناطقة فوق طلل وخرائب، لقد كان ينثر (الأسمنت) بصندوق لا أدري أهو من بنات خياله أو ثورة تكنولوجية جلبها من العالم المترامي الذي أبتلعه لحين من الدهر، شيئاً فشيئاً بدأت ألوان متجانسة تجذب النظر ورأيت بالفعل رؤوس تطل من وراء الأبواب والنوافذ ومن فوق الجدران المتناصية لرجال ونساء، أهالي مدينتنا أباً عن جد كانوا يعالجون جدران البيوتات الطينية بشفرة مسطحة نطلق عليها (مالنج)****أما ما كان يحمله صندوقاً عجيباً غريباً، يبصق رذاذ الأسمنت الملون بشكل ساحر، فتذكرت يوم قال لي:

- صندوق الوجدان ما عاد ينفع في يومنا هذا لقول الشعر، لابد من صندوق بديل يحتوي آلامنا ويلبي طموحاتنا، نحن في زمن ممنوع أن تقول فيه الحقيقة..!!

وتذكرت أيضاً:

- أنا الجلاد القادم../.. نقل الوراثة الشعرية..!!

لابد أنه جاء بثورته العملاقة وحقق غايته النبيلة لتحطيم السجون المتوارثة وأنه سيشعلها حرباً قبل أن تندفع الجموع لركوب هذه (الموجة الجديدة).. أتذكر أيضاً أنه قال لي ذات يوم:

- أريد أن أحوّل مجرى الشعر من بحر القيود إلى رذاذ متناثر..!!

ها هو ينثر - لا فرق - الكلمات أم الأسمنت أو(الجص)..

على هذا الصمت، لم أجد ما يدفعني إليه، كان يجب أن أعود وتركت الفرصة لليوم اللاحق، وللحقيقة أقول بعد أيام ذهبت إلى البيت العملاق، رأيته كفتاة ناهد، تبرز فتنتها إلى الفضاء، بيت كأنه يحكي قصة جديدة، ولكن لم أجد زميلي، لقد اختفى ثانية، ومضت الأيام والأشهر، الشيء الذي ظل يسطع وينمو هو ما جاء به من موجة عارمة هزّت المدينة وجعلت الناس يندفعون لتطبيق هذا العمل البشري الساحر، كل واحد كان يحمل صندوقاً معدنياً وينثر خياله على جدران منزله، يقيناً أن صاحبي حقق رغبته وحطم سجناً وراثياً وفرض بكل هدوء وجبروت سجناً آخر لنثر الخيال على بياض - لا فرق - الورق أو الحائط، ومن يوم اختفائه، قلت وداعاً للأنظمة القديمة ومرحباً بعالم بلا قيود، وداعاً لقصيدة العمود والشعر الحر وأهلاً بقصيدة النثر، لا فرق.. المهم براعة توزيع الكلمات لصنع خطاب جمالي يبهر العين طالما الجوهر بات في هذا الزمان في خبر كان، وفي اليوم اللاحق قررت أن أبدأ بجدران بيتي بعدما هيأت صندوقي، رأيت جدران بيتي المتهالكة مسرحاً للتجريب قبل أن أنثر خيالي فوق أديم الورق الساحر، وفي غضون يومين أو ثلاثة أيّام، كانت جدران البيت لافتة للنظر وتماشي الذوق العام..!!

* * *

* تايتنيكياً: نسبة إلى وسامة - فرناندو دي كابريو - بطل فلم(تايتنيك).

** نوروز: العيد الوطني للأمة الكردية، يصادف **21** من شهر آذار.

*** بالومارية:نسبة إلى - السيد بالومار - لأيتالو

كالفينو.
****مـالنج :شـفرة صـفيحية مسـطحة تسـتخدم فـي البنـاء لصقل الجدران والأرضية.
* * *

يوم اغتالوا الجسر

[أنـت ستمشـين تحـت الشـمس أمّـا أنـا فسـأوارى تحـت التراب] (رامبو) لشقيقته لحظة احتضاره.

* * *

وكنّا.. في منتصف المسافة ما بين حلمها وحلمي، معاً نراقب تلاطم عواطفنا والتناغم المدهش لهواجسنا، تغمرنا انثيالات الأصيل الساحر..كلانا..كان حسب مزاجه وسعة أغواره مفتوناً بهذا الاتحاد والتلاقح للمشاعر، في تلك السانحة، كنّا قد أبرمنا قرارنا الصريح، قرار نبع من خلجان الذات ودوّر أفلاك أحلامنا ونسف تركة سنوات ظلت تأكلنا على نيران الترقب والخوف، يداً بيد مضينا وحولنا تتداخل صرير إطارات مركبات تمرق وصخب نوارس تمرح، وعدنا بعد حلم لمحناه قبل أن يباغتنا في المنام..!!

* * *

- لمى.. هذا أقصر الطرق لما يريحك..

- أوّاه.. أكره قصار الدروب..

- لمى.. أخشى عليك من التعب، قدماك بلوريتان، حرام أن تمشيا على شوارع وأرصفة ستدكها ذات يوم أحذية الغزاة ومركبات الأغراب..

- دعنا..دعنا.. نوزع حبنا على كل شبر من شوارع (بغداد).. دعنا.. نكحل هذا الزمن الرديء بشيء من غرامنا..

- عراقية ورب الكعبة.. عيناك (رافدانيتين)..يا لك من نخلة شاهقة بوجه الأعاصير..

..نواصل التحليق، تفرد عواطفها على بساط الزمن وأنا الحائر لا أعرف كيف أتناغم مع هذا المرح الملائكي المتنامي على بساط نسمات (دجلة).. تهرب وأحاول

اللحاق بها، تخترق الفضاء والريح والزمن، أحاول الوصول إليها، تهرب وتهرب وحين ترصد لهاثي، تقف وتجذبني لحوار وانغمار..!!

* * *

لمى.. حيرتني، بحريتها بسعة أحلامها، دائماً تباغتني بمرح يشلّني ويغرقني في بحر خجل وتعرق، هكذا هي (لمى).. الخارجة من بيضة الجهل لتهاجم الدنيا بمسرات مثيرة وشجاعة (أمازونية).. كلما أحتويها أو تحتويني، تنفلت وتجترح مسافة معقولة، ترقص وسط مئات المنبهات للمركبات المارقة، تستدير وتهز خصرها ومثل صقر في لحظة قنص تفرد ذراعيها، أقف.. لا أعرف هل من خجلي أم رغبة في رؤية هذا المشهد الساحر في زمن متوقف، أراها تتوقف وتمد كفيها إلى السماء، تلوح لوحة استثنائية تبحث عن عدسة كاميرا لتخليدها، أخطو إليها..أقف أمامها، عينان من زجاج، شاشة تدلق قصائد ملحمية، آه.. (كنت أقول).. لو عرف الملحنون بها لتقاتلوا من أجل تلحينها، أهزها.. ذائبة هي في أمواج نورانية، من حقها أن تذوب، كانت معذبة بالحب والحرية، كانت قطعة حلوى، غزالة لا مأوى لها إلاّ قلبي، تباغتني وتغرقني معها في موج كركرات وسط عالم حائر، هكذا كنا كلما نلتقي لكتابة شيء من أسفارنا فوق (جسر الجمهورية).. ودائماً كانت تختم اللقاء ببسمة وضحكة قبل أن تجذبني لشوط قبلات..!!

* * *

مبارك هذا اللقاء.. هل حقاً أننا نمرح في هذا

الزمن..؟؟ كنت أطرح السؤال، تضحك (لمى) وتهرب من بين يدي، ألهث وراءها، تختفي، أفتش بين الأحراش، أحياناً تند مني صرخة، حين أتربص لوقت هي تقرره، (لمى) لا تحتمل الوحدة، هكذا كانت تقول لي، تمطر رأسي بما تقتطف من ثمر، أراها جالسة فوق جذع بين أغصان شجرة، آه يا لمى.. كنت أحرر زفيري، ترمي بنفسها وأتلقفها، من أين لك كل هذه البراءة..!! (لمى).. حضارة عشق ومرح، المدينة الفاضلة لأحلام الفقراء، (لمى).. منتجع بوسع العالم أن ينسى أحزانه في حضرتها، آه يا(لمى) - كنت أقول لها - لو عرف العالم بك، لاستفقنا ذات فجر على عواءات صفّارات الإنذار وهدير الصواريخ القارية، وقامت من أجلك حرب كونية ثالثة، كانت تضحك و أحاول أن أقنعها، لا تستغربي يا(لمى).. حروب طروادة قامت على هيكل امرأة، ومضة واحدة من (عراقيتك).. تنسفها من ذاكرة التاريخ، لكن يا(لمى).. من أين نجيء بشاعر يجيد التعامل مع أساطيرنا، شعراءنا نسوا ماضيهم وساروا يتبعون أحلامهم، آه يا (لمى).. لا تحلقي عالياً، سهام العيون لا ترحم، سهام العيون تمزق صواري السفن، تمسكي بعروة عشقي، فأنا محارب وحبك سلاحي، يا(لمى).. لا تكثري الطامعين، وفي غمرة تراتيلي، كانت تنفلت وتفرج العالم على حبنا..!!

* * *

كدت أهوي، هاوية مشت نحوي، أقولها بصراحة، ألست من طلبت مني مصارحتك بكل شيء، حسناً لن

أخفي عنك شيئاً، لقد غازلني عابر سبيل، أرجوك لا تنزعج واتركني أكمل كلامي، أعرف أنك تغار ولا تحتمل حتى نظرات الناس لي، ما العمل غازلني - هكذا أراد قدري - وأبهرني بغزله ومثل معتوهة مشيت وراءه، عطش يقودني ورغبة تدفعني، مجنونة كنت به، قلت : سألاحقه إلى آخر المدى لأعرف ما يريد مني، أنت تعرف ما يرمي الرجل من فتاة، أبتدأ بسلام ثم كلام، حلواً كان صوته، أسكرني وجذبني، أماتني بفواكه لسانه وأسقطني في بئر النشوة، شربت من عينيه وسكرت على يديه، ونمت في سرير غرامه، ما العمل كان وسيماً حد الجنون، أقولها لك صراحة يا أنبل عاشق وافقت مشاعري مشاعره، ومن أجله حررت أنوثتي..!!ملهمتك(لمى)..!!

* * *

موت مفاجئ احتواني، كادت جمجمتي أن تتناثر للريح والمدى، لم أتمالك نفسي، ضغطت على الزناد، لكن الرصاصة أبت أن تغادر حجرتها، ظل رأسي مثل كرة تركلها أقدام دون استراحة، في تلك اللحظة دعكت الرسالة ولم أعرف لمَ لم أمزقها، تناوشت سلاحي وسددت إلى رأسي، آه يا (لمى).. هكذا تعاهدنا، يوم كنّا فوق جسر (الجمهورية) حين مرقت أسراب طائرات وألقت حمولتها على البنايات الشاهقة، كان العالم يهتز ونحن نواصل الرقص والحب، آه يا(لمى).. لولا تدخل أحد زملائي لمت، تدخل في لحظة حاسمة وأوقف موتي، صاح: ويحك.. أنها مزحة نيسان..!!.. تحجرت الطلقة،

تحجـرت عينــاي، تحجـرت المشــاعر، تحجـر الكـون، وتحجرت(لماي).. فوق جثة مستقبلي، آه يـا لمى..مـا زلـت تشـغلين العـالم بمرحـك، الحـرب الكونيـة قادمـة لا محالـة، طالما أنت موجودة، ومضينا نحتفل لسلامتي تحت وجيب الرصـــاص المنهمـــر وكنـــت متيقنـــاً أنهـــم خـــائبون، وقلـت:فليلقوا مـا عنـدهم، لـن نوقـف هـذا الحفـل، نشـرب الشاي ونعيد قراءة اللغز في ظهر رسالتك: لا تصدق هذا الكلام، وتذكر أن اليوم هو - واحد نيسان - (لماك)..

* * *

تنـوح الشـوارع، تزمجـر المركبـات، وعيـون العـالم تحتـبس الـدموع، وحـدي أنثـر الهمـوم وأوزع مواجيـدي إلـى الفضـاء والصمت والخـراب، سماء داخنـة، مركبـات تشـهق، أشـجار يائسـة ونـوارس لا رغبـة لهـا فـي القنص، صارخة تحلق، وفـي المـاء أسماك تطفو، يالهـا من حرب عادلـة، طيـور.. بـر.. جـو.. مائيـة، وسـمك غـريم يمـوت خـارج المـاء، أقـف ويـداهمني فيضـك يـا(لمى).. واقفـة أراك، تواصـــلين مرحـــك الملائكـــي، يشـــدني فيضـــك ويجـــذبني، أراك واقفـــة فـــوق المـــاء، تبـــدئين لحنـــك الســـماوي، تبحثـــين عـــن رســـاماً يخلـــدك (مونـــاليزا).. عراقيـة، آه يـا(لمى).. مـا زلـت أجهـل، هـذا السـر الـذي يشـدك إلـى السـماء، آه..يـوم همسـت فـي أذنـك :هـل هنـاك معجـب سـماوي ينافسـني يـا(لمى)..؟؟ وكمـا كنـت تفعلـين، انفلتِ ورشقت الأصيل بكركراتك وارتعاشات جسدك..!!

* * *

ماتـت لمـى.. ناحـت الحيـاة، وزمجـرت المركبـات وصـهلت الرياح، وفوق النهر حيث الجسر ظلت النوارس

صخّابة مستنفرة، وصرت شجرة يابسة، لا نهر يمر بها ولا غيمه تمطرها، ماتت الأشياء بموتك يا(لمى).. وقفت وقذفت بصاقي وحررت صرختي:لم اخترتها..لمَ لم تأخذني معها، (لمى).. مزرعة حياة، (لمى)..مملكة جمال وسعادة، (لمى.. لمى.. لم اااااااااااااا..)..!!

* * *

شاخت أيامي، وأكتهل العالم، هرمت النوارس، وظل الماء يحتفظ ببرودة أعصابه، وما تزال السماء تمهل ولا تهمل، أمشي فوق الجسر، أمشي أمام العدو، أعطي قيافتي هدفاً معادياً، آه يا(لمى).. الموت غول يعرف أي جسد لذيذ، والموت يكره الباحثين عنه، أختارك ومضى يبحث عن شاكلاتك..!!

* * *

أعيد أوراقها، أعيد حسابات ذهني، ألملم كل دقائقها، وأبحر صوب عوالمنا، دائماً أكتشف أشياء جديدة، (لمى).. ولوده يا عالم، كانت تزرع الفرح أمام البشر اليائس، تعالوا إلى جسر(الجمهورية)، تعالوا لتشموا براءتها، تعالوا.. تعالوا.. على كل شبر هناك بستان فرح، اقف.. تغمرني أمواج نورانية تنقلني إلى ساعات الفرح، في كل رسالة من رسائلها، ضحكة وحلم في أوج النمو، آه يا(لمى).. دائماً تحضرني (قفشاتك).. أقرأ رسالة أو أقف على الجسر، مركبات تزمّر وربما تستهزئ أو أنهم لا يعرفون ماذا حصل، أحاورك وأحياناً أكتشف أنني أرقص، سيقولون مجنوناً آخر يضاف إلى

قائمة بلدنا، آه.. لو يدركون أين أنا، ومع من أقف، أنغمر في نورك المشرق من وراء السحب، آه يا (لمى).. ماتت الدنيا بموتك، آه..لو كنت أعلم أنها كانت استهلالات لرحيل دامٍ، لكنت أعددت حقائبي وشاركتك الرحلة، رسائلها سلوى وعذاب، تأخذني إلى المديات القصية، وأكتشف أنني دائماً في قلب العدم، وكدت أن أصل إليك ذات ليلة مقمرة، لحظة غزاني فيضك، مشيت ووصلت، لكن أحد الزملاء ناداني وسرقني منك، نفس الزميل الذي حجر الموت من أجلك، كان يراقبني ورصد قلقي، في منتصف حقل الألغام، باغتني، أضاف لغزاً آخر لحياتي، لمَ لم أضغط لغماً وأنا اجتزت المئات منها، اختارت زميلي لحظة ناداني، هكذا هو الموت يريد أصحاب الآمال العريضة والأحلام البريئة، لقد رصده الموت وأسترد اعتباره وحرمت مرة أخرى من الوصول إلى(لمى)..!!

* * *

ماتت لمى.. قبل أن أموت، كانت تخشى علي ولم أكن أخشى عليها، كانت في (بغداد).. المسورة بحصن الطيبة والعلم، وأنا المربوط وسط قنابل تمطر وقنابل تنبثق من الأرض، كل ما حولي موت وكل ما حولها برد وسلام، (لمى).. ماتت وأنا أبحث عن قبر يحتويني، لا مكان لي هكذا وجدت الأمر، كانت هي الطريدة المأمولة وتلك هي من مفارقات الحروب وعناوين بشاعتها، كانت (لمى).. خلف خط الموت بعدد لا متناه من الكيلومترات وكانت تواصل غزلها المبرمج كما اتفقنا، هي تدوس رصيف الجسر وأنا أنحت عيني في الأفق، هي تغذي شجرة

اللقاء وأنا أدون تحركات الشر القادم، كنا نتخاطر عبر الأثير، كانت هي منتصف حلمها، فوق الجسر باغتها نور عنيف، وجدت نفسها تطير، أفواج من الناس ترافقها، ربما تخيلت لحظتها أنها في لحظة زفاف، كل شيء يحلق من حولها بمرح، كل شيء يتشظى إلى ملايين من الومضات، وكان الجسر يتناثر ويتلاشى، نوارس تتصادم، أسماك غادرت الماء وصارت تسبح من غير أجنحة، أشجار تطير، كل شيء صار يسبح مع (لمى).. بركان ثار فوق الجسر - هكذا وصفوا المشهد - هياكل حديدية تكشر أنيابها ومخالبها وتطلق نهيقها للزمن المتحجر، تتلوى ساخرة في سماء ما عادت ترسل الشهب، زعيق اغتصب الصباح وتردد صداه.. مات الجسر يا عالم.. ماتت الحياة يا عالم.. ماتت(لمى).. ماتت (لمى..لمى..لمى..ى..ى..ى..)..!!

* * *

** حازت على المرتبة الأولى في مسابقة للقصة القصيرة أقيمت في محافظة ديالى في

تشرين أول العام 2003 .

ثغرها على منديل

[ليأت الليل ولتدق الساعة/ وتمضي النهارات وأبقى أنا /تمر النهارات وتمر الأسابيع/ لا زمن ماضٍ/ولا الحب يعود..].. (أبو لينير)

* * *

كل مساء، ما أن يستلقي على سريره، تسكنه فكرتان، رغم وقع الحزن، تغمرانه بنشوة ذات مساء أطربته، فكرتان تؤنسانه، تشكلان معاً أملاً قائماً، ما يزال يحدوه هاجس تحقيقه، فكرتان تباغتانه كلما يجن الليل ويكون هو قد تجرد من متعلقاته الروتينية، تتماهيان فيه ويندمج هو في انتشاء تام ليغادر غرفته ويحط في مكان حفلت ذات مساء بسعادة لا توصف، لم تتنازل النشوة عن لذاتها الأوُل، كأن فجوة ما حرست ينبوعها من آفة الزمن ورتبت أوقات بث ذلك الوميض الساحر، الأنيس القادم لانتشاله من رتابة الأيام وعزلته، في الصباح دائماً وأبدا، يكتشف أنه قد نال قسطاً وافراً وهانئاً من النوم، يتناول بلا ملل المنديل الجاثم فوق صدره، برفق يطويه وعناية، يشمه برغبة ويقبله بود، قبل أن يدسه في جيبه اليسار، كونه النديم الملامس للقلب، جيب خزن أسراره وفيه تراقصت الومضات السحرية لزمن عنيد -

كان هو فارسه - يرفض التهرؤ..!!

* * *

لم يرغب أو تداعبه فكرة في لحظة ما أن ينسلخ من الهاجسين، رغم ضغط المصير، وتقلبات الظروف، أكتشف أن ذاكرته تتجدد صباح كل يوم وتكون في ذروة التأجج ليلاً، ذاكرة تمده بما يجرده من تفاهة حاضره، تحاصره شلالات ضوئية - كلما يرخي جسده - تلفه وتأخذه إلى قلب فرح قديم ، إلى محراب فتاة جردته من دعاسيب الشيخوخة، وزرعت في ربوع قلبه نبتة الأمل، تهاوت أوراق عمره بلا اكتراث، وظل أميناً على أرخبيل ينبع منه أنبل مساء عاشه، حولته عشية ليلة وضحاها إلى كائن حالم، يمتلك قلباً تتدفق فيه رغبات بلا حدود، وله عينان تقرئان جوهر الأشياء..!!

* * *

فتاة.. ذات مساء بعيد، وقفت بجرأة أمامه، باغتته من حيث لم يحتسب، حاول لحظتها وفيما بعد أيضاً أن يستوعب ما حصل له، وقف مستفزاً - كسمكة في شبكة - يتأملها، ومشاعره تنفلت، لم يعد لسانه ملك إرادته، وعيناه تحجرتا على بقعة ضوء هل بعد خسوف ثقيل، في مكان غير آمن، مكان يثير الشبهات، في مدينة منغلقة، ناسها لا ترحم نسائها، تنبذ فكرة الحب وتعتبره جريرة لا تغتفر، وقفت برغبة وشجاعة أمامه، وجومها أشعره أنها تقصده هو بالذات، فشل أن يستوعب أسئلة عينيها، أو تفسير نداءاتها الواضحة، ربما ترصدته -

هذا ما فكر به لاحقاً - اختارت الزمان المناسب والمكان المحدد، اخترقت ممراً خانقاً، اجتازت اشتباكات الأفنان المتهدلة للأشجار وجحافل القصب المسيّج للحدائق المهملة، مكان يندر أن يمر فيه أمرؤ، ليس لأنه عصي الاجتياز فقط، بل يفضي بشكل متعرج إلى نهر البلدة أيضاً..!!

* * *

لم يضطرب قلبه كما أضطرب في تلك اللحظة، ولم يتعثر لسانه كما تعثر، مازال كلما يستلقي حين يهبط المساء، تأخذه سفينة الأمل إلى مكان الواقعة، رغم بعد المسافة الزمنية الفاصلة، يشعر بحرارة اللحظة وحراجة الموقف، لم يشعر بهكذا امتحان، كائن ضئيل باغته ووضع بين يديه أسئلة الوجود دفعة واحدة، كان عليه أن يجب دفعة واحدة عن تلك الأسئلة الخالدة، ما زال يتدفأ بالنشوة ، يتذكر كيف ترجلت الكلمات من رأسه، كل ما هندس من أبيات شعرية، رآها خيول تهبط لتموت في أرض المجابهة، فتاة صادقة، من عينيها عرف ذلك، مسكونة بحلم غريب جديد، يتراقص وسط نيران لذيذة، سرت لفحاته إلى مساماته، وصار في طرفة جفن خارج الزمن وداخل جنينة ، ابتسمت بشكل عجيب لحظة وقفت أمامه، ما تزال نصاعة أسنانها تعكس في خياله صورته، فيما بعد تذكر كيف ذاب في زرقة عينيها، وكيف اكتشف أعماق تضج بعصافير تخنقها أقفاص، ندم لأنه لم يحررها من الأسر، لقد كان مشلولاً، منتفض القلب، يغمره زفيرها وأمواج عينيها الناطقتين..

* * *

في ذلك المساء الجديد..كان مترنماً يتهادى، تسكنه نشوة قصيدة جديدة، لسانه ينسج، وخياله حصان ينطلق في براري بلا حدود، هاجس يدفعه، أراد أن يصل إلى أصدقاءه، هكذا كان كلما يكتب قصيدة، يشنف أسماعهم ويناقش ملاحظاتهم، لقد شعر أصيل ذلك اليوم بشيء مجهول يناوره، وكان النهر خير أنيس له من فوضى الحياة، دائماً هو هناك، دائماً يكتشف كلمات تدحرجها الموجات المتصارعة، وكان يلتذ وهو يلتقطها جواهر برّاقة لبناء فكرته، كان أصيلا في غاية الألق ، مازال يصر أن ذهابه في ذلك المساء لم يكن بدافع من القصيدة فحسب، بل هاجس ما اكبر من إرادته، ساقه وجلس، لأن ربة الإلهام حملت قواميس الدنيا وبسطتها فوق وجه النهر، ليس ذلك فقط، حتى النسيم بلغ ذروة الانتعاش، انتهى من تدوينها وألقم النهر فائض أوراقه، قبل أن تباغته الفتاة، منتصف المسافة، ما بين حذاء النهر ورصيف الشارع الرئيس، لابد أنها حسبت ميقات عودته ، وعرف بعد حين أن الفتاة الصادقة لا تخطأ في حساباتها العاطفية، جاءت كما رسمت في بالها المشهد وما رغبت، لكنه - إلى الآن - يجهل كيف تبخرت القصيدة من ذهنه ولسانه، وكيف لم يشعر بالخيول تنسحب من مطارداتها المسائية، فيما بعد توصل إلى قناعة تامة، أن أمواج العيون ابلغ أثراً من موسيقى الوجدان، لقد ظنها قادمة من كوكب آخر، مازال الاعتقاد يغازله بذلك، في تلك الوقفة، تعطلت حواسه ونسى العالم

كله، جاءت لتوقف حياته على لحظة شباب دائم، وتوجته كائناً متساملياً خارج واقعه، وقف..لا يعرف ماذا يفعل، وناضل كثيراً كي يوقف هروب ذاكرته، موج أقوى منه جذبه وابتلعه، موج ازرق قادم من مصبين قصيين، وفي غمرة الذوبان التفت أذرع أخطبوط حوله، ولم يعد بإمكانه يعرف كيف تخلص من تلك الأذرع الملتفة حول رقبته..!!

* * *

كلما يأوي إلى منامه، تأتي عربة الأمل لتأخذه، ليس هناك ملل، في كل ليلة يسافر إلى مساء ساحر، ليتناول باقة من عشبة الخلود، وحين يصل إلى المشهد بلا إرادة ترتفع يده ليتأكد أن كانت تلك الأذرع ما تزال تطوق رقبته، حرارة يداها، لهفة عيناها، إيقاعات قلبها، رجفات صدرها، قبل أن تختم جائحتها بقبلة - رغم المسافة الزمنية الفاصلة - ما تزال تحتفظ بصداها، ليس بوسعه أن يقتنع، فاليقين يحدوه أن عيون تلصصت ورأت ما رأت، المكان مشبوه، يثير حفيظة كل مستطرق أو عابر سبيل، ممر مهمل رأسه شارع رئيس وذيله نهر لا يذهب أليه إلى صيّاد سمك أو هو بالذات كونه الفضاء الممول والمعين المفتوح لقريحته الشعرية، مكان - هكذا قرر - لا يجب لفتاة تمتلك عينان بلون السماء أن تتواجد فيه، يحاججه الظن أنها استقطبت ممن يرغب التلصص ومعرفة ما يجري في المنزويات الحافلة بالشبهات، وقف واجماً أمامها، يريد أن يعرف ماذا حدث وكيف حدث الذي حدث، رنين ثغر صرح بما فيه، كان ذلك آخر نغمة

موسيقية ختمت المشهد، رآها ترتبك.. رآها تستدير.. رآها تمضي..رآها تتعثر بالقصب المتمايل، وكان هو منشغلاً بما حدث وسكن على خده، وما بدأت تقذفه مساماته من مياه ساخنة ..!!

* * *

لم يحصل أن رأى فتاة امتلكت جرأة تؤهلها أن تقذف نيرانها بوجه مشعلها، ولم يقرأ في يوم ما أن فتاة ما أسلمت أرادتها لرغبة عابرة، لكم سمع وقرأ وكتب، لا تعدو سوى إفرازات خيال أوان الجموح، إلاّ في مساء صار مساءه، فتاة جاءت كنمرة جائعة، بها ضنا شوق وحرائق، رصدت الطريدة ونالت عشبة نقاهتها، لم يفكر في يوم ما بغير الشعر، لم يعرف قبل ذلك المساء، أن من الفتيات من يمتلكن وقاحة مؤدبة، ينطقن لا بلسانهن بل بالعينين، واحدة تربصت به ووقفت أمامه، شلته، قالت ما يسكنها بعينيها المتكلمتين، وختمت صراحة اعترافاتها لا بلسانها بل بثغرها..!!

* * *

كان شاعر المدينة وعريف احتفالاتها، كلما يصعد إلى المسرح، ينال تصفيقاً منقطع النظير، كثيرات يجلسن في الصفوف الأمامية، كان يتساءل دائماً، إن كانت ممن تحضر وتصفق له، فهو متأكد أنه ما احتفظ بوجه فتاة قط، ولا اهتم في لحظة ما بمسائل العاطفة إلاّ في كتاباته، في تلك الليلة ما يزال يتذكر كيف جفاه السهاد وكيف وقف أمام نافذة غرفته، وراح يبحث عن ذلك الممر الخانق رغم عتمة الليل، وجد نفسه أمام لوحة لم يكن

هو مبدعها، بل هو إحدى العلامات الفارقة فيها..!!

* * *

شاب لم يدخل إلى مدرسة المسرات، تهبط أمامه فتاة تندلق من عينيها بحران، غابة أحراش.. أشجار واجمة..رفوف قصب نائمة..خيول تنطلق.. أوراق تتطاير، ما زال يريد أن يعرف لم وقفت الفتاة بدربه، قد تكون ربة الإلهام، تنكرت وجاءت لاسترداد ما أعطته لأنها أخطأت التقدير، هكذا ظن يتردد في ذهنه، يريد أن يصل إلى جواب يريحه من الرحيل الدائم كلما يأتي الليل، لم أتت وأين ذهبت ، وكيف السبيل أليها..!!

* * *

مرت أيام قبل أن يقف هو أمامها، لا يمكن أن ينسى ذلك، اعتبر اللحظة، خاتمة لمفتتح حياة اختزلت تراجيدياتها ومآسيها في برق ومض وكانت السعادة وكانت الآمال وكانت المسير الطويل الممتع، فاصلة زمنية من فواصل لا تتكرر، الآن يتذكر كيف وقف، كيف وقفت هي، كيف سقط المظروف من يده، كيف سقطت حزمة أوراق من يدها، كيف ارتعش، ابتسم، كيف ارتعشت، كيف فتحت ثغرها، (فيما بعد) تعذر عليه أن يكتشف فارقاً ما بين الوقفتين، ذات النصاعة للأسنان، نفس النداءات الذبيحة، نفس الحرائق، هزت شعرها، تقدمت منه وحدّقت في عينيه، كان مأخوذاً، لا يعرف (الآن) لم أصابه ذات الشلل الذي باغته يوم وقفت بدربه، رآها ترفع المظروف، رآها تجري اللازم، تجفل لحظة انساب خرير زلال وأطفأ

نيرانـه، كانـت نهايـة دراماتيكيـة، انتهـى كـل شـيء، وظلـت بحوزتـه فكرتـان، باحـت لـه مكنونهـا، حرائقهـا الأبديـة مـذ رأته، ما عـاد الليل فراشها المبثوث، ولا النهـار دار القرار، هـو مـن قفـل عقلهـا وسـلب وجـدانها، مـا عـاد الهـواء يمـلأ رئتيهـا أن لـم يكـن شـعره الأوكسـجين المـذاب فيـه، كشـفت الغطاء عن أسرارها، ويا ليتها ما فعلت، كانـت تفتح رسـائله وتستنسـخ قصـائده المرسـلة إلـى الصـحف والمجـلات، صـارت كمـا صـرحت لـه، طيـراً بـلا مـأوى، وجدتـه العش، ريشة في مهب الريح، تحلق بحثاً عن مستقر، لا أحد غيره يرجع العواطف إلى سلة القلب..!!

* * *

كلمـا يـأوي إلـى فراشـه، تقلقـه قلقـاً جمـيلاً، تـأتي فـي الزمان المحدد، كما كانت في ذلك المساء السعيد، (الآن) هـو يمتلـك كامـل الرغبـة ولديـه اسـتعداداً كـي يقـول لهـا أشياء جميلة، لكنها غدت ومضـة بـرق فـي يـوم غـائم هكذا يصفها، لم يهمل زقاقاً واحدا، راقب أبـواب منـازل المدينـة كلهـا، وقـف فـي كـراج نقل المسـافرين، وقـف بـباب دائـرة البريـد صـباحاً ومسـاء، حضـر إلـى احتفـالات الأعـراس، مضـى صـوب كل إشاعة أو واقعة، تحرى عن فتيـات متن بغمـوض، استفسـر عـن فتيـات ألقـين أنفسـهن فـي نهـر المدينـة، دائمـاً يعـود مـن تجوالاتـه وكلـه يقين أنـه فـي يـوم ما، في مكان ما واجدها ..!!

* * *

تمـر الأيـام.. الأشـهر.. السـنوات، اكتشـف نفسـه أسـيرة لأمل قائم، أمل صـار سفينة فـي متاهـات بحـار ومحيطـات،

كل مساء لحظة ينتهي من أعماله ويتأكد أن القصيدة خارج أفلاك زمنه، تحط قربه لتأخذه إلى شجرة سعادته، كما كانت بكل لوعتها تهل، كقمر في لحظة اتساق، ليل يأتي وليل يمضي، لا شيء يتبدل، الليل ما يزال يجثم على آثام العالم، يفتح آفاقه أمام سفينته، النهر ما زال يلهث إلى حتفه، الكلاب تنبذ حداثة الحياة، لمّا تزل تتمسك بعادتها القديمة، النباح.. النباح، وليذهب العالم إلى الجحيم، يرسل نظره إلى السديم المتهالك تحت سياط النجوم، يسحب المنديل من جيبه الملتصق بالقلب، يفرده برفق، هناك بقعة ضوء، في مساء بعيد، شع وسكن، مساء وقفت حياته، لأن فتاة وقفت بدربه، ليس ثمة شك أنها قصدته، طالما تركت الجرم المشهود، وقفت بدربه وقالت أشياء كثيرة بعينيها لم تعد تهمه الآن، خنقته بذراعيها ونست ثغرها على خده اليمين، لحظة فرّت من أمامه، أراد أن يتخلص من ماء وجهه، أراد أن يمسك روحه كي لا تغادره، لم يدرك أنه أرّخ الواقعة، وصنع بلا تخطيط مسبق سفينة هذا الرحيل المفرح الدائم، ثغر دام يتواجد كما كان، ما زال يتذكر كيف عاد إلى غرفته، كيف نسى رفاقه في المقهى، لقد كان يحتضن العالم كله بين أضلعه، هكذا شعور تملكه في ذلك المساء الجديد، شعر أنه أصبح أنساناً فوق العادة، مؤهلاً للأحلام الكبيرة، وعرف لحظتها أيضاً أن القصيدة مهما بلغت أعجازيتها لا تمنح هكذا سعادة، ثغر فتاة يتواجد معه بكل ألق وشوق ورغبة يرتسم على منديل لا يريد أن يتهرأ، ثغر ما يزال كما كان يرافقه إلى أبد الآبدين..!!

* * *

أراد أن يتأكد من نفسه، شكله مازال كما كان، هيكله لم يجر عليه أي تغير، لقد عصف به زلزال بلا استشعار، لم يحاور نفسه حول كيفية وصوله إلى غرفته في فندق المدينة، يتذكر (الآن) لحظة وصوله، كيف هرع إلى المرآة، لقد ظنّ كل الظنِّ، أن شيئاً ما قد حدث، يشعر به - ما يزال - كلما يأتيه الليل ويكون هو داخل سفينة الأمل، أقدامه لم تعد أقدامه، شكله يحاور نسائم جديدة، عيناه تريان ألوان لم يكتشفها التشكيليون، قامته صارت تنطح الغيم، قلبه يفيض كشلالات مائية تنحدر بألق، (أراد أن يتأكد) يتذكر كيف أحتد لحظة رأى (وشم) ثغر فتاة أتته ووقفت أمامه، لقد كان يرتسم بكل تحدي ورغبة، ثغر يلتصق على خده اليمين، أحمر بلون الدم، مازال يحتفظ بوهج المساء، مازال ينطق، ما زال يغرد كلما يريد أن يتجرد من أعباء النهارات المملة، مازال يتذكر كيف سحب من جيبه المنديل، كيف شدهتا عيناه، كيف انفتح فمه:لقد نست ثغرها..!! (هكذا صرخ) لحظتها وما يزال حتى هذه اللحظة يتبرك به، يشعره كل ليلة أنه إنسان مفعم بالحياة، يراوده أملاً يتفرع إلى هاجسين، هاجس القصيدة التي سبتت وهاجس فتاة ذات مساء ودود وقفت بدربه ورحلت من غير إعلام، كله يقين أن الهاجسين ينبعان من معين واحد ويرتبطان روحياً بينبوعين، أحدهما سيفجر الآخر، أن تبرعم أحدهما، ستورق الحياة وتنطلق خيول الذاكرة صوب مهاد الشعر والحب..!!

* * *

يتكرر المشهد..كلما ينهض من نومه، يجد القلم يائساً (يشخر) بين الأوراق المبعثرة، ينهض، يتهندم ، يلبس نظارته، يتناول عكازه، يلقي نظرات متوجسة إلى الصباح المستفيق، يحاول أن يستوعب التغيرات الجارية في هندام الحياة، يحاول أن يرصد الشوارع المتقاطعة، الأزقة الحديثة المتداخلة، وكلما تترآى له فتاة، ينطلق أليها (قد تكون هي)، ربما احتفظت بسر جمالها، ربما ظلت صغيرة لا تريد أن تكبر، مثلما هو لا يريد أن ينسلخ من مساء بعيد حفل بسعادته المؤجلة، يلهث كلما يرى فتاة، لا يهمه أن تقهقر، المهم أنه يؤدي ما عزم عليه وأقسم على ذلك مذ وقفت الفتاة أمامه وتركت صراحة على منديله ثغرها..!!

* * *

تمر الأيام.. الأشهر.. السنوات.. لا جديد، يستعيد التقويم دورته، يبدأ بتقليب أوراقه من جديد.. تواصل الشمس شروقها وغروبها.. الفصول تتعاقب.. عليه أن يواصل الانتظار، مادام الأمل يحدوه.. مادام يتسلح بثغر عذب ناطق.. ثغر يذكره بمساء مسراته.. مساء بعيد.. مساء سعيد.. مساء جديد.. مساء يذكره بفتاة هبطت من كوكب منسي، وقفت أمامه، ودونما شعور منه، طوقت رقبته ورسمت على خده اليمين فجوة الأمل..!!

* * *

المؤلف في سطور

تولد :1959 - ديالى - العراق

قاص وروائي وكاتب مسرحي ومقال.

عضو اتحاد الأدباء والكتّاب في العراق منذ 1995

صدرت له:

- هواجس بلا مرافئ (مجوعة قصصية) دار الشؤون الثقافية العامة - 2001.
- ثغرها على منديل (مجموعة قصصية)ط 1 - دار ناجي نعمان - لبنان - 2008.
- بينما نحن بينما هم (مجموعة قصصية)ط1 دار الينابيع - دمشق - 2010
- الحزن الوسيم (رواية)دار الينابيع - دمشق - 2010
- بقايا غبار (مجموعة قصصية) دار الرند - دمشق - 2010
- بعل الغجرية (رواية) - دار كلمة - مصر - 2010
- قفل قلبي (رواية) دار فضاءات - عمّان 2011
- خوذة العريف غضبان (خمس مسرحيات) دار ـ رند ـ دمشق .2011
- من أجل صورة زفاف (مسرحيتان) دار - رند - دمشق - 2011
- مزرعة الرؤوس(مجموعة قصصية (دار - رند - دمشق - 2011
- أولاد اليهودية (رواية) دار - رند - دمشق - 2011

جوائز :

-المرتبة الثالثة عام 1991 عن قصة(كرنفال للشهيد).

-المرتبة الأولى عام 2003 عن قصة(يوم اغتالوا الجسر).

-جائزة الإبداع عن المجموعة القصصية (ثغرها على منديل) ضمن مسابقة ناجي نعمان الثقافية الدورة الخامسة 2007 لبنان.

-المرتبة الأولى عام2008 عن قصة (مزرعة الرؤوس) في مسابقة (مركز النور).

-المرتبة الثانية عام 2010 عن رواية (أولاد اليهودية) مسابقة (نجيب محفوظ للرواية والقصة) الدورة الثانية ـ مؤسسة الكلمة ـ مصر.

[..عضو فخري في مؤسسة ناجي نعمان/لبنان/]